

وَيُولَانُ سُرَى وَأُسْرَارُ

ثَلَاثِيَّةٌ شِعْرِيَّةٌ

الدكتور منصور جاسم الشامسي

ديوانُ سُرَى وأسْرارُ
المؤلف: الدكتور منصور جاسم الشامسي

لوحة الغلاف للفنان: سردار حسو
تصميم الغلاف: أحمد بلال

الطبعة الأولى : يناير 2018
رقم الإيداع : 2016/20109
الترقيم الدولي : 9-157-769-977-978

جميع حقوق الطبع محفوظة
الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
القاهرة - 2 شارع شريف
- الدور الخامس - مكتب 57
م : 01010490247
ت : 02)23963002

لَكَ أَنْ تُقَدِّرِي الْمَسَافَةَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّصِّ
مَادَامَ قَلْبِي بُوصِلَتِي إِلَيْكَ
فَضَاءً
فِيهِ كُلُّ مَا يُشْدُّنِي إِلَيْهِ.

المقدمة

مِفْتَاحُ أَوَّلِ وَهْمِي

يباغت الشاعرُ د. منصور الشامي متابعَ مشروعه الإبداعي الذي تتوج أخيراً بباكورته الشعرية «إسار- 2014»، وجاءت بعد تجربة سابقة على صعيد النشر في بعض الأوعية الإعلامية، بأنه من عداد هؤلاء الشعراء الذين لا يرون في التجربة الإبداعية تكراراً للذات، بل محاولة لتجاوزها، وهي أسُّ أية مغامرة فنية، وإحدى أهم ركائز أي مشروع إبداعي يتأسس على ثنائية: تجاوز الذات والآخر، حيث يجد ثمة نقلة جديدة في الملامح الأولى التي عرفت بها نصوصه الأولى، المكثفة، التي كانت تخرجُ عن العنونة المكانية إلى الفضاء الأكثر

شساعة، ورحابة، عبر ارتكاسها المكاني، على امتداد نصّ جديد، أميل إلى الملحميّة-غالباً- بالرغم من اعتماده الومضة الشعرية، من ضمن أدوات هذا المشروع، أنى استشعر الحاجة إليها.

ثمة ثلاثيّة شعريّة، يقدم د. الشامي أوراق اعتمادها - هنا - ضمن ديوانه «سري وأسرار» الذي تتوزّعه أقانيم ثلاثة هي: «خلوات منصور الشامي وأدوار الخلوّة» و«فرايس العاشقة العالية» و«مهلاً إليك يدي»؛ غير بعيد عن العتبة الأولى التي انطلق منها عبر باكورته، تلك، أي «إسار». إذ لايفتا يجعل منها نقطة ارتكاز لمشروعه الإبداعي، لاسيما أنّ هناك حبل سرّة يربط بين نصوص ثلاثيته التي تكاد تحول دون تواصل الغلاف الأول لأولاها، والأخير لثالثتها، هو خطّ سراي، وهمي، لأن حالة واحدة تتواصل خيوط هيولاها على امتداد الشريط اللغوي للمشروع، هذه الحالة تتميز بتنوعها، ونوساتها بين ما هو خاص وما هو عام، حيث نلحظ انحاء - في الوقت ذاته - بين ملامح المرأة والوطن، على نحو لافت، ليكون هذا المشروع ترجمة لرؤى الناص لفضاءات جدّ واسعة.

إِنَّ أَيْ دَارِسٍ لَتَجْرِبِي الشَّاعِرَ عَلَى ضَوْءِ نِتَاجِهِ الَّذِي
قَدَّمَهُ إِلَى مُتَلَقِيهِ لَابَدُّ سَيَكْتَشِفُ أَنَّ هُنَاكَ ثَنَائِيَّاتٍ كَثِيرَةً
يَنْطَلِقُ مِنْهَا، وَفِي مُقَدِّمِهَا: الذَّاتُ / المَحِيطُ، الْمَرْأَةُ /
الْوَطَنُ، اللَّامِكَاُنُ / الْمَكَانُ، حَيْثُ إِنَّ نَصَّهُ يَقْدَمُ ذَاتَهُ
خَطَاباً كَيُوبِدِيّاً فِي الْحُبِّ، بِأَشْكَالِهِ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُهُ
يَنْظُرُ بَعِينَ الْعَاشِقِ إِلَى كُلِّ مَا يَتَنَاوَلُهُ مِنْ عَوَالِمٍ صَغِيرَةٍ،
عَيَانِيَّةٍ، أَوْ هَلَامِيَّةٍ لَامْتَنَاهِيَّةٍ، عَلَى السَّوَاءِ، مَحَوَّلاً الرُّوحَ
إِلَى مَوْشُورٍ يَسْتَقْرئُ بِهِ طَيْفَ الْأَلْوَانِ الْهَائِلَةِ، كَيْ يَحَاوِلَ
مُقَارَبَتَهَا، وَصِبَاغَةَ خَطَابِهِ، مَا أَمَكْنَ، لِيَطْلُقَ ذَبْذَبَاتِ
صَوْتِهِ، فِي الْانْجَاهَاتِ، كُلِّهَا، بِمَا هُوَ مُتَّاحٌ مِنْ وَسَائِلٍ،
لِتَشْبَهَ أَعْمَاقُهُ، مَا دَامَتْ جُزْئِيَّاتِ ذَاتِهِ، أَوْ صَوْتِهِ، لِاضْيَافِ
ذَلِكَ إِنَّ كَانَتِ اللُّغَةُ سَبْقُهُ إِلَيْهَا سَوَاءً، أَوْ مَبْتَكِرَةً، مَا دَامَتْ
اللُّغَةُ فِي النَّصِّ الْإِبْدَاعِيِّ لَيْسَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَدَاةٍ فَحَسَبَ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ نَصَّ «سُرَى وَأَسْرَارَ» يُمَكِّنُ عَدَّهُ
نَجْوَى الشَّاعِرِ لِأَنْثَى مُتَخَيِّلَةٍ، أَوْ وَاقِعِيَّةٍ، لَا فَرْقَ، فَإِنَّ
هَذِهِ النَّجْوَى الَّتِي يَلْتَقِي فِيهَا السَّرْدُ وَالشَّعْرُ، عَلَى حَدِّ
سَوَاءٍ، امْتَدَاداً لَتِلْكَ الثَّنَائِيَّاتِ، الْمُشَارِ إِلَيْهَا، لَا تَفْتَأُ تَكُونُ
مَدْوَنَةً النَّاصِصِ، وَهِيَ تَسْتَعْرِضُ جُزْئِيَّاتِ عَالَمِهِ، كَيْ
يَتَجَاوَرَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ، مَفْرَدَاتٍ، وَرَوَى،

دونما حدودٍ، فاصلةٌ، كي يسلس تناوله لأدواته، في لعبة الدالّ والمدلول، بل المعنى واللامعنى، حيث يلتقي المرئي والمتخيّل، بل العياني والثاقفوي، في مغامرة تُسجل له إعادة اعتبارٍ للبيئة، كي تكون من ضمن دعامات هذا الخطاب الجماليّ.

إنّ هذا النصّ الممتدّ، المتهاوج، يكاد يكون أسير ذاته في حدود أكثر من مُكوّن، في مطلع كلّ ذلك مقارباته للرواية في فضائها اللغويّ الطويل، إذ كيف نكون أمام ثلاثيّة ونحن إزاء نصّ شرّيٍّ أو أحد أشكال قصيدة النثر؟ لاسيّما أنّ إحالات الرواية تبدو أكثر قرباً من محاولات الشاعر التقليديّ الذي لم يستوف دبوأنه - ما بين غلافٍ كتابٍ محض - وهو ما يجعلنا نطمئن إلى أننا - في النهاية - لسنا إلا أمام مغامرة فنيّة، من لدن الناصّ، وفي هذا ما يدعونا إلى فتح باب نقديّ ينطلق من بعض ما هو متفقّ عليه من نقاط التمايز في هذه المغامرة النصّية. ما زلتُ، في حدود هذا المفتح الأوّل الذي أقدمه لعوالم هذه الثلاثيّة، محافظاً على توصيفات أولى، ملتزمة بدور الإضاءة التي لا تعنى بما هو تقويميّ، أو قيّمِيّ فنيّ، لأنّ ذلك متروك للمتلقي الذي لا بدّ أنه واجد ما يتفاعل

معه، ضمنَ حَيِّزِ البارومترِ النَّقْدِيِّ: سَلْباً أوْ إيجاباً،
وهو مِنْ حَقِّهِ، مادامَ يَدْفَعُ ضَرِيبَتَهُ الْمُسْتَوْجِبَةَ، في متابعةِ
الخطِّ البيانيِّ لتجربةِ النَّاصِّ، بلِ الخطِّ البيانيِّ لجمالياتِ
هذا الخطابِ، لأنَّ د. الشامسي أحدَ المعنيين - تنظيراً -
بفضاءاتِ هذا العالمِ، ومن حَقِّنا نحنُ الْمُتَلَقِّينَ، أَنْ نَسْأَلَهُ،
عن مدى انعكاسِ رؤاهُ - الخارجِ نَصِيَّةٍ - في هذا النصِّ،
وإنْ كَانَ ما هو خارجُ نَصِيَّةٍ - في الأصلِ - داخلاً في
فضاءاتِ النصِّ - افتراضاً - كما يرى جاك دريدا ذلك.

إبراهيم اليوسف

إيسن - ألمانيا

21 آذار 2016

المَجْمُوعَةُ الأولى:
خَلَوَاتُ مَنْصُورِ الشَّامِسيِّ
وَأَدْوَارُ الْخَلْوَةِ

(1)

السُّرَى
مَوْعِدُهُ
غَدُهُ

والسُّرُّ الذي بَقِيَ
في بَدْءِ الحُبِّ،
في بَدْءِ الحَيَاةِ،

في بَدْءِ العَذَابِ المَقْرُونِ باللَّذَّةِ، واغترابِ العاشِقِ
المُدْرَجِ في قَائِمَةِ الأَحْرَارِ والمُتَأَمِّلِينَ والسَّائِرِينَ للفَجْرِ
المُنْتَظَرَةِ شَمْسُهُ، الفَجْرِ المُتَعَبِ النَاهِضِ على صَدْرِ
الحَبِيبَةِ، يَهْمِسُ، والصَّبْحُ مِنْ بَعْدِهِ يَتَنَفَّسُ، يُبَشِّرُ
بالعاشِقِ الخَارِجِ مِنَ الثَّابِتِ إِلَى المُتَحَوِّلِ، الغَائِبِ فِي

جُرحِه، الداخِل في السرى، يبحثُ عن تأسيس الحدّ
الأدنى من الحبّ، لا يغادرُه، ولا يخرجُ من سرّاه، في
كل خطوة تستطيلُ روايةُ الحبّ، تحولاتٌ، تغدو موجاً
وشهادةً، وابتكاراتٍ، أتواطأُ مع قوافِلِ العاشقين في
كلّ زمانٍ، وفي كلّ ناحيةٍ، وأسكنُ عرّباتهم، رفاقٌ
وحُرّاسٌ وأمكنةٌ، وغايةُ الحبّ مُثلجَةٌ، معالٌ ومجاهلٌ،
كل وعناصرٌ، قراراتٌ وتوازناتٌ.

ويظلُّ السرى نسقاً، قدَرَ العاشقُ، يُضيءُ أسرُه
بالتحولِ إلى أرضٍ وسماٍ جديدةٍ، غيرِ اعتياديةٍ،
شفافيةٍ، والحبُّ تحريراً للأسرِ والمأسورِ معاً، انعتاقٌ ينشُرُ
الربيعَ، ويتراجعُ على إثره، الوهمُ لصحرائه، ولا يبقى
الوَهْنُ في مدائنِ السلامِ.

وتعلو العاشقةُ، مُحلِصةٌ، مُترعةٌ بالطيبِ والصفافِ،
لها العالمُ المُترَفُ، والنِضالُ، سواءٌ، وهما قد لقيتِك في
التدافعاتِ، فيوضاتٍ وبذلاً، وقد أشرَكتِك معي، على
هذا النّحوِ في وعيِ الحرائِرِ على الأرائِكِ سُهداً من فرحٍ،

وفي السرى تظهر لك عروق الحب أصل الأرض.
أتلمسك،

لنحلم أنا وأنت،

ابسطي لي رداءك،

تضرّ جي بدمي،

واجعلي أوردتي ملاجئ،

تحت شجرة قلبي،

مُتوجّهاً لعينيك،

دعيني أسألك:

هل ظننت الحب غير السرى؟

هل ظننت غيرهُ مُسامراً؟

ومتى تُتقنين سرّه، وتُسافرين في أقاصيه؟

سرى قد بانّت عوارضه

لا يغدو هذا الحب طُلُولاً

خَلِي سبيله ومعاليه

وانسجى سُرانا تعاليل ترفّ منها فراشات حُبّ

مُخضّلةً بِندى قلوبٍ تسيرُ فوق الماءِ وتلتحِمُ في مطارح

الأرواح العالية الساهرة الفاتية، تنشر تهاليل تأتي من
جهة السرائر والمباهج، تنهض نجوى وتراتيل .

معل
أعبر السنين
سراة عشق نحن،
نمضي في هذي الفصول،
سكّر العمر أنت،
حرري الحب
واجتازي الحقول،
هي الأمصار تعرفك،
ترقب مجيء الومضات،
عند نخوم العشق نعبر للعشق الآخر، المشاهد عندي،
والسر الذي أرى،
أنتقل، أصل ريتك وأجلس خلفها، أمان العاشق من
الصروف، تطل فتوحاته قاصدة إياك في حنو حريري،
تستزيد من الهبات والرياض.
ثم أتكى على نبضك، أنشد زغبه، جذوة الرحيل

تأتي منه، وفي القناديل أراك ماذا؟ طيفاً ونزفاً وتوريةً
وطريقاً، معنالك القريبُ الظاهرُ غيرُ المقصودِ؛ زائرةً،
ومعنالك البعيدُ الخفيُّ المقصودُ؛ عاشقةً،

هاتِ الفرقَ، هناك تَلَوْنٌ، أيها الفراقُ لا تأتِ،
يكفي من يَقطِتي حُبُّها، أصبُ شيئاً من زَبَدِهِ في أباريقَ،
وأجلسُ عندَ دكاكينِ العاشقينَ، أعرِضْ بضاعتي:
مَنْ يشتري حُبّاً بحبٍّ؟ نظامُ مقايضةٍ، لا مالٌ ولا دينارُ،
احذِفي النظامَ النقديَّ كُلَّهُ، وهاتي النظامَ العِشقيَّ محلَّهُ،
لا يَبْقَى دَيْنٌ، ولا يَبْقَى مَحْرُومٌ

هي الأعيادُ تَأْتِلُفُ في الحواري، تُخَطُّ رسائلُها لنا
لا فرقَ، العيدُ والحبُّ سواءٌ، والمساءُ سُكَّرٌ يجري على
شفاهك

كَمْ أَقُولُ: انتظرتُكِ، عَرَفْتُكِ مباهاجكِ،
لم تكوني تعرفينها،

وقدْتُكِ إلى منازلِ الحبِّ والهوى،
وها قد دخلتها

جِئْتِ
نورٌ وزهرٌ

وَإِطْلَالَةُ بَذَرٍ
وَكُلُّ هَذَا الْإِنْصَاتِ لِقَلْبِكَ، لِقَاطِعِهِ الْجَاحِجَةِ إِلَى قَلْبِي،
الْمُنْدَفِعَةِ إِلَى تَفَاصِيلِهِ، تَدْخُلُ عِنْدَ النَّبْضِ، تَجْلِسُ
إِلَيْهِ، وَتَبْزُغُ عِنْدَهُ.

آفَاقٌ،

عِناقٌ،

عِناقٌ،

إِبراقٌ...

بِكَ أَتَبْدِي

زَمَنَ الْأَسْرَارِ

فِي قِصَّةِ حُبٍّ فَرِيدَةٍ

أَنِيقَةٍ

عَمِيقَةٍ

شَرْقِيَّةٍ

تَظَلُّ سُؤَالَ

أَوْ مُحَالًا

رُوحُ الذَّاهِبِ نَحْوَ تَوَارِيخِ الْعَاطِفَةِ، يَسْتَخْلِصُهَا مِنْ
الرُّكَّامِ، يُعِيدُهَا أَغْصَانًا وَأَوْرَاقًا وَجُذُوعًا وَخَرْدَلًا

وقطائفَ يَجْعَلُهَا عِنْدَكَ .
حياةٌ هي أَوْ شَيْءٌ آخَرُ ،
حُضُورُكَ مَبَارَكُ ؛
كَنَزَ رُوحَ التَّدَانِي ،
لَكِنَّهُ حَائِرُ ،
يَتَكَسَّرُ ،
ذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ يَنَآيَ ،
أَلْمُسَةُ فِرَاقُ ،
حَاضِرُ حُبِّ يَأْلَمُ ،
تَغِيبُ أَقْبَارُهُ ،
عَلَى شِفَى يَبْكِي
وَيَتَجَمَّلُ

متى هذا الوجدُ يَتَزَيَّنُ ؟
حالة الحبِّ سَرَتْ بِي ،

ما أَحْدَثَ هذا الاِسْتِرْسَالُ فِي مَائِكَ ، لَا يَغِيضُ ، وَمِنْ
حَوْلِهِ مُرُوجٌ تَنْشُدُ مَنَازِلَ تَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا ؛ نَحْنُ فِيهَا
وَالسَّمَاءُ فَوَادٍ يَعْرِفُنَا يُظِلُّنَا ، وَأَنَا أُوَاسِي الغَدَ وَالْمَوَاعِيدَ
وَالْإِخْلَافَ وَالتَّغْيِيرَ وَجَمَالَ عَيْنَيْكَ وَالتَّبَدُّلَ وَالصَّبْرَ .

(2)

ذات يوم جَلَسْتُ
فِي ضِيَاءِ الْحُبِّ
وَسَأَلْتُ
عَنْ تَارِيخِ مِيلَادِي
وَسَكَتَ،
تَنْتَظِرِينَ الْإِجَابَةَ،
لَمْ سَأَلْتُ؟
تَارِيخُ مِيلَادِي سَكَبَتْهُ فِي نَفْسِكَ عُرْسًا
فَهْزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِهِ
يَتَسَاقَطُ لَدَيْكَ هَمْسًا
تَكَثَّفِي مَعَ مِيلَادِي، قُودِي زَوَارِقَكَ إِلَيْهِ،

تجدي أنفاسك المجهولة مُفَعَمَةً بأنفاسي
في غيبوبة اللّقاء الماسي
فَحَلِّيْ أَنْفَاسَكِ، خَلِيهَا، تَدْعُونِي بِأَسْمِهَا، أَتْرَاحِي
عِنْدَكَ، أَتَنْسَمُكِ، مُتَحَوِّلاً عَنِ الطُّقُوسِ الْفِظَةِ نَحْوَكِ
أَنْتَحَبَّتْكِ الْعَاشِقَةُ الثَّقَّةُ،
بِالْحُبِّ مُثْقَلَةً
وَحَوَّلْتُ مَشَاهِدِي إِلَيْكِ،
أَحْتَوِينِي فِيضَ أَسْئَلَةٍ
مِنْ بَيْتِكَ إِلَى دَمِكِ،
مَعَكَ،
كَذَا مِيلَادِي
جَذُورُكِ الْنَاطِقَةُ
حَدِيقَتُكِ الشَّارِدَةُ مِنْ غَابَاتٍ مَهْجُورَةٍ
ذَاكَرْتُكِ الْبَعِيدَةَ، الْآتِيَّةُ، وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةُ
حَقْلُكَ الْبَلُّورِيُّ
وَجِيَادُكِ الْحُرَّةُ الرَّاحِلَةُ إِلَى حَرٍّ تُرِيدُهُ،
مِيلَادِي رَجَاءٌ فِي مِيلَادِكَ الْأَفْخَمِ
غَدَا مِيلَادُنَا وَاحِداً

كُلُّ الزمانِ بكِ يمضي
كُلُّ الزمانِ إليك يُفضي
و العُمُرُ ربيعٌ وقُدسيُّ
يَهْمِسُ بِسِرِّ غِناءٍ شَرْقيِّ
يَرَسُمُ فضاءً يحضُننا ويغفُو..
أدركتِ ماذا مِنْ حُبِّي؟
فقط قَلْباً يَحْفِقُ
ثمَّ ماذا بعد؟
لم تَنْتهِ قصَّةُ الصَّبابةِ والسُّهْدِ
وطيبِ الثَّيابِ والخُضابِ والوَجْدِ
ومِسكِ الأَرْدانِ وفَوْحِ العنبرِ والحدِّ
حدِّ القُبلةِ النَّائمةِ عِنْدَ شِفاها مَدِّ
مَدِّ العُلَى والمعاني الزَّاهِرَةِ
وسَكَنِ الأَصْدافِ والفَقْدِ
فَقَدِ عِيدِ قِصائِدي الصَّابِرَةِ
ذاك العِيدُ لم يَأْتِ
عِيدٌ نَسَجَتْهُ لَهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ ومَجْدِ
عِيدٌ دُونَهُ فَتَكَ الحُلُمَ والوفاءِ المُتَصَدِّعِ

والذُّعْرُ والضُّنَى والضُّرُّ والصَّدُّ
ولم تبدأ القِصَّةُ بعدُ
برزخ هذا الحبِّ،
وما أشدَّ التعبَ.

(3)

یا قصیده افتنانِ تآتی
و تشکّل،
تَطیبُ الحِیاءِ بِکِ،
قِصَّةُ الحُبِّ نَکْتِبُهَا،
نر سُمُّهَا،
أنا و أنتِ،
مُشَرِّدانِ نحنِ بها،
نَسْکُنُهَا،
تَسیرُ بنا،
کلمة عذبة
مُستغرقة فی حُلُمٍ لا یضنی،

تَهَيِّمُ خُطَوَاتُنَا فِيهِ،
تَتَحَدَّثُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ عَنَّا،
نَجْعَلُ الْهَوَى الشَّرْقِيَّ أَنْشُودَةً بِمَذَاقِكَ،
فِي رَيْقِكَ سَكْرَى،
يَنْطِقُ بِهَا لَهَبُ ثَغْرِكَ،
أَشْوَاقٌ وَلَهْمَى،
تُبَشِّرُنَا فِي عُروقي،
تَحْضُنُكَ الْعُرُوقُ،
لَكِنَّهَا تَشْقَى
هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقِيمَ عُروشَ حُبِّنَا، وَنَدْخُلَ صَبَابَاتِنَا،
وَنَجْعَلَ قِصَّةَ الْحَيَاةِ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَعَيْنِي، الْوَقْتُ
وَالتَّارِيخُ وَالْمُنْتَهَى؟
يَظَلُّ السُّؤَالُ،

وَيَبْقَى

وَفِي قَلْبِكَ أَتَقَدَّمُ، وَحَدِي أَخْلُقُ الْمَالِكَ الْمُشْتَهَاةَ،
وَتُبَاغِتِنِي عَلَى الْمَفَرَّقاتِ وَالْمَنْعُطَاتِ بآيَاتِ جَمَالِكَ،
أَرَاهَا فِي حُدُودِكَ، حَاضِرَةً، وَفِي حَقِيقَةِ يَدِكَ أَدَوَاتِ
جَمَالِ الْآنَسَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَاذَا تَجْمَعِينَ فِي حَقِيقَتِكَ؟ قَلْبِي

مع أشياءك، يُحاذيها، وأنا أشاكسك بالمحاذاة، ما
يُبعدني عنك فراغٌ، أو مسافةٌ، أهرولُ إليك، أفقُ
إلى جانبك، أقترِبُ من جنائيك، أَسْمِي الحبَّ لك
بغير اسمه، وأشيرُ إليه بالاتجاه الآخر، كأني لا أعنيه،
أضطربُ، وأنتِ لا تبتعدين، تظلينَ الرفيقةَ معي،
تسألُ عيناكِ الغربةَ أن تذهبَ، وأن أبقى، أفهمُ الرسالةَ
مَوْجٌ يسوقني إليك، وحقيقةٌ تغادرُ خيالها، هل ألتحمُ
بسري الغامض؟ ختمُ الحبِّ أنتِ، والسِرُّ أنسةٌ تجعلُ
العصرَ الإغريقيَ نسخةً عربيةً.

وقولي: إني

أضعُ تفاصيلَ خلافةِ حُبِّ في الأرضِ تبسُّطُ عليها
وهجكِ العاطفي، قُصورُها الفضاءاتُ البلوريةُ،
جنائنُ اللقاءاتِ الرقيقةِ، مَنْ مِنَّا الخليفةُ؟ أنا أم أنتِ؟
سيانِ، العاشقانِ يأتلقانِ، تَسُنْدُنا الارتِماءاتُ، وعندَ
أطرافِ جسديكِ تبدأُ سماءٌ أخرى، تأخذني لها ضروراتُ
حبِّك، أَرُسمُكَ سري؛ حواريةً مِنْ وَرْدٍ، مُورِّداً حَدَّها،
تمشي معي، في رياضِ، والوردُ الجنِّي يتبعُها، وعندَ
خضرها، نواراً ويسميناً، تُرَتِّلُ أساطيرَ قلبي، وأظلُّ

بِسْمَائِكَ الْمُمتَدَّةِ، مُحْتَفِلاً بِكَ فِي مَوَاقِبَ فِرْدَوْسِيَّةِ.
دَهْشَةُ السُّرَى
أُضْمِنُهَا كُلَّ الوجودِ والشكلِ والطورِ المتعدِّدِ والمالِ،
وسرمدَها الأكثرَ روعةً
لِنَمْضِي سَبَائِكَ جُنْنَ مِنْ ضِيَاءٍ تَفَرُّ مِنْ طِعَانِ
لِمَزْنٍ تَجِدُّ فِي السُّرَى
سُرَى الْمُتَفَرِّدِ
مُتَفَرِّدَةً فِي صُحْبَتِي
وَفِي صُحْبَتِكَ مُتَفَرِّدًا
وَاثِقًا بِلِيَالِيكَ
حَنُونَةً تَتَفَانِي فِي الصِّفَا
فَرِحِينَ فِي النَّرْجِسِ وَالْعَقِيقِ
هَذَا عَاشِقٌ مُسَامِرٌ
وَذَاكَ مَعْشُوقٌ قَدْ وَفَى
رَوْضِ السُّرُورِ يَمِيلُ نَسَائِمًا
وَالْأَنْجُمُ تَتَمَازَجُ فِي دَهْشَةِ
كَمْ لِلْعِناقِ مِنْ إِشْرَاقٍ وَرِضَابٍ
سَارَا فِي الْغَرَامِ وَغَرِقَا

كُلِّي مُبَرَّرٌ بِكَ
وَكُلُّكَ مُبَرَّرَةٌ بِي
لَا نَخْتَارُ الْبَدِيلَ
وَلَا الشَّيْءَ الْآخَرَ
وَلَا نَتَجَاوَزُ اللَّحْظَةَ الْمَشْتَرَكَةَ
فِيهَا نَكُونُ كُلِّ حِينٍ
وَقُوفٌ عَلَى الْجَوَى
السُّكُونُ يَتَقَدَّمُ
فِي سُرَى يَرْفُو قُلُوبَنَا
لَا نَسْتَأْنِفُ الْفِرَاقَ
كُلُّ مَضَامِينِ الْحُبِّ تَنْتَظِرُ الْبَدَايَةَ،
فَكَيْفَ تَكُونُ النِّهَايَةُ؟
لَا تَأْتِي
هَذَا الْبَدْءُ عَمِيقٌ
لَا نَوَدُّ جَلْبَ الْأَنْظَارِ
كَفَنَانَا الْحَقِيقَةُ الْحَقِيقَةُ
مُضَاءَةٌ فِي بُعْدِهَا الدَّاخِلِيَّ
أَنَا وَأَنْتِ سَاحَاتُهَا وَأَقَاصِيُّهَا

يَكْفِي
لِنَمْضِي
أَنَا وَأَنْتِ،
فِي فِضَاءٍ وَاحِدٍ،
نُدْرِكُ سُرَّةَ الْحُبِّ.

(4)

باسم الحبّ الآتي من الأساطير، والذاهب إليها،
و الوجد المتواتر، السائر في روح العاشق، والآتي منها،
وأشواقي التي حملتك في مواكبها،
و ضمير الشاعر في الارتقاء الحالم يرئد به الدنيا
يُصارحُ أقراط حبيبته وخرزها، بالمكوث الصافي
المكسوّ بجنائنها،
والابتكار البادي في شفاه تمزج الولة في لونها،
والخذاء الذي يخطب ودي، قطرة قطرة، في خطوها،
ويدي المذرجة فيك عُروفاً ساهرة تسقيك من ينابيعها،
وللقلب الذي تأوي حبيبي إليه، وقد أدركت فيه
ظلالها،

أرسمُ السرى أبجديةً خلاصٍ، حُبًّا يَدْخُلُ فِي حُبٍّ،
وما عَرَفْتِهِ
وما عَرَفْتُهُ المَدِينَةُ
من طقوسٍ وأعرافٍ وعاداتٍ
تَصُمْتُ

وَحَدَهُ سُرَى العاشقِ تَصَحَّبُهُ الهَوَاجُ يَتَحَدَّثُ
تَعَالَى أَقَاسِمُكَ السَّلَامَ الَّذِي بِدَاخِلِي، الْخُطُواتُ
عَجَلِي، يَمْضِي بِهَا وَجْدُهَا، أُمْسِكُ بِطَرْفِ رَدَائِكَ،
وَأَسْتَدْرِجُ وَلَهْكَ يَأْتِي، أَكَلَّمُهُ بِإِطْرَاءٍ، وَأَنْعَطِفُ مَعَهُ،
مَا لِيَقْطِطِهِ هَذِهِ!.

أَدْخُلُ عَتَبَاتِ السَّرَى الْمُلَوَّنَةِ
كُلَّ الْحَضَارَاتِ فِيهِ
أَدْعُوكِ إِلَيْهِ
لَا لِشَيْءٍ آخَرَ
أَنْبِثُ الرُّوحَ يَكْفِي
كُلَّ التَّالِفَاتِ فِيهِ
وَالْتَحَوَلَاتِ

تسكنين فيه مآلات
وحنين،
أسرةً، ترتقين المراتب،
مُتحولةً أنتِ،
هذا بيتك،
جمعُ مهَادٍ عاطفتك
تفدُّ إلى دمي، تغفو، تلتصقُ بالأوردة والحنايا،
وتباريحك تتهاوى
افتحي الباب
وادخلي
تنعمي
أدعوكِ إليه
لا لشيءٍ آخر.
قوانا مُتفردةً
مُضاعفُ التعبُ فيك
ونادرٌ هذا الصمودُ
بكلِ أجزائي
وفروعي

وأورَاقِي
وأفْنايِ
واختِلاجاتِي
وانفعالاتِي
أتوغَّلُ في أعماقِكِ
أتفكِّكُ وأتشكِّلُ
وأفكِّكُ أعماقَكِ وأشكِّلُها
وهكذا نغيبُ معاً في التشكُّلِ المُشتركِ.
هل رأيَنتِني عاشقاً بلا شبيهِ؟
لقدَ فرَضَتِ التحديَّ
أنتِ،
بِعَدَلٍ أَوْ بِإِكْرَاهٍ
جَعَلْتِني أَبْحَثُ عَنْ كُلِّ الاستثناءاتِ،
كَيْ أَتَسَمَّ بِها
وَأَتِيكَ
أَخْذُكَ
عاشقَةً بلا إِضافاتٍ
هكذا..

مُجَرَّدَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِلَّا مِنِّي
عَرَفْتُكَ فِي الْحُبِّ الْمُجَرَّدِ
فَكُونِي مِثْلَهُ
لَا شَيْءَ قَبْلَهُ
وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ
لَا تُحَوِّلِي سَيْرَكَ
وَلَا تَكُونِي غَيْرَكَ
وَلَا تَسْتَقِيلِي مِنْ أَحْضَانِ عَاشِقٍ يَخْنُو عَلَيْكَ، قَدْ
صَافَحَكَ، وَأَوَّاكَ، وَأَيْدَكَ بِنَصْرِهِ، بَيْتٌ لَكَ هُوَ،
طُفُولَتُكَ الْأُولَى تَعُودُ، فِي طُورٍ آخَرَ، امْرَأَةٌ تُعَطِّرُ النِّسَاءَ
مِنْ فَيْضٍ وَجَدَهَا.

(5)

كُلُّ النَّهَارَاتِ غَدَتْ لِي
وَالْمُسَاءَاتِ كَذَلِكَ
لَأَنَّكَ هُنَاكَ عِنْدَ جُسُورِ الْأَعْوَامِ الْجَدِيدَةِ
تَنْتَظِرِينِي
لَأَزِيدِكَ وَأَعْبُرُ
وَيَسْرُدُكَ تَارِيخِي
سَيِّدَةٌ تَرْتَجِي وُجُودِي، لَكِنَّهَا تَتَرَفَّعُ عَنْ مُسَاءَلَاتِ
الْحُبِّ الدَّقِيقَةِ، وَتَكْشِفُ الْأَيَّامُ لَهَا تَغَاضِيَهَا عَنْ
فَرَحِ الصُّحْبَةِ النَّدِيَّةِ؛ رَفِيقَانِ يَكْتُبَانِ صِفَاتِهِمَا وَهَجَاءَ،
وَيَسِيرَانِ إِلَى غَايَاتِ لَوْلُؤِيَّةٍ، تَلْتَقِيهِمَا الْأَعْمَاقُ، وَيَأْتِلِفَانِ
فِي الْحَبْلِ الْمُتَعَبِ مِنَ التَّرْوِيِّ وَالِانتِظَارِ، وَالْإِسْرَافِ

فِي التَّمْهِيدَاتِ، يَتَكَشَّفُ خَبْلُكَ عَنْ عُجَانٍ، وَاللُّطْفُ
 الْمُتَبَادَلُ سَاهٍ عَنْ مُصَافَحَتِي إِيَّاكَ عِنْدَ كُلِّ رَحِيلٍ
 تَخْتَارِيْنَهُ فِي فَوْضَى اللِّقَاءِ الْعَاطِفِيِّ حِينَ يَتَدَافَعُ قَابِضًا
 عَلَى الْقُلُوبِ مِنْ أَطْرَافِهَا، لَا أَسْرَ، لَا حُرِّيَّةَ، الْقُلُوبُ
 تَدْمَى، تَحْتَمِلُ شِدَائِدَ الطَّيْفِ السَّاكِنِ الْجُرْحَ الدَّاخِلَ
 فِي الْقَسَمِ الْعَالِي بِأَنْ يَبْقَى شَاهِدٌ مُهَجِّكٍ فِيهَا، وَتَرْيْنُهُ
 الصَّدِيقَ الْأَوْفَى، تَرُدُّهُ لِلْأَبْجَدِيَّاتِ الْعَاطِفِيَّةِ، دُمُوعُكَ
 الْمُتَعَالِيَّةُ؛ تَرْفُ بَيْنَ جُفُونِكَ، وَهَمْسُكَ الْبَاكِي، وَلَتَأْتِ
 خُطُوتُكَ الشَّارِدَةُ لِلْجُلُنَّارِ، تَدْخُلُ فِي الْاِسْتِعَالِ
 الْمُتَجَانِسِ؛ مِسْكَ الْاِنْسِكَابِ الْمَاحِي تَتَابِعَاتِ الْعَذَابِ.
 أَغَيْبُ عَنْ كُلِّ مُشَاهِدِ الْعَالَمِ
 وَلَدَيْكَ أَحْضَرُ
 أَلْغَيْتُ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ «أَنَا»
 لَسْتُ أَنَا
 جَعَلْتُهُ ضَمِيرَ الْمَخَاطَبِ «أَنْتِ»
 يَا ضَمِيرِي
 هَلْ أَكُونُ إِلَّا أَنْتِ
 تَجْعَلِينَ الْوَقْتَ مُسْتَطَابًا

تَجْمَعِينَ نَبْضَاتِنَا سَكَكِرَ عَذْبَةٍ
تَنْشُرِينَ أَشْرَعَةَ قَلْبَيْنَا قَنَاظِرَ رَحْبَةٍ
كَيْ نَعْبُرَ
لَمْ يُثْنِكِ الْبُعْدُ عَنِ الْمَجِيءِ
وَلَمْ تَدْعِي غَابَاتِ الْمُرْتَائِينَ تَغْتَالُ حَدَائِقَكَ
أَوْ تَأْخُذُكَ بَعِيداً عَنِّي
هَذَا قَدْ جِئْتُ
هَذَا كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

تهافتُ عندي كُلُّ ذِكْرَاكِ، لَمْ تَتَكَيَّ فَوْقَ آخَرِينَ؛
تَرَكْتُ أَمَاكِنَهَا وَجَاءَتْ تَهْزُ حَاضِرِي، وَنَعْتَصِمُ بِقَلْبِي،
نَعْتَصِمُ بِكَ فِي مَهَاجِرِكَ الْمُفْتَرَضَةِ؛ أَنَا أَنْتِ، أَنْتِ أَنَا،
وَجَدْتُكَ عِنْدِي، مُتَلَبِّسَةً بِالسَّلْمِ الْعَاطِفِيِّ، بِوَجْدِي،
فِي حِينٍ، هُنَاكَ، فِي الْمَهَاوِي، بَعِيداً عَنِّي، لَمْ تَكُونِي أَنْتِ،
كَنتِ فِي شَكْلِ آخَرَ، تَصْحَبِينَ فُوهَاتِ بِنَادِقٍ فِي أَرْضِ
مَعَارِكٍ، لَا شَأْنَ لَكَ بِهَا، مُبْهَمَةٍ، تَجْعَلُكِ فِي شُبُهَاتٍ مِنْ
الظَّنِّ الْأَسْوَدِّ، مَرَارَاتٍ، وَشَطَايَا، مَا يُبْقِيكِ فِيهَا، وَأَنْتِ
الْأَمِيرَةُ الْمُلْهَمَةُ، وَقَدْ تَرَكْتَ خَلْفَكَ أَمْطَارَ الرَّأْفَةِ،

وسهوب اللقاءات الحالمية، والمضي للنهر السماوي، على
ضفتيه حدائق ربت وأورقت، قد خرجت بالدهشة،
مفتونة، مثلي، بأسرار عينيك، مُتفكراً فيها، وفي الظلال
من حولها.

تحكي أهدأبك عن الصورة العادلة لقصة حب بدايات
رحلة الشعر الكستنائي في بيت العذوبة النائي. تسهر
معي عينك، آتي عندها الملم شتاتي، سابحاً في الذات
العشقية.

(6)

ها قَدْ جِئْتُ إِلَى نَطاقِ الْأَثِيرِ
بَصْمَتِكَ الْمَلَكِيِّ
انْتَصِرِي لِي إِذَنْ
أَكْمِلِي مَسِيرَكَ
اغْبُرِي،
تَسْعِ الْأَرْضُ
قِصَّةَ كُحْلِكَ لَمْ تَنْتَهَ
قُلْتُ لَكَ: نَنْسَلُخُ مِنَ التَّارِيخِ كُلِّهِ وَنَزْمِي أَيَّامَنَا بِهَا
لَهَا أَسْمَاءُ عَدَّةٍ،
وَأَطْوَارُ أُخْرَى،
إِنَّهَا قِصَّةُ الْأَكَالِيلِ؛ الْمَأْمُولَةِ، تَصِلُكِ هَيْئَاتِهَا

تلوحُ

تأتي

تذهبُ

تسيرُ

تأْتلفُ

تتفكّكُ

تدخُلُ

تخرجُ

تسري

حُرّةٌ

أفهمُ نُبلَ الشَّهادةِ الجَذَّابةِ الأَنقى

الحياةِ في شَكْلِها الحَقِيقِيّ

كُلُّ مَشايدِ الدُّنيا تَغْتَسِلُ بِأُبهَةِ لِحاظِ المُشَهِدِ العاطِفِيّ

تَنْقُضُ أَدْرانَها

وتَنامُ في سَمْتِهِ الأَرْقى

تَخْرُجُ المَدائِنُ تُصافِحُ أَلَقَكِ

تَجْعَلُكَ حَدِيثَها الأَخِيرَ الأَبهى

تَفْتَحُ طَريقَها إِلَيْكَ

وقَدْ وَضَعْتُكَ فِي الْجِهَةِ الْأَعْلَى
مِنَ الْحُبِّ الْأَسْمَى
خَاتَمًا ضَوْئِيًّا
تَدْخُلُ أَفلاكُهُ الْمُثَلَّى
وَتَنْسَى
بِكَاءِهَا الْأَوَّلَ،
مَاذَا تُخْبِرُكَ وَمَضَاتِي السَّاهِرَةُ عِنْدَ وِسَادَتِكَ؟
مَاذَا تَقُولُ لِكَ مُتَغَيَّرَاتِ الْقُبْلَةِ الْعُظْمَى الْجَلِيلَةِ فِي
رُدْهَاتِ الْأَوْقَاتِ الْبَهِيَّةِ؟
مَوَاقِيتُ السُّرَى تَرْتَمِي مِنْ مُقْلَتِي
ثُمَّ تَقُومُ إِلَيْكَ
اسْتِثْنَاءً
مُحَلِّقَةً
فِي عُرُوقِكَ تَرَحَّلُ
فِي جَسَدِكَ تَدْخُلُ
أَرَحَلِي، إِذَنْ، فِي عُرُوقِي
وَأَدْخُلِي، إِذَنْ، فِي جَسَدِي
أَنْسَكِبِي

ندىً مُكثِّفاً يجتاحني

ناعماً

طريّاً

رطباً

عذباً

شفيفاً

أملأ

ماءً

بارداً

فضاءً

لؤلؤيّاً

أنا بيتك العالي سيدي

ظلك الوارف وخطاك

مكشوفة أحلامي لك

لا يتحدث عنها أحد سواك

تتابك

أحلامي أصفها في فؤادك

وفي ثناياك

فاقرئها

ومن اسمك أنقش تراتيلاً

تغشاك

أغنيها..

هاتي يدك

تصحبني،

أعماقك تخلد لا تساعات في قلبي تتقدم نحوك، تحملك
عذراء تتوشح بالعيد المطرز بها، تقرأ عينك سورة
المجاهد فيها، يتمم قلبك تسايح تحمل مراد قلبي
تشقين بها جفونك، وقد مدت لي أوردة تسير تخبر عن
فيض قد مسك، ومضى بداراً بعيداً؛ شجوك اليومي،
ترسمنه أشكالا في راحتك، وظاهر يدك اختوته
نقوشاً تفتش عن مساربها في شرائع سري يهبك كمال
العزف الأنثوي،

أفاقت غداً عندي

لفحها العابر يلتهمني

ينسل إلى رثتي

لا ترددي

وَلَتَفِقُ فِي الزَّمَنِ الْوَرْدِيَّ كَيْفَ نَخْتَلِسُ النَّظْرَةَ الْوَهْمِيَّ،
وَتَسْتَسْلِمُ أَرْوَاحَنَا وَنَمِيلُ صَوْبَ عَالَمٍ تُسْكِرُهُ بِهِجَتُنَا،
رَائِحَةُ الْحَبِّ لِبَاسٌ لَنَا، لِيَضُمَّنَا الثَّوبُ الَّذِي عَلَى
جَسَدِي، وَالثَّوبُ الَّذِي عَلَى جَسَدِكَ؛ ثَوْبَانِ تَتَّصِلُ
حُيُوطُهُمَا، وَتَتَمَاهَى الْأَلْوَانُ، قَوَائِمُ الْفَصْلِ لَا تَبْقَى.
مَنْ يُفْصِحُ عَنِ التَّوْحِيدِ؟ وَالْمُفْرَدَةُ تُصْغِي لِلْمُفْرَدَةِ؛ مَنْ
مِنْهَا تَطْوِي الْأُخْرَى؟ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، هَاتِ التَّقَاسِيمَ،

هَذَا السَّرَى مَوْعِدُنَا
مَا عَادَتْ قُرَانًا تَحْتَمِلُ خُطَانَا
الدُّنْيَا الْكَبِيرَةُ تَنْتَظِرُنَا
لَا تَقُومُ مَمْلَكَتُنَا حَتَّى نَرْحَلَ
أَنَا وَأَنْتِ
لَا أَحَدٌ يُحِيطُ بِسِرِّنا سِوَانَا
الْأَنْجَمُ مَدَّتْ أَذْرُعَهَا لَنَا
بَلُورٌ يَكْسُو طَرِيقَنَا
كُلُّ الْأَقْمَارِ شُرَفَاتُ
وَهَذِي الشَّبَابِيكُ تَنْهَدَاتُ
تَتَلَوْنَ فِي طَرِيقِكَ

تَجَمَّلُ
حتى يَبُوتَها تُنْكِرُها
لَمْ تَعُدْ؛
تَوَدُّ لَوْ تَرَحَّلُ مَعَنَا
مَا الَّذِي يُؤَلِّمُ الْعَاشِقَيْنِ حِينَ يَتَوَسَّطُ الْحُبُّ بَيْنَهُمَا
يسألها
عن كاساتِ الدَّمْعِ دَانِيَةً
وهو حَاضِرٌ عِنْدَهُمَا
يَسْكُنُ حَالَهُمَا
قد أعطاهما
من نوره
وغدا سِرَّهُمَا ؟

تصعدينَ هذا الحبَّ، يا لأَحْكَامِهِ إِذْ تُحْصِنَ عَدَدَ
الْعَاشِقِينَ، وَتُنَظِّمِينَ كِتَابَهُمْ، رَسْمَ خُطَوَاتِكَ بَيْنَهُمْ،
أَيُضْغَوْنَ إِلَيْكَ؟ ماذا تقولينَ لَهُمْ؟ حَدِّثِيهِمْ عَنِ الْمُتْرُوكِ
مِنْ عَوَاطِفِكَ وَالْمَأْخُوذِ مِنْهَا.
تَأْتِيكِ وصاياهم؛ ولي غُرَّةُ فُسْتَانِكَ مُزْدَهِيَّةً. أَنْظِرْهَا.
ما زالتْ سَاهِرَةً تَنْتَظِرُ سُرَاهَا.

أنتِ على كنزِ عواطفكِ حارسةٌ أضاعتُ مفاتيحه،
وأنا خَلَقُكِ أتلو آياتِ الصَّبْرِ، والمقدماتِ الغراميةِ
في القصائدِ المعلقةِ فوقَ مدائني، تنهياً للدُّخُولِ، تمرُّ،
مُتَوَكِّئَةً على وعودٍ بأعيادٍ تطئئنها، تواقَّةٌ إليك، أتحركُ
عبرها، ترينني، حاملاً دِرْعَ الغِناءِ، وسياقاتِ الورودِ
معي، ممزقاً بين حديثكِ العامِ والخاصِ، لا تروينَ
الحقيقةَ.

(7)

العِشْقُ أَسِيرٌ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
هَلْ أَذْرَكَتْ؟

حبيبي
مَنْ مِّنَّا قَائِدُ التَّحْرِيرِ الَّذِي يَضَعُ خُطَّةَ الْعُبُورِ؟
لَا تَعْصِرِي فَوَادِكِ
هِيَ أَسْأَلَتِي أَمَامَكَ
مَا مِنْ قَائِدٍ فِي حَضْرَتِكَ
وَعَنْكَ لَا أَمْضِي
أَبِي هَذَا الْوَلِيدُ أَنْ يَتْرُكَنَا
حُلْمُهُ أَنْ يَبْقَى مَعَنَا
وَمَاذَا عَنْ حُلْمِكَ؟
اذْزِفِي دَمْعًا
حِينَ يَنْقَضِي عِشْقًا أَشْعَلَتْهُ فِي دُرُوبِكَ
لَنْ تَبْلُغِي قُرْطُبَةً

مَدِينَتِكَ الموعودة
بيت واحد للحب
مُضْمَخٌ بِالْأَرْجَوَانِ
وامرأة زمردة
ترسّمه وطنًا وترفاً/
ارتجافاتها / ارتجافاتها / ارتعاشاتها/
خطواتها / تموجاتها / إيقاعاتها/
رغبات ملوّنة يصير الحبُّ بها قصصاً منكسرةً
في الفضاءات المنزلية
نشوة / شغف وهفة /
فوحها غسل للقلب وسبيل/
ظلال عينيها شفاء / واللمس عرس/
يميل القمر ويזור عند تلاكؤ فضة البيت/
ليست حالة واحدة للحب/
البيوت الأخرى قد تدعيه
تُجَارِفُ في الحديث عنه،
أعرف أنها شاحبة،
تهبط للحب بطريقة معاكسة

لَا تَجِدْهُ
تَظَلُّ فِي رُؤَاهَا الدَّامِيَّةِ
مُزَقَّةً
وَالْأَوْطَانُ مُغْتَرِبَةٌ
تَائِهَةٌ
تَسْتَشْرِفُ الْحُبَّ أَنْ يَأْتِي
خُذِيهِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ
حِينَ سَأَلْتِكِ عَنْ أَقْرَاطِكِ ذَاتَ يَوْمٍ:
مَا شَأْنُكَ بِهَا؟
أَطْرَقَتْ؛
أَدْرَكْتَ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ
لَا تَكُونُ لَكَ،
هِيَ لِلْعَاشِقِ إِذَنْ
رُدِّي بِضَاعَتَهُ إِلَيْهِ،
وَتَعَالَيْ
هَلْ أَقُولُ إِنَّكَ خَارِجَ الْغَدِّ؟
حُلْمُكَ الْبَعِيدُ يَظَلُّ بَعِيداً
وَحُلْمُكَ الْآتِي لَا يَأْتِي

قلبك ليس للصباح
حين شككت في هذا الطارق بابك ليلاً
جاءك يسعى،
تعرّفينه
لينا حديثه
يعرف اتجاهه،
فجأك حين قال لك:
لست لك.
العاشقة ليست لنفسها
ولا حتى أهدأها لها
ولا أعطاها لها،
قد أودعت في نفسك
تأتين لحضورك في
هي الحرية ممتدة في أضلعي،
فادخلي،
واعبري،
الأرض للعشاق، تتصوّع بهم،
تظل لهم

أخذَ هذا العِشْقُ يَتمدُّ

فضاءً

ماءً

مَلَكُوا تَأْمُدُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

وَقَدْ أَخَذَنِي إِلَيْكَ

مَاذَا تَفْعَلِينَ بِنَا؟

هُوَذَا أَنَا وَأَشْيَاؤُكَ قَدْ تَشَاغَلْنَا،

تَلَوْنَا بِلَوْنٍ وَاحِدٍ

مِلْنَا إِلَيْكَ

اتَّحَدْنَا

حُبًّا يَتَفَتَّتُ مِسْكَاً

لِتَلْمَسَنِي بُلْدَانُ تَضُمِّينَهَا، مُحْتَضِنَا آلاءُكَ؛ فَضَّةٌ تَتَلَأَلُ،
وَضَبَابٌ يَشْفُ عَنْ فَضَّةٍ أُخْرَى، غَائِرَةٌ، تَأْتِي مِنْ شَتَاتٍ،
تَبْسُطُ جَمَاهَا، يُضِيءُ فِي الْفَنَاءَاتِ الْحَجَرِيَّةِ، وَالْأَرْوَاقِ
الرُّومَانِيَّةِ، آتِيكَ بِهَا، وَأَصْحَبُكِ لَهَا، تَهْبِطِينَ أَرْضَكَ،
مَلِكَةً رُومَانِيَّةً، تَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ وَلَهٍ، تُبْقِي عَلَيَّ،
شَارِداً بِهَا، نَرْتَدِي تِنْجَاناً تَلْمَعُ فَوْقَ أَجْسَادٍ تَتْبَهُ بِأَسْرَارِ

مُذْهِلَةً، تُعِيدُ لِلشِّفَاهِ قُبْلَتَهَا الضَّائِعَةَ، وَتَنْزِفُ شَهَقَاتِ
تَرْتَدِينَهَا، هَا أَنْتِ خَارِجَةٌ مِنْهَا، مُسْرَبَلَةٌ، فِي أَفْلَاكِكَ، فِي
اِحْتِدَامِهَا السَّرِيِّ، وَدَاخِلَةٌ إِلَيْهَا، ظَافِرَةٌ، حِينَ النِّقَاءِ فِي
قَلْبِي يَاخُذُكَ مَرَاتِبَ شِقْرَاءٍ؛ زَيْتُكَ الْغَرِيبَةُ، تَلْحَظِينَ
اهْتِمَامِي بِهَا، تَرَوْقُ لِي، رَهِيفَةً، نَقْشُهَا الْأَكْمَلُ يَتَشَقَّقُ،
فَتَكْشِفِينَ عَنْ ضِفَافِكَ الثَّانِيَةِ؛ زَيْتُكَ الشَّرِيقَةُ، أَلْمِسْهَا،
أَلْوَانُ مَغِيبٍ مُتَدَاخِلَةً، تَتَجَانَسُ زِينَاتُكَ كُلُّهَا، تَتَمَاوَجُّ
رِيَا حِينَ فِي فِرْدَوْسِكَ الضَّارِعِ،

لَا يُبْكِرُ تَضَرُّعُهُ، قَدْ بَصَرْتُهُ، لَكَ مَا تَمْلِكِينَ مِنْ كِبَرِيَاءٍ،
مَلْهَاتِكَ حَتَّى حِينَ، وَلِي الْمُلْحَمَةُ؛ مَلْحَمَةُ السُّرَى
الْمُقَدَّسَةِ، مَلَائِكَ تَمْشِي عَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ، شَاهِدَةٌ،
الْحُبُّ مَوَاعِيدُ، تَتْلُوهُ أَسَانِيدُ، تَصْحَبُهُ مَوَائِيقُ، وَقُلُوبُ
ثَمَلَةٍ، هُتَافُ خَوَاتِمِكَ الْبَعِيدَةِ خَطُّ وُجُودٍ عَابِرٌ لَكَ،
إِلَيْكَ، جَاءَ السُّرَى فِي مَوْعِدِهِ

عَيْنٌ عَلَى نِقَاطِ الْعُبُورِ

وَعَيْنٌ عَلَيْكَ

مَتَى تَلِجِينَ؟

الصَّبْرُ سَقْفٌ يُظَلِّلُنَا

أَخْشَى أَنْ يَنْهَارَ
كُفِّي عَنِ الْإِلْتِصَاقِ بِالْجِدَارِ
مَا مِنْ أَمْرَةٍ حُرَّةٍ إِلَّا وَلَهَا مَعَ الْعِشْقِ مَدَارُ
هَاتِي يَدِكَ ..

اقْتَرِبِي
تَخْطِي مَعِيَ هَذَا الرُّوَّاقَ، وَعِنْدَ نِهَايَتِهِ تَجِدِينَ غُرْفًا
مُقْفَلَةً، مُزَيَّنَةً، فِيهَا غُلَّالَاتٌ، وَأَنِيَّةٌ يَتَدَلَّى بِهَا غَيْمٌ،
نَلْتَجِفُ بِهِ، وَأَصَابِعُنَا تَجْسُّ الشُّعُورَ الْمُزَيَّيَّ الظَّاهِرَ
فِينَا عِنْدَ الشَّفَاهِ، وَالْخُوَاصِرِ، وَالْعُرُوقِ، وَالتَّرَاخِي،
وَالْإِرْتِبَاكَاتِ، وَالسَّحَرِ النَّافِذِ، نَرَانَا نَمُضِي فِي دَهْشَةٍ
عَالِيَةٍ، تَرْجُو نَفْسُكَ نَفْسِي لِيَبْقَى، وَتَرْجُو نَفْسِي نَفْسَكَ
لِيَبْقَى؛ مَا هَذِهِ الْإِرَادَةُ الْخَفِيَّةُ؟ دَانٍ وَقَاصٍ أَنَا، وَدَانِيَّةٌ
وَقَاصِيَّةٌ أَنْتِ، وَتَدَافِعُنَا، فُرُوعًا وَأُصُولًا، لَكَاثِمًا غَدُونَا
فِي الْعُدُوبَةِ الْمُثْلَى،
مُرِّي يَا صَدِيقَةُ
كَلِمَةُ السَّرِّ اسْمُكَ
لَيْسَ لَنَا أَجْنَحَةٌ
نَسِيرُ بِخَطَانَا النَّازِفَةِ

قلوبنا تبحثُ عنا
لا نمضي في الاتجاهِ المعاكسِ

رقصةُ الطفلةِ تلقائيةٌ
كوني مثلها:
عاشقةٌ تلقائيةٌ
تصنعُ ملكها في الضوءِ
في صدري قلبٌ عربيٌّ
حبيبتهُ حداثٌ قلبه
تظلُّ تنامُ على ساعدهِ
التقاها في الغرابةِ / التقاها في الحقيقةِ /
سواءً /

مَنْ انتظرَ الآخرَ؟
مَنْ كَتَبَ لِلآخرِ رسالةً؟
ها أَنذا معكِ
إجعليني مُلتصقاً بكلِّ أجزاءكِ
ولا تترني جراحِي
لستِ معنيّةً بها

وأصغني إليّ:

هَذَا أَوَّلُ عِنَاقٍ تُلاطِفُكَ أَنْفَاسُهُ فِي صِحَافٍ مِنْ وَلَهٍ، جَاءَ
بِهِ ضَوْءٌ وَظِلٌّ، قَدْ دَنَا. لَا تَتَنَظَّرِي فُرْسَانًا كَثُرًا، رُدِّي
الشَّوْقَ إِلَى أَصْلِهِ وَابْتَسِمِي فِي ظِلِّ فَارِسٍ عَرَبِيٍّ أَوْحَدَ،
يَعْرِفُ تِلَاوَةَ سُورَةِ الْحُبِّ، يَجْعَلُهَا الرِّوَايَةَ وَالْأَكَالِيلَ،
وَسُورَةَ النَّصْرِ وَالْفِرْقِدِ، عَلَّمَهُ كِتَابُ الْعِشْقِ أَنْ يَجْعَلَكَ
غُرَّةً وَصَبَابُكَ الْمَكْنُوزَ ثِمَارًا تَسَاقُطُ مِنْ عَلَيَّائِهَا لِشَجَرَةٍ
مُتَمَدِّدَةٍ، قَدْ مِلْتَ لِمَعْنَى الْحُسَامِ تَحْمِلُهُ الْعَذَارَى، قَدْ جَاءَ
لِوَعْدِهِ، رَائِقًا تَأْتَلِقِينَ فِي حُقُولِهِ، وَتَدْخُلِينَ مَنْزِلَهُ.

وَلَا تَدْخُلِي مَفَارِقَ الطَّرِيقِ. أَعْطِنِي يَدَكَ، أُسْرِي بِكَ،
الطَّرِيقُ الْعَاطِفِيُّ الْمَتَكَامِلُ؛ لَا زَوْرَدِيَّ وَاسْتِثْنَائِيَّ،
وَهَاهُمْ الْعَاشِقُونَ تَوَهَّجُوا حِينَ دَعَوْتُهُمْ، قَدْ سَأَلُوا
عَنْ ارْتِقَائِكَ فِي قَصِيدِي / وَمَسْرَاكِ الْغَسَقِيَّ / وَسْرَاكِ
السَّحَرِيِّ /

فَازِيحِي الْجَلِيدَ ، مَا تَزَالُ شَمْعَةٌ فِي يَدِكَ تَكْفِي كُونِي
اخْتِلَاقَاتٍ وَانْهَارَاتٍ
وَلَأَرْضِيكَ الْخِصْبَةَ تَدَاعِي
وَتَصَدَّعِي عِشْقًا.

(8)

ما مِنْ حَبٍّ فِي غِيَابِكَ
ما مِنْ عِشْقٍ يَكُونُ
شَاهِدِينَ فِي ثِيَابِكَ
وَابِحَتِي عَنِّي شُجُونُ
مَنْ قَالَ إِنَّ الْاِغْتِرَابَ فَارِقَنِي، وَإِنِّي لَمْ أَلَسْ اِغْتِرَابَكَ
وَسَطَ ضَمِيرِكَ إِذْ دَعَانِي وَسَكَنَتْهُ؟ وَرَأَيْتُ إِذْ يَأْتِي
ضَيَاعُكَ كُلَّ مَسَاءٍ أَنْ تَحْتَهُ جِهَاتُكَ ضَلَّتْ تَضَارِيسُهَا؛
فِي أَيِّ خَارِطَةٍ مِنَ الْعِشْقِ تَكُونُ
لَيْسَ هُنَاكَ سَفَرٌ آخَرُ
فِيكَ السُّرَى
أَنْتِ السُّرَى

هاتيه فنون

الهُوى اليَوْمَ ليسَ غريباً، التَّفَّ عليكِ حَريرٌ، وناري
لا تواريني، مُحضُ ثُورَةٍ تَعْرِفُ مَهْدَ الهُيفاءِ، وأَذْهَبُ؛
لا دَعْوَةٌ مُقَدِّمَةٌ لي وَلَا إِقْصَاءٌ. مَنْ يَدْعُونِي؟ أَعْرِفُ
الطريقَ، تَدُلُّني الكواكِبُ، رَفِيقَاتُ، مُشْعِلَاتُ تَوْقي،
يَنْزِلْنَ نِقَاطاً لِكَلِمَاتِي، وَيُتِمِّمَنَّ التَّشْكِيلَ، تَتَكاملُ
القَصيدةُ الكَوَكِيبَةُ، وَدِيعَةً، فَكُرْباً جِئْتُ إِلَيْهَا، تَجِدِينَهَا
تُجْهَرُ بِحُلُمِيكَ، تَنْبَجِسُ مِنْهَا خَمَائِرُ وَخَمَائِلُ، كُلَّمَا التَّفْتُ
إِلَيْهَا، تَرَاءَتْ لي عُرْوَةٌ في قَمِيصِكَ الشَّهَادُ الذي
يُضْمِنِي، وَالْقَلْبُ حُطَامٌ. مَنْ يَعْرِفُنِي؟ أَدْخُلُ عَوَاصِمَ
لا أَعْرِفُهَا؛ لَمْ تَعُدْ بِجَمِيلَةٍ؛ مَأْسُورَةٌ، كُتِبَ الْعَاشِقِينَ فِيهَا
مُحْرَوَقَةٌ، شَوَارِعُهَا لَيْسَتْ هَائِنَةً بِالنَّهَارِ، وَالْمَوْتُ فِي
غُرْبِ النَّوْمِ، وَمُجْرَوَقَةٌ الْأَحْلَامِ.

وَتَبْقَيْنِ الْإِسْتِثْنَاءَ، وَقَدْ لَوَّحْتُ لَكَ بِمَنْدِيلٍ مِنْ أَسَاطِيرِ،
يَذْكُرُكَ الْمَنْدِيلُ، قَدْ وَضَعْتَهُ بِيَدِي، مَا وَدَّعَنِي، أَرَاهُ
يَرْتُقُ الذِّكْرَى، يُصْنَعِي إِلَى خُطَاكِ وَيُعَازِلُ سُلْطَانَكَ،
مَالِئاً رَهْفَ الْمُشَاعِرِ بِالْأَكْبَادِ الْحَرَى،
أَيُّ رُوحٍ غَيْرُكَ تَعْرِفُ تَرَامِي الْحَنِينِ؟

وَلَهْلَكٍ قَدْ عَادَ مِنْ غِيَابِهِ
مَلَّ تَضَارِيسَ الرَّحِيلِ
أَنْظُرِيهِ
مُلْتَحِمٌ بِكَ
مُتَمِّمٌ إِلَيْكَ
صَدِيقٌ

لَسْنَا نِصْفَيْنِ لَا يَلْتَقِيَانِ
هَذَا الطَّرِيقُ يَحْلُمُ بِنَا؛ اثْنَيْنِ،
رَفِيقَيْنِ.

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ
كَنتُ كَلِمَةً وَاحِدَةً
ضَاعَتْ مَعَالِمُهَا

وَكَنتَ مُفْرَدَتِي الْبَعِيدَةَ
جَاءَتْ مَلَايِحُهَا

... وَنَشَأْتُ هَذِي الْأَنْهَكَاتُ وَالْمُشَافَهَاتُ وَالنِّقَاطَاتُ
وَالْأَنْدِمَاجَاتُ وَالْمُسَاجَلَاتُ الْمُدْهَشَةُ بَيْنَنَا، نُبْعِثُهَا فِي
أَوْقَاتِنَا، وَنَجْعَلُهَا غَزْلاً، فِي كُلِّ مَرَّةٍ، نَغْزِيهَا، لَا نُكُثُّ،
وَعِنْدَ حَوَافِهَا نَلْتَقِي، أَتَنْفَسُ فِي اللَّقَاءِ مَلَايِحَ الْتِي

تسري إلى ملاححي الضائعة، تستعيدها، تبُلِّغُ بها الودادَ
الأسيرَ الرابضَ خلفَ السِّديمِ، حاضناً ما تحضنُ العينُ
من دَمْعٍ، تأتلفُ الملامحُ والودادُ، يأخذُ شكلها، وتأخذُ
شكله، سواءً.

يأتي العمرُ مغسولاً بك، في طوره الجديد، يغدو
صديقك، يحملك إليّ، والهةً، تظهرُ لي من وقتٍ إلى
آخر، لا يكتملُ الظهورُ، فتأتي رُسُلُ الأسفارِ تُبحرُ بي
فيك حتى ظهَرْتُ عندك قمراً، يُطلُّ عليك، لا يغيبُ،
إن غبتُ يظلُّ هلاله، إن ذهبَ لا يغيبُ انتظاره، بُرْهةً
ويعودُ، ظلتُ إبحاراً فيك، حين غدى الإبحارُ فقدُ،
يبحثُ عني، لم أعدُ أعرفُ نفسي الأولى، ولا الإبحارُ
يعرفني، ولا الإبحارُ يُدركُ مرافئ، أو سواحل، أو
جزراً.

قريبةٌ مِنِّي
وبعيدةٌ عني

وبينَ الحلمِ والحقيقةِ
برزخٌ
عذابٌ آخرُ

يغتالني،
وبعضي يبحث عن كُليَّ
لا أدرك كُلي
لا أصله
أظلُّ في اكتشافٍ له
مُسافراً إليك
أنتِ كُليَّ الذي أرى،
أنتِ السَّوى،
سيري إليك
سيرٌ إليّ،
وسيري معك
سيرٌ فيّ،
أتذكرُ مهادَ فَقْدِ الصَّوابِ عِنْدَ النَّظَرَةِ الْأُولَى،
تلوحُ في أحضاننا
المُسْها:
خُطوطٌ
إيماءاتٌ
إشاراتٌ

رُموژ
أشكال

ودوائِر،
نر سُم اُنفسنا بها،
نتشكّل.

هاتي لي بعضك
هل أستريحُ؟
يتنزل لي بعضك،
مسحة ضوء
أسير به.

هل يكفي؟
كل غابة اجتزتها
كل جسر عبرته
كل غيمة خاطبتها،
كل طريق سلكته،
كل موجة رافقتها،
كل أفق مضيئه،
يعرف أغنيتي، أنت،

تلك الموسيقى التي انسابت،
أضعها عند كل نبضٍ،
وأمضي
عاشقةً لم ترحل بعد؛ تراجع،
وعاشقةً تعددت ولأئامها؛ اختراق ..
إصنعي الوفاق
هذا الفجر لا يُشرق
هل ترين؟
يقبل أن يتأخر،
وأقبل أن أنتظر .
امرأة
تعرفني بلا توقُّفٍ
لا تكف عن المجيء
غير أنها لا تهجّع في ارتعاشات قلبها
تنزلق منها المواعيد
الحُب ليس مرَّحلة
هو البدء،
وآخر ما يكون،

شيء قبله، ضياع
وشيء بعده، فراغ
وأنت لست ناطقة إلا به
وهو كلامك الذي يكون،
امضي قدماً
لا يبدأ الغياب الذي أخشى،
وأذكر كي الحب في وضوحه
وتأثيره عند الترائب
ما زالت روحه تسأل عنك
تغفو
تطوف
تلامس يا قوتك والزبرجد

(9)

قُلْتُ لِي فِي اللاشعورِ
«بَايَعْتُكَ حُلُمًا مُكْتَسِيًّا بِعُمْرِي» ،
أَتَسَاءَلُ :

تَرْنِيمَةُ فَاتِنَةٍ، تَعْرِفُ اخْتِرَاقَاتِهَا وَلَا تَدْخُلُهَا، مَا قُلْتُ ،
أَمْ صَوْتُ يَأْسٍ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ ؟
يَحْمِلُ الْأَمَلَ الْبَاقِي ،

المُبْعَثَرِ فِي طُرُقَاتِ الْعِشْقِ الْوَحِيدِ ،

تُبْدِي حُبًّا لَنَا

طُرُقِ نَقَاسِيمٍ، مُلَوَّنَةٍ، تَتَجَاذِبُهَا الْعَوَاطِفُ، وَتَنْشُرُ
أَلْحَانَهَا.

يَا كُلَّ التَّجَنِّيِّ

لَمْ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟
عيونك الحاملة تلت بيان هواك الذهبي
سكن الضوء فيه
مرري حرفك العسجدي
أهله تخبئ الدنيا عنا
مرئي بيانك
يخرج منه وعدك.
هاتي الوعد !
أنا وأنت ندخل الحلم،
ونحتفي بالحب ميلاداً لك
صار التوق حناناً، حقايبه مسافرة في قلبي، تدخل غرماً
مبينة من كل أغنية قالها عاشق في خلواته
وعند نافذة حبيبة، تستغرقها الأدوار المسرحية
لم تدرك انقطاع الأوتار الموسيقية منذ زمن بعيد ظلت
تنصت في الأرض الأدنى لصوت، ليس بصوت حب،
تتجاذب إليه قسراً، أو بمحض إرادتها المسلوبة، وسط
مواكب توافدت على حفلات قتل تجلس في المنصة
شاهدة، من يعيرها دور الحاكم الروماني سوى نفسها

المائلة عن الشعر مكتوباً تحت وسادتها، لا يتحدث
جسدُها عن الشَّعْبِ المَشْرُوعِ ولا عن رَقْصَةِ الفتاةِ يَوْمَ
عُرْسِها، تُفَاجِئُنِي بِحُلْمٍ عَيْنِيها رِذاذاً يَدْنُو مِنْ جِهَاتٍ
أُخْرَى، لا تُضِيءُ، وأقول لها: تعالي،

لِنُضَارَتِكَ

وسبيلك

وسرِّكَ المُرَابِطِ عِنْدِي،

مُلْتَحِمَةً بِي

اليومَ

و

غداً

والنورُ عِنْدَ مُفْتَرِقِ الطُّرُقِ

يُخْتَارُنَا

يَسْتَيْقِظُ، يَنْهَضُ، يَمُرُّ،

نَجْعُلُهُ مُتَأَلِّقاً

تَحْدِثُنِي

جَعَلْتُ لَكَ قَلْبِي عَارِياً،

يَرْتَدُّنِي حَدِيثُكَ السَّارِي،

لقد توحدًا،
حديثك وأنا
سارا في الكمال
وهكذا الآن، مُشاهدان في كل الجمال
لقد بنيت من عروقي شرائع حب
لا أوارىها،
ولا تُكرينها،
آتيك بها
وأقودك إليها،
أقرأها عليك،
وتعلميني إياها،
هكذا فعل الحب مُتبادل،
وحين نخشى على الحب من الفقد
ليس هناك أفضل من ادعاء الوضع الطبيعي
تبدلين عاديةً
وأبدو مثلك عاديًا
نُحاذر المحيط
ونغيب عنه

نَمْتَحِنُهُ وَنَسْتَقْصِيهِ
لَا نُقْصِيهِ
وَلَا نَنْفِيهِ
نَظْلُ شُعْرَاءَ
جِرَاحُنَا مِيلَادُ
وَعَذَابُنَا اسْتِشْهَادُ
نَقَاوُمُ الْكَابَةِ وَالْجَدَبِ
وَنَصْنَعُ الْجَاذِبَةَ
مُدْنَا غَرَامِيَّةَ

هَذَا الْحُبُّ أَغْرَاسُ
حِينَ تَأْسِرُنِي رُوحِي الْمَلْهُوفَةُ عَلَيْكَ،
أَدْخُلُ فِي غِيَابٍ جَدِيدٍ
وَأَنْتَظِرُكَ
لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ عَنْ أَنْتَظَارِي
وَأَظْلُ أَبْحَثُ عَنْ مُنَاسِبَةٍ لِلْكَلامِ مَعَكَ
حَدِيثٌ مُتَفَرِّدٌ
يَصِيرُ الْأَنْتَظَارُ لَهَا،

مِنَ الصَّبْرِ الْقَسْرِيِّ
هَلْ أَظَلُّ أُوَارِي مَا بِي؟
صَارَتِ الْأَرْضُ تَعْلَمُ
وَصَارَتِ الْعَيْنُ تَبُوحُ
كُنْتُ أَدْخُلُ فِي ذَاتِكَ
مِنْ خَلْفِ الشَّدَى الْمَلُونِ
بَاحِثًا عَنْكَ
عَنِ امْرَأَةٍ تَجْعَلُ الْعُرُوشَ مِنْ طِينٍ،
تَتَرَاخَى،
وَتُعَلِّي عَرْشَهَا
عَاشِقَةً
وَسَلْسِيلاً،
وَأَتَقَدَّمُ
أَرَدْتُ الْأَيَّامَ لَكَ، مَنُثُورَةً عِنْدَكَ، سَائِرَةً إِلَيْكَ، هَا قَدْ
تَعَرَّتْ، هَبِيهَا الْجَسَدَ فِي الرُّؤْيَا الْفَجْرِيَّةِ، تَخْرُجِينَ مُؤْتِرَةً
بِالرَّدَاءِ الشَّرِيقِيِّ الْأَثِيرِ، لِلْأَلْوَانِ مَوَاسِمُهَا عَلَيْكَ، تَأْتِي
مُجْتَمِعَةً وَمُتَفَرِّقَةً، لَا تَصُمْتُ وَلَا يَصُمْتُ رَدَاؤُكَ، قَابِضًا
عَلَى النُّورِ الْمُتَشَقِّقِ، مُلْتَفًا بِالسُّنْدُسِ الْبَهِيِّ الْمُتَدَفِّقِ،

تَبَعْتُ رَسَائِلِكَ مِنْ خَصْرِكَ، وَفِي الْوَاضِحِ وَالْغَامِضِ
 مِنَ الشُّعُورِ، ذِرَاعَاكَ هَالَاتُ تَحْكِي مُلْكَكَ، وَالْعُيُونُ
 السُّودُ تُدَوِّنُ مُلْكَ الْأُنْثَى حَيْثُ الْعَذَارَى فِيهِ سَاهِرَةٌ
 تَهْمِي لِلْسَّلَامِ عَتَبَاتِهِ الْمُنْسُوجَةَ بِالْعِنَاقِ، وَبِالْمَوَاسِمِ
 الْمُحَلَّلَةِ بِالتَّوَرْدِ وَالتَّحْرِيرِ. مُتَشَابِكَانِ، أَنَا وَأَنْتِ، فِي
 فَرَاحَاتِ الدُّنْيَا، وَفِي أَسْوَاقِ تَضُمُّنَا، وَصَحَارَى لَا
 تَنْشُدُ اخْضِرَارًا؛ رِمَالُهَا الذَّهَبِيَّةُ رِيَا حِينُ، أَرْضُ الْخِيَالِ
 عِنْدَ أَسَاوِرِكَ تَتَشَكَّلُ بُلْدَانًا عَلَى الْخَارِطَةِ، يَرِفُ شَالِكُ
 أَعْلَامِهَا؛ شَالِكُ الْعِلْمِ الْوَحِيدُ، تَتَدَانَى الْأَوْطَانُ عِنْدَهُ،
 تَلْتَفُ بِهِ، وَتَقْتَفِي أَثْرَكَ، وَالْقِيثَارَةُ مُحْمُولَةٌ فِي أَيَادِيكَ،
 تُمَارِسِينَ فَعْلَ التَّأْثِيرِ، وَالْقُلُوبُ مُحَلَّقَةٌ، وَالاعْتِرَافَاتُ
 الْعَاطِفِيَّةُ مُتَبَادِلَةٌ، كُلُّ الْإِحْتِرَاقَاتِ شَهْدٌ، وَاللِّقَاءَاتُ
 السَّرِيعَةُ حَاضِرَةٌ؛ سِحْرٌ، تَعْبُرُ الْمَشَاعِرَ كُحْلَ الْعُيُونِ،
 وَبَعْدَ الْإِخْتِبَاءَاتِ، الْأَجْسَادُ تَظْهَرُ أَكْثَرَ عَفْوِيَّةً، طَلِيقَةً،
 وَتَعْرِفُ الْمُدُنُ هُدَايَا مَمْزُوجَةً بِالْأَقْحُوانِ،
 أَنَا الذَّاهِبُ إِلَيْكَ رِيحًا بَارِدَةً، وَتَلْجَأُ بِلَوْرِيَّاءٍ،
 هَاتِ الْأَشْتِعَالَ
 الصَّبْرُ جَعَلَنِي فِي رِثَّتِهِ

خُذِينَا مَعَاً
أَنَا وَالصَّبْرُ
مُفْرَدَتَانِ نَحْنُ،
اجْعَلِينَا
تَرْبِيَاتِكَ الْكُبْرَى
ثُمَّ اعْبُرِي
هَذَا الْحُبَّ اتِّقَالَ
هَذَا الْحُبُّ سَرَى

رِبَاطُكِ عِنْدَ حَوَائِي مَلَمَسٌ نَاعِمٌ يَبْحَثُ عَنْ دُرُوبِ
دَخَلِ الْفُرْقَاءُ الْبَهْوَ الشَّفَافَ، اسْتَوْقَفْتُهُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ، ظَلُّوا
فِي خَوْذَاتِهِمْ، وَجَدَّدَا قِمْتُ أُسْرُدُ لَهُمْ عَذَابَاتِ الرَّفِيقَةِ،
وَأَنَّهَا وَرَاءَ الْآلَةِ الْحَرْبِيَّةِ مُثْقَلَةٌ بِالْوَعْدِ، وَقَدْ سَأَلْتُهُمْ
السَّمَاحَ لَهَا بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى مَوَاعِيدِهَا، تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهَا،
دُونَهَا الْأَيَّامُ صَبَابَةً وَوُجُودًا، تَحُومُ حَوْلَهَا النُّوَارِسُ،
تَتَلَمَّسُ طَرِيقَهَا فِي الْإِبْهَارِ الْأَوَّلِ لِقِصَّةِ التَّلَطُّفِ، مَلَأَى
بِاللَّيْلِ، تَحْمِلُ مِعْطَفَ عَاشِقِهَا، وَحَقِيقَةَ سَفَرِهِ
أَشْكُ أَنَّهَا دَسَّتْ مَلَابِسَهَا فِي حَقِيقَتِهِ

(10)

لا تَعْجَبِي
كُنْتُ أَظَنَّ، وَبَعْضُ الظَّنِّ هَوَى
أَنَّكَ نَسِيتِ الْوَعْدَ
وَلَمْ تَسِيرِي إِلَيَّ بَعْدَ
وَقَدْ خَاصَمْتَ الصَّبَاحَ ..
وَحُلُمِي الَّذِي أَشْعَلْتِهِ رَحْلٌ ..

لا تَعْجَبِي
كُنْتُ أَظَنَّ، وَبَعْضُ الظَّنِّ هَوَى
أَنَّكَ غَضِبْتِ مِنِّي
وَلَمْ تَعُودِي تُكَيِّنِينَ لِي بَعْضَ حُلْمٍ يَمْضِي فِي حُلْمٍ، يَفْتَحُ
حُلْمًا آخَرَ، لَا يَعُودُ مِنْهُ، ابْتِهَالٌ فِيهِ، وَأَنْفَاسٌ تَحْضُنُ مَتَاهَ

عاشقين، يعرفان مكائهما، جريئان كما يتطَلَّبُ الحبُّ،
مذهولان بالأبجدية الشاردة المنتظمة، ومرحهما الناعم
ينزل من حُجراته

هل أظنُّ أنني لستُ من تُريدن؟
إنما سوء الظنِّ يأتي حين يتلاشى اليقين
لا يُمهِّلُ
لذا

لا تعجبي
كنتُ أظنُّ، وبعض الظنِّ هوى
أنك العمرُ الذي ضاع، وأنحسار الوصال، والقمرُ
الراحِلُ والطريقُ الشاحب، والأسر الدائم، والعنوانُ
الخاطئ، الغصص والآلام، وقطع الطريق، والعشقُ
المنشردُ الذي لا يأتي، والوفاء المجروح، والجفاء
المستمر، والطعنة النجلى، لا التوبة، لا الإيمان، لا
النور، لا الأحلام، لا المرجان، لا الرثق، لا الخفق، لا
الأشعار، وأنك السراب.

ظننتُ أنك لستِ وطني
وبصيرتي التي تكونُ

وروح الحبّ الذي يبحث عَنَّا
وأوراقِي الَّتِي تَغْفُو عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ
وحَنِينِي السَّائِرَ فِي الْحُلُمِ أَبَدًا
ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَسْتَ رَفِيقَتِي الْأَزَلِيَّةَ
وَلَسْتَ صَدِيقَتِي الَّتِي تُمَارِسُ حُرِّيَّتَهَا فِي قَلْبِي
وَلَسْتَ فَرَحِي ...

وَاهْتِمَامَاتِي
وَأَنَّكَ لَمْ تَعُودِي مُجَبِّينَ الشَّعَرِ
وقراءةِ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي كُنْتُ قَدْ أَهْدَيْتُهَا إِلَيْكَ
لَا تَعْجَبِي

كُنْتُ أَظُنُّ، وَبَعْضُ الظَّنِّ هَوًى
أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ مُهِمًّا لَدَيْكَ رَأْيِي
وَلَسْتُ كَلِمَتِكَ الْوَهْمَى
وَآئِي أَصْبَحْتُ مُهْمَلًا فِي خِيَارَاتِكَ الْكَثِيرَةِ

واهتماماتِكَ
الَّتِي بَرَّجَتْهَا فِي الْمُرْتَبِيِّ مِنِّي
وَاللَّامُرِّيِّ

أَعْرِفُهَا وَنَاطِقُ بِأَسْمِهَا،
ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَعُودِي تَسْتَعِيدِينَ مَا حَدَثَ بَيْنَنَا مَرَّاتٍ
وَمَرَّاتٍ

من سوءِ تفاهُمٍ
وَصُدُودٍ
أَعَشَقْتُ الْبَقَاءَ مَعَكَ
حَتَّى فِي التَّنَاقُضَاتِ
غَضَبُكَ مَسَارَاتُ جُرْحٍ آخَرٍ..
يَخْلُقُ حَرَارَةً فِي الْقَلْبِ
تَتَأَثَّرُ الرَّثَّةُ بِهِ وَالْعِظَامُ
وَأَشْعُرُ بِنَهْيَاتِ الدَّمِ آلَمًا
يَحْدُثُ الْحُزْنَ النِّسْبِيَّ
وَتَسْتَحِيلُ حَرَكَةُ الْجِسْمِ كُلُّهَا غَرَامًا
يَحْدُثُ الاضْطِرَابُ،
وَيَسْأَلُنِي قَلْبِي
السَّكُونُ،
وَلَسْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي
وَغَضَبُكَ لَدِيدٌ،

الوجه الآخر له،
يصنع طريقاً لي حين أجعله مناسباتٍ
لكتابة أشعاري إليك
أرسمك فيها افتناناً
يدعوني للاقتراب منه
أصل إليه
لا أجده،
أظل أبحث عنه
حتى أجده،
هكذا أنت
مصاييح تضيء
ثم تحبوا
عند غضبك والمرارات
أظل أستميحك عذراً،
اعتذاريات العاشق نرف جديد، أصنع لها قباًباً
وأعمدة، وزخارف، ونقوشاً، وفناعات من رخام؛
هذي قصور الاعتذار أوغل فيها
مطمئناً في سيري إليك،

عهدُ وفاءٍ مع الأوائِلِ،
كلُّ العاشقينَ اعتذروا،
لابأسٍ عليّ،
اعتذرُ عن أيِّ شيءٍ،
عن كلِّ شيءٍ،
عرفتُ خطيئي أَمْ لَمْ أَعْرِفْهُ،
يأتي الرَّجاءُ يسألكِ الصُّحْبَةَ مِنْ جَدِيدٍ،
ما أَجْمَلَ اللَّمَسِ الوليدِ.
وحيْنَ تَأْتِينِي، مَرَّةً أُخْرَى،
مملوءةً بالأسئلةِ
أَجْتَهِدُ فِي الإِجَابَةِ عَنْهَا
أَعْرِفُ أَمْ لَمْ أَعْرِفُ،
تَدْخُلُ أَسْئَلَتُكَ كِيَانِي،
تَسِيرُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ،
تَسْتَشْرِفُ مَا بِي
تَمْتَنِّجُ بِي،
تَجْرِي فِي دَمِي
أَجْعَلُ مِنْهَا قِصَائِدَ،

أَحْكِيكَ عَنْهَا،
تُنْصِتِينَ لِي،
ثُمَّ تَمَرُّقُ خُطُواتِكَ عَنِ الْمَسارِ الْأُسْطُوريِّ، الَّذِي
رَسَمْتَهُ لَهَا، أَعْلَاهُ شَوْقٌ وَأَسْفَلُهُ عِناقٌ، تَمْتَضِينَ صامِتَةً،
وَتَنْسِينَ الطَّرِيقَ.
عِنْدَ كُلِّ زِيَارَةٍ لَكَ
سَيَّانٍ عِنْدِي
وَسَيَّانٍ عِنْدَكَ
مَنْ يَبْدَأُ الْأَسْئَلَةَ،
الْمُهْمُ أَنْ تَسْأَلِي،
كَيْ تَبْقِيَ مَعِي.
فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ
تُعْجِبُنِي عَوْدَتُكَ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَرَّةٍ،
لَا أَعْلَمُ كُنْهَ الرُّجُوعِ هَذَا
غَيْرَ أَنِّي أَقْبَلُ رُجُوعَكَ
بِلا تَرَدُّدٍ،
وَأَفْرَحُ
كَطْفَلٍ صَادِقِ الْإِحْساسِ أَمْهَرَتْهُ أَلْعابُهُ الْجَدِيدَةُ الْمُهْدَاةُ

إليه في يوم ميلاده، وفي الأعياد
مأسوراً بعودتك،
مفتوناً بها،
أسير في وهجها،
أزرع سنابل، في كل سنبلة مئة أمل
يكبر الأمل
يأسرني أيضاً
وأمضي في الغياب.
كل الديمقراطية في هذا الحب،
كل الشورى تزيينه،
والنرجس مأل:
لا أسألك عن سبب غيابك، لا أعنيه،
أتساءل: أين كنت فقط؟
كي تتحدثني
وأرى حديث الشفاه
ما تقول الفتاة؟
ما تخفي إيماءاتها؟
ليبدأ النقاش بعدها والحوار

وَحُسْنُ الاستماعِ من الطرفين
أَنْظُرْ كَيْفَ أَنْتِ
أَرى العَيْنَيْنِ
أَجْعَلُ الحديثَ يَطْوُلُ،
فصول
حتى تظليَّ بقربي،
مُؤْنِسَةً
ساقيةً
مَرْيَّةً
غصناً وربيعاً
لَذَّةً وسروراً
عَرْفاً ووتراً
بَوْحاً وهَمْساً
أَمْلاً وسِحْراً
سَنّاً ووَرْدًا
وَخِيّاً وَصُوراً
إِلْهاماً وشِعْراً
لُطْفاً ودَلالاً

عَقْدًا وَشَالًا
هُدْبًا وَكُخْلًا
نَفْسًا وَعِطْرًا
أَصِلْ سِرِّكَ،
قَدْ تَرَامَلْنَا فِي السَّرَاجِ
وَأَرَحْتَ فُؤَادَكَ
عَلَى رُوحِي،
أَحَادِيثُنَا
نَجْوَانَا
وَالنَّظْرُ
وَطَرِيقُ الْعِشْقِ
وَالْفِرْدَوْسُ الْعَاطِفِيُّ
وَالصُّورُ
نَجْعَلُهَا سَوَاءً
كَذَا تَرَبَّنِي أَضْعُ أَشْكَالًا لِلْوَعْدِ
وَلَمْ أَغْبَأْ بِتَشْطِيقِكَ عِنْدَ كُلِّ وَعْدٍ
كَأَنَّكَ لَا تَسْكُنِينَ رُوحَكَ
شِرَاعًا مَكْسُورًا لِسَفِينَةٍ تَاهَتْ

يَظَلُّ يَأْتِينِي الشَّكُّ الْأَوَّلُ
تَعْصِيَنِي

تَذْهَبِينَ وَلَا تَعُودِينَ
إِنَّهُ حُبُّكَ يُجَافِي الْحَبَّ
إِنَّهُ ضَعُودُكَ الْبَدِيعُ الْمُنْسَكِبُ أَمَامِي،
مُتَنَفِذًا،

سَكَرَاتٍ مُثَخَّنَةً بِتَرْفِكَ الصَّدِيقِ الَّذِي يَلَامِسُ جِلْدِي،
يَذْلِفُ مِنْكَ إِلَيَّ
قَدْ بَدَأَ،

يَخْطُو مَعِيَ مُسَامِرًا
يَنِمُّ عَنْ غُصْنٍ رَطِيبٍ
قَدْ مَضَى ..

أَبْدَأُ أَسْأَلُ الْقَطَّافِينَ، وَالزُّرَّاعَ، وَآخِرَ نَجْمَةِ سَاهِرَةٍ فِي
اللَّيْلِ، عَنْ أَمِيرَةِ الرُّوْضِ الَّتِي وَضَعْتَ كُرْسِيَّهَا فِي أَوَّلِ
الْقَلْبِ
هُدًى

ثُمَّ ارْتَحَلْتَ
قَدْ تَكُونُ مَرَّتَ بِهِمْ

سَنَا
وَجَعَلْتَنِي مُتَنْظِرًا مَوَاسِمَهَا
سُدَى
أَتَحَسَّسُ سَرَابَهَا، أَتَلَمَّسُ وَجْهَهَا فِي أَمَاكِنِهَا الْمُعْتَادَةِ
أَرْتَادُهَا، حَيْثُ مَوَاعِيدِي مَكْتُوبَةٌ عَلَى الْجُدْرَانِ، وَفِي
طُرُقَاتِهَا،
فَدَّ تَرَى،
وَتَأْتِي لِمَوْعِدِهَا
مَوْعِدِ السُّرَى،

قَبْلَ أَنْ تَغْرُقَ فِي الْخُطْوَةِ مَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَتَفْقَدَ مَدَارِجَ
رُكُوبِ عَرَبَةِ الْمَرْجِ الْحَافِلَةِ بِالْبُزُوعِ
وَالرُّؤَى
أَيُّهَا الْآتِيَةُ
الذَّاهِبَةُ
يَا كُلَّ هَمْسِي
أَرْهَقْتَنِي أَفْكَارِي السَّودَاءُ
وَأَكَلْتَنِي الظُّنُونُ

وَعَرِقْتُ فِي تَحْيِيرِي
حَتَّى غَدَوْتُ ظَمَاءً
اجْتَاخَنِي سُوءُ الظَّنِّ كَثِيرًا
إِذْ عَفَوْتُ سَيِّدَتِي
سَاحِجِي
هَلْ هِيَ الظَّلَالُ تَنْحَسِرُ؟
النَّبْضُ الْعَاطِفِيُّ الَّذِي يَتَفَتَحُ لِقَاءَ يَنْهَمُرُ
يَنْزَاحُ عُذُوبَةً مَكْلُومَةً
تَفَقَّدُ طَعْمَهَا
تَسْأَلُكَ:
مَنْ أَنْتِ؟

تَشْتَعِلُ الْأَرْضُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحْتَ قَدَمَيْكَ، تَسْأَلُكَ نِهَايَةَ
فَصْلِ عُرُوضِ الْأَزْيَاءِ الْمُسْتَمِرَّةِ، مُسْرِفَةً فِي عُرُوضِكَ
وِسْطَ هَرْجٍ يَسْتَبِيحُ كُلَّ الشَّفَرَاتِ، وَصَخْبٍ يَجْعَلُ
ابْتِهَاجَكَ شَكْلَ قِنَاعِكَ الَّذِي تَضَعِيْنَهُ كُلَّهُ ثُقُوبًا؛
مُزَفًّا، قَدْ أَثْقَلَ خُطَاكَ، أَلَا لَيْتَكَ رَأَيْتَ كَيْفَ ذَهَبَتْ
عَنْكَ عِرَائِسُ التَّجَمُّعَاتِ الْجَامِحَةِ، السَّاكِئَةِ رُفُوفِ
الْمَسَاءِ، الْمَاكِئَةِ حَتَّى الصَّبَاحِ فِي لُجِّ مُحْمَلِيَّةٍ، النَّائِمَةِ

حَتَّى الضُّحَى عَلَى فُرْشِ فُضَائِيَّةٍ، تَوَائِمُ الرُّوحِ
 وَصِيفَاتُهُنَّ يُذْنِنَنَّ مِنْ أَحَبِّ وَهْوَى، أَيْنَ أَنْتِ مِنَ النَّصْلِ
 السَّاجِرِ؟ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ عَلَيْكَ نَبْضُكَ، تِلَاةُ عِرْقُكَ،
 تَغَشَّاهُ دَمُكَ، فَاقِمِ الْوَضْعَ قَلْبُكَ؛ قَدْ هَبَرَكَ، وَجِئْتُ
 أَرَى الْفِعْلَ الْمُسْتَفْحَلَ؛ تَكَسَّرَ أُمُوجُكَ قَبْلَ دُخُولِكَ
 الْحُلْمِ، وَانْحَسَرَ الْغُيُومُ قَبْلَ تَنَاقُضِ الْمَاءِ السَّمَائِيِّ عَلَى
 جَسَدِكَ النَّاهِضِ كَاشِفًا عَنْ مَدَائِنِهِ السَّائِرَةِ فِي فَلَكَ
 سُرَّةٍ مُسْتَرِيحَةٍ فِي بَحْرِ السُّكُونِ، تَسْرُدُ دَهْشَةَ فُسْحَاتِكَ
 الرَّحْبَةِ النَّدِيَّةِ، تَمُرُّ بِمَفَاصِلِكَ جِهَةَ السَّرَى، تَجِدُّهَا
 سَكْرَى، قُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ، مَلَأَى بِرِضَابِكَ، رَيْقُكَ، قُتَاتُ
 الْمِسْكِ، قِطْعُ السُّكَّرِ، قَدْ تَسَاوَتْ عِنْدِي مَضَاجِعُ
 جَمَالِكَ الْأَكْمَلِ
 مَا تَقُولُ لِحَاضِكَ يَا خَتَمَ النَّدَى؟

(11)

رَسَمْتُ جِهَاتِ الْعِشْقِ عَلَيَّ كَفَّكَ النَّزْجِيَّ
مُتْكَامِلَةً جِهَاتُ الْعِشْقِ الْأَرْبَعُ،
أَطَبَّقْتُ كَفَّكَ
ثُمَّ فَتَحْتُهَا مَرَّةً أُخْرَى
أَجِيءُ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ
بِالنَّدَى الْفَضِيِّ
بِالرَّبِّيعِ الْمُهَاجِرِ
بِعَزْفِكَ الْمُنْسِيِّ،
أَنْظِرْنِي
خَارِجَ أَسْوَارِكَ
سِيرِي نَحْوَكَ
لَيْسَتْ دُرُوبِي وَهْمِيَّةٌ؛
اِحْتِدَامُ

الصَّمْتُ مُوشَى بِالْأَلْقِ
وَالْحَدِيثُ غَرَامٌ
وَرَدِيٌّ وَشَفَقٌ
سِيرِي نَحْوَهَا الْجِهَاتِ
فَحِينَ جِهَةٌ تَضِيعُ
لَا تَتَكَامَلُ الْمَعَادِلَةُ
فَلَا تَكُونِي أَقْلَ وَفَاءً مِنْ كَفِّكَ
كُنْتُ تَأْتِينِ إِلَيَّ
أُعَرِّفُكَ خَارِطَةَ الدُّنْيَا
وَالْحَيَاةِ
وَالْعِشْقَ الضَّارِبَ فِي التَّارِيخِ
وَاللَّهْفَةَ تَتَمَطَّى اللَّيَالِي
وَالشَّوْقَ الَّذِي يَرَانَا،
مِنْ دُونِهِ، كَيْفَ نَكُونُ؟
وَكَيْفَ نَكُونُ، حِينَ نَجْعَلِينَ أَمْرَ هَذَا الْحَبِّ عَادِيًّا؟
وَكَيْفَ نَكُونُ، حِينَ لَا أَكُونُ إِسْتِثْنَاءً؟
أَوْفَى لَكَ مَا قَطَعْتُهُ مِنْ وَعْدٍ
أَنْ أَجْعَلَ الْحَبَّ أَبْهَى

أزهي

أزقي

لا أَرْضِي

أَنْ تَذَهَبَ سِيرَةُ الْحُبِّ فِي مَرَّاتِ الْأَوْهَامِ تَغْتَالُهَا أَمْرِجَةُ

النَّاسِ، غَيْرَ حُرَّةٍ تَعْدُو

مَنْ يُجَرِّرُهَا غَيْرُ امْرَأَةٍ تَلُوذُ بِالْبِدَايَاتِ

وَالْوَصَايَا الْأُولَى؛

أَنْ تَلْمَسَ قَلْبَهَا فَيَضًا

وَأَنْفَاسُهَا مَتْرُوكَةٌ لِلَّيْلِ

عَلَى رَسْلِهِ رَفِيقُ الْهَوَى يَصْحَبُهَا

أَلَّا تَعْلَمَ نَفْسُكَ أَنَّ أَوْرَدَتِي سَارَتْ تَطُوفُ الْأَرْضَ

تَتَحَدَّثُ عَنْكَ، عَنْ سِيرَةٍ غَادَةٍ قَيَّدَتْهَا الْأَشْيَاءُ فِي قَبْوِ

الْحَيَاةِ، لَانَسِيمٍ يُدَاعِبُهَا..

مُبْهَمَةٌ أَنْتِ فِي الْحِكَايَةِ / وَلَهُ هِيَ / وَفَوْقَ الْوَلَةِ تَأْتِي

شِدَّةٌ أُخْرَى.. قِصَّةُ كُحْلٍ عَيْنَيْكَ

(12)

يا أيتها الساحرة
تبعْتُ أثركِ الغامض..
ووقفتُ أمامكِ
عند نهاية الأثر
لم تكوني هناك.
إنَّ بعضَ التَّخِيلِ مَدَى يَتَلَأُلُ
في هالاتِ الودادِ الظَّامِي عَذَابًا،
لا إيابَ،
ماساتُ تَبَحْثُ عَنْ مَواعيدها
لا إيابَ
لا يَأْتِي،
وعندَ التَّشْطِي،
أنظرُ في رسائلي إليك

يا رفيقَه
كلُّ الضِّفافِ شفيقَه
تسألُ عنكِ
وعلى امتدادِ حلمي،
حياتكِ ترسمُ بريقها،
وفنونكِ الأسره
تجعلُني بدائرةٍ مُغلقةٍ
أجاهدُ لأرى تحولاتِ الحلمِ
مُدَّ كانَ في المهدِ
ثمَّ لجوؤه إليك مدُّ
كيفَ يكونُ حُبُّكِ بعدُ؟
كيفَ أستمِرُّ فيه أبعدُ؟
أتكلُّ عليكِ في الوله
لأعرفَ كيفَ تقرئينَ الحبَّ،
وتقتفينَ أثره
وتدخلينَ غُرفه المتعدّده.
بقيَ شخصٌ واحدٌ صعبٌ أنْ تعرفيه؛
أنتِ

هكذا أرى استعداداتك غير واضحة
للملاك يأتي
يمضي بك للأجمل
لفجر مدائن ينام على وسائد العاشقين
ليس الذي تعرفين
مازلت تسكنين
مدناً مخنوقة
لا تعرف الأضرار
ولا زُرقة الماء
طُرقاتها تجاعيدُ،
والمواعيدُ يتيمةُ،
لا ألقُ
لا غسقُ
لا شفقُ
وحتى يأتي،
مُتطلباتُ الملاك كثيرةُ،
يقول لك:
اخفي خطاك

وفوضي أمرك لعاشق يهواك
فحين لا يأتي،
أجمل الأيام لا تأتي
تظل في العدم
لا تكون حتى ذكرى
كل بهجة معك تنشد الأبدية
والسرمدية
أيها الطيف في ساحة القلب الذي يرفض الذهاب عنا
تشرب من كأسه
وتشرب من كأسها
ذات المعنى
ترسم وجوهنا حباً
وأطرافاً تلتقي في جنات
هنا وهناك
ليست آفة
إنني أترى معك
كيف أحوك؟
لا أملك الخبر اللازم لذلك

ولا التاريخُ معي
في كلِّ مرّةٍ أكتشفُكَ
تأخُذني معكَ وأخذُكَ معي
كيفَ العذابُ معَكَ؟
أعرفُهُ
جَوْفُ السَّقِيمِ حرائقُ وأشواكُ
وحميَّ تزورهُ
هنا أعرِفُ الصَّبْرَ الجَدِيدَ
غَيْرَ الصَّبْرِ القديمِ
غَيْرَ الصَّبْرِ المُضَاعَفِ
غَيْرَ الصَّبْرِ الآتِي
أنواعُ الصَّبْرِ تأتي
هلَ رأيتَ عاشقاً مُجازِفاً مِنْ قَبْلُ؟
أفاقاً دليلاً تَكْشِفُ لِكَ عَنْ نُورِكَ
ثَمَّةً غَدَّ يَطْوِي الحزنَ
تكتنهُ قُبُلَاتٌ مُتَجَرِّدَةٌ
قالتِ القُبْلَةُ لي:
قَبْلَ الْأَوَانِ تأخُذني

أَفْضَلُ
لَا مَوْعِدَ لِي
هَذَا التَّوَيُّجُ الَّذِي تَنْتَظِرُ يَتَأَخَّرُ،
أَوْ قَدْ لَا يَأْتِي،
ابْدَأِ الْآنَ مَسْرَاكَ الْأَكْبَرَ،
يَبْدَأُ صَغِيرًا لَا بَأْسَ
بِكَبُرٍ،
أَخْرِجْ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
كُلَّ الْأَوْقَاتِ فِي الْعَشِقِ سَوَاءٌ
عِيدٌ
وَعَرَّجٌ عَلَيْهَا،
مَا يَحْجُبُهَا عَنْكَ سَوَى أَوْهَامٍ
تَعْرِفُ مَكَانَهَا
لَا تَخْفَى عَلَيْكَ
سَمَّهَا السُّؤَالَ وَلَا تَبْحَثْ عَنْ إِجَابَةٍ
كُلُّ الْإِجَابَاتِ أَنْتَ
أَهْبِطُ إِلَيْهَا،
أَقُودُكَ إِلَيْهَا

أنتظرُكَ

- القُبْلَةُ قَالَتْ

تختارُني

روحُكَ المُتَوَعِّدَةُ بِعِقَابِي؛

أَحْتَمِلُهُ !

الصَّبْرُ أَحْتَمِلُهُ

وعِقَابُكَ أَحْتَمِلُهُ ،

هَلْ عَلِمْتِ ؟

حَدَّثْتُكَ مَرَّةً عَنْ مَرَارَاتِ الْاهْتِمَامِ

بِلَطِيفَةِ الْخُدِّ

سَوْسِنِهَا وَالْوَرْدِ

وَرِيَاضِهَا النَّضْرَةِ

وَأَطْرَافِ دُؤَابَاتِهَا

وَدَمَعِ عَيْنَيْهَا

هَا أَنْذَا أَعْجَرُهَا

لَمْ تَكُونِي فِي رِحْلَةِ الْإِدْهَاشِ لَا مُبَالِيَةً

كُلَّ النِّيَّاتِ مُبَيَّنَةً

كَنتِ تَتْرُكِينَ الْأَنْهَارَ تَجْرِفُنِي

تَكْشِفُ عَنْ بَعْضِ الْعِشْقِ السَّائِرِ فِي الْمَاءِ وَالرَّيْحِ وَاللَّيْلِ
تَرَكْتُ الْبَلَّورَ فِي الطَّرَقَاتِ يَحْمِلُ اسْمَيْنَا
الْبَلَّورُ ذَهَبَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ
تَنَاطَرَ

لَمْ تَكُونِي لَا مِبَالِيَّةً
جَمَعْتَ الْبَلَّورَ مِنْ وَرَائِي
جَعَلْتَهُ قَلَائِدَ وَخَوَاتِمَ
وَتَزَيَّنْتُ بِهَا
وَادَّعَيْتِ الْعَكْسَ

(13)

كُلُّ قَلْقِ الدُّنْيَا نِمَا فِي جَسَدِي
كُلُّ الْعَذَابِ لَا أَرَاهُ،
بَاطِنِي
مُسْتَعْرِ،
يَبْلُغُ مَدَاهُ
أَتَشَقُّ انْقِبَاضَاتِ
أُثْبِتُ هَذَا الْحُبَّ فِي كُلِّ مَرَّةٍ،
وَأَحُو مَا عَدَاهُ.
هَذَا الْخَوْفُ عَلَيْكَ
لَا يَتَوَقَّفُ،
امْتَدِّي فِيَّ حَتَّى يَزُولَ خَوْفِي
تَرَيْنِ فِي الْإِمْتِدَادِ مَلَكَ الْحُبِّ
يَسْأَلُكَ عَنِّي

واسأليه
أن يُعلِّمَكَ النهوضَ للشوقِ
ترتقيها، عاشقةً نبيلةً
مُلهمَةٌ هوىً
تَعْرِفُ مَعَارِجَ الحِسانِ
تصلُ حدودَ البهاءِ الخفيِّ
تَغْنِيها
تَكَادُ تَدْخُلُ
المراحلَ ما قبلَ الأخيرةِ
تنزاحُ لي
أُخرجُ مِنِّي إليها
تَدْخُلُ فِيَّ
تري الأنهارَ
عاشقةً تحارَ
تري نفسها فيَّ
الأصلَ والصورةَ
أيُّهما أنتِ؟
الداخلَةُ

المَّا كُنْتُ
الياقوتُ
أَمْ النَّاكِنَةُ
أَمْ الخارجَةُ عني
أَمْ الخارجَةُ عَلَيَّ؟
هَلْ ثَوْرَةٌ صَحَافِ النَّدى لِي،
أَمْ هِيَ الثَّوْرَةُ عَلَيَّ؟
دائماً
لَا أَمْلُكَ خِياراً،
سِوَى أَنْ أَسْتَقْبَلَكَ،
فِي تَقَالِيدِ مَنْ اسْتَبْرَقِ
الاستقبالَ حارّاً
لَا بُدَّ أَنْ أَحْتَفِيَ بِكَ
وردةً نهارٍ.
هكذا..
عند قُذُومِ المُهْجِ أَحْمَدُ العذابِ
إِمْضِي مَعِي
و رافقيني

العَهْدُ اللّاهِي لَنَا مَسْرَى
فِي الْكَلِمَةِ نَكُونُ
فِي الْحَرْفِ الْكَامِنِ فِيهَا
مَنْ أَوَّلِ السَّطْرِ وَفِي مُنْتَصَفِهِ وَآخِرِهِ
وَفِي الْفِقْرَةِ التَّالِيَةِ
وَفِي بَقِيَةِ النَّصِّ
يَتَّبِعُ ذَلِكَ الْأَثَرُ
وَالْكُونُ امْتِدَادٌ.
فَفِي أَيِّ الْبِلَادِ
نَكُونُ حِينَ تَتَجَرَّدُ مِنْ هَذَا الْأَسْتِوَاءِ الْعَالِي، فِي الشُّرُفَاتِ
الْمُزَيَّنَةِ بِأَنْفَاسِنَا وَفِي بُيُوتٍ مِنْ قَصِيدٍ، وَلَا نَكْتَسِي بِهِ؟
لَا بِلَادَ
فَالْأَمَ هَذَا الشَّوْقُ يُضَامُ؟

(14)

أنا المَغْلُوبُ عندَكَ بكلِّ ما أُوتِيتُ من عوَامِلِ الجذبِ
أَنْتَظِرُ
في كلِّ مرَّةٍ أَنْتَظِرُ،
رسالةَ إِعترافِكَ العاطِفِيّ،
لا القلبُ يَهْدَأُ
لا الرسالةُ تَأْتِي
كيفَ أَمْضِي؟
جَادَّةٌ حَامِلٌ مِسْكِكَ يَتِيْمَةٌ
أَيْنَ نَدِيْمَةُ الصَّبَاحَاتِ؟
لا أَمْضِي
بِبَعْضِكَ
لا أَمْضِي
بِبَعْضِ الحُبِّ

أَسْلِمِي لِي جِرَاحَكَ،
مَكْسُوءًا بِهَا مِنْ قَدَمٍ
وَتَعَالِي
تَرِي نَفْسَكَ عِنْدِي نَحْيَا
وَهَمُّكَ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الْقَلْبِ
كَيْفَ لَا تَتَعَدَّدُ لَدَيْكَ الرُّؤْيَا؟
لِتَمْنَحَكَ صَدَاكِ الْمَفْقُودَ
يَأْخُذُكَ بَرَفِقٍ إِلَى صَوْتِ نَبْضِكَ
تِلْكَ هِيَ أَنْتِ
تَمْرُحُ بَعِيدًا عَنْ إِبْحَارِ النَّظَرِ
وَعَنْ غِنَاءٍ قَرِيبٍ يَدْعُوهَا لِتُطِيلَ الْجُلُوسَ
عِنْدَ أَطْرَافِ الْحُبِّ وَشَذَرَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ
سَابِحَةٌ فِي
تَقْدِيفِنِي لِلْحُلُمِ،
غَيْرَ أَنَّ سَيْمُفُونِيَّتَهَا لَا تَزَالُ مَفْقُودَةً
وَلَا تَصِلُ إِلَى مَحَطَّاتِهَا
هَلْ لِي مِنْ فَرَحٍ
يَتَنَهَّدُ بَعِيدًا

مِنْ هُنَا سافَرْتُ مِنْهُ إِلَيْكَ
أَسْأَلُكَ:

كَيْفَ هُوَ وَجْهُ الْمَكَانِ بِلا عِناقٍ؟
كُلُّ الإِجاباتِ لَمْ تَسْكُنْكَ،

ما أبعدَ الإِجابةَ

و كلُّ الشكِّ يَتَنابُنِي.

تَحْطَفُنِي غِيابُكَ وَتَغْطِيْتُ بِالصَّمْتِ

وَجِئْتُ إِلَى اسْمِكَ المرسومِ على جُدرانِ قلبي .

كِي أُودِعَهُ

وَأَقُولَ لَهُ سَلاماً

أَقُولَ لَهُ وَداعاً

نَظَرْتُ إِلَيْهِ

بِحُزْنٍ الدُّنيا نَظَرْتُ إِلَيْهِ

حَدَّقْتُ بِهِ

اقتَرَبْتُ مِنْهُ

لَشَمَّتْهُ

شَمَمَتْهُ

لِاسْمِكَ وَمِيضٌ غَيْرُ الَّذِي ظَنَنْتُ

فِيهِ مَسَافَاتٌ مَضَيْتُ

لَا حَدُودَ لَهَا

وَمَرَايَاهُ أَخَذَتْنِي فِي ثَنَائِهَا

فَصِرْتُ أَقْبَلُ اسْمَكَ حَرْفًا حَرْفًا.

اسْمُكَ هُوَ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ حُرُوفِهِ، لَهُ أَبْعَادٌ مَرْتَبَةٌ

وَمُحْسُوسَةٌ، أَبْجَدِيَّةٌ تَجَسَّدَتْ، وَضِيَاءٌ فِي أَحْشَاءٍ، وَأَشْرَعَةٌ

تَدْخُلُ الْبَحْرَ، وَخِيْمَةٌ حُبِّ سُنْدُسِيَّةٍ نَشُدُ أَوْتَادَهَا، كُلُّ

الْحَدِيثِ بِهَا أَثَرٌ، لَا نَقْصِدُ بِأَيِّهَا، وَالضَّوْءُ وَالْجَسَدُ

يَتَّحِدَانِ.

اسْمُكَ مَدَى وَفُصُولُ

لَمْ تَعُدْ لَهُ تَحْوِمٌ

الْحَلْمُ أَنْ أَمْضِيَ بِهِ

كُلَّ الْمَضَامِينِ أَرَى

كُلَّ الْمَجَاهِلِ أَصِلُ

المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ:
فَرَادِيسُ الْعَاشِقَةِ الْعَالِيَةِ

(15)

أَعْرِفُ التَّنَائِي
يَغْتَالُ الْعَاشِقِينَ
الْوَصْلُ جَاءَكَ وَتَزَيَّنْتَ بِهِ
أَبْجَرِي بِهِ سَفِينًا
وَأَرْسِي عَلَى شُطَّانِ ثَوْبِ عَرُوسٍ
مِهَادُهُ الْأَوَّلَى نَوْرٌ وَيَاسْمِينُ
سُرَى
نَجْعَلُهُ طَرِيقًا بِلَانِهَيَاةٍ،
مَرِّيئِينَ بِهِ،
أَنَا وَأَنْتِ،

فِي كِتَابِ حَبِيئِكَ أَرَى مَرَحَكِ الْمُنْبِيِّ وَدُعَابَاتِكَ الْمُسْتَفْزَّةَ
صُمُودِي، تَصِيرُ هَذِي الْأَلْوَانُ الْبَيْضَاءُ وَالْخَضْرَاءُ
وَالْحُمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ وَالزَّرْقَاءُ، الْمُرْكَبَةُ، الْمُصَمَّمَةُ،

المنقوشة، المطرزة، المتواجة، الهانئة بك، الملتفة عليك،
تمر على الذكرى نهاراً، تصحبها، تأتي بها، تطرق بابي؛
لا يوجد أحد، سواي في محفل الهوى، تهيب بي أن
أجعلك على سرير الأشعار؛ تتغنى بك، وتدخلين
صباحات تهوى حبلك، تحطين به أيامك الحبل بالعيد
الساكن فيك، يرمي العيد ثيابه إليّ، يتسع، يترامى غفوة
أجساد تنهاوى منها حكايات النظر الأسر، والغوايات
لا يغتالنا الفراق

لك دنيا

تموج بمذهب العشق المتسربل بالحضارات،

إمضي لها،

ارحلي بها،

هاتيها كلها،

تخيرها

ريقاً عذبة

حلو شفة

تتارق وروضة

سكوناً وشمعة

وفضاءاتٍ
لا تنقضي
هذا اللقاء كوكبي
أنا وأنت
نفكُّ لُغزَ الروايةِ الشرقيَّةِ
حكايةِ الحبِّ الذي لا يكتملُ
وارتطامُ المدينِ ظلماتٍ
كلُّ الأطلالِ تنمو حدائقَ
وكلُّ أشعارِ المُعلَّقاتِ
مواعيدُ جديدةٌ،
مداراتُ
وحوادثُ جميلةٌ
لا يكونُ حبُّك أطلالاً
ولا يغادرُ الشعراءُ بيوتهم
فيها السرى الأوَّلُ
حبيباتهم لا يودَّعهم.

لا أعرفُ إن كنتُ أسيراً في لاجِ الشوقِ هذا، أم أسيراً

لشرقِ عربيِّ نسي قيسه وليلاه، وتلقفته نارُ الشكوكِ،
حيران؛ من يردُّ له مناه؟
لن أنازلَ عن خفقانِ قلبي
ثمّة من يتنازلُ
ولقلبي بريقٌ حين يراكِ
قد تناهتْ خطواتك عندي
فأسلكي علماً من شِعْرِ وفجرٍ حريريٍّ ثملٍ
انظري؛

هذه فوضى حُبِّك ترومُ في عالمي
ساحاتُ حربٍ مقامك
لست أنتِ وحدك فيها
فمن دونك آخرون
ما يريدون؟
أن أروي قصّة زينة المساء غير المكتملة
مرة، في الصّحراء العربيّة، بكوا الأطلال، لكن ظلت
قصصُ الحبِّ العربيِّ هي الأجل، واليوم في الأرضِ
العربيّة، لا تسأل عن العاشقات؛ فقدن السرى
حتى الأطلال لا تثرى.

لا أبحثُ عن آثاركِ
أو شيءٍ منك،
كُلِّك أَرَى
غُصْنٌ وَرَدِكِ سُرَى
أَنْتِ الَّتِي تَأْتِينَ
تَعْرِفِينَ
دَمٌ عَاشِقٍ عَيْنِيكَ الَّذِي يَهَبُ
وهذا اللقاءُ المُشْتَهَى
وهيأُجُ القَلْبُ الَّذِي يَتَّخِذُ شَكْلَكَ
أَعْطَاكِ سِرَّهُ وَالْمُرْتَقَى
رَأَيْتُ السُّرُورَ يَمْشِي إِلَيْكَ
لا يَنْتَظِرُ أَحَدًا
أَلَفَ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ
سُرَاهُ أَنْتِ
أَلْمُحَكِ مَعَ سُرُورِ قَلْبِي،
مِعْطَفُكَ،
وَأَعْطَاكِ سُرَاهُ،
أَضْمُكِ، مِنْ بَدَايَةِ الْحُلُمِ إِلَى نِهَائِيهِ / مِنْ أَطْرَافِ الْغَيْمِ

حَتَّى وَسَادَتِكَ / مِنْ أَوَّلِ خَيْطٍ فِي كُلِّ ثَوْبٍ ارْتَدَيْتِهِ
حَتَّى آخِرِ خَيْطٍ فِيهِ / مِنْ أَوَّلِ السَّرَابِ إِلَى آخِرِ الْحَقِيقَةِ /
قُولِي، صَغِيرَتِي

كَيْفَ أَخْلَعُكَ مِنْ تَارِيخِي؟
التَّارِيخُ يَأْتِي مَرَّةً وَاحِدَةً،

أَمْسِ وَالْيَوْمَ وَغَدًا
يُصْبِحُ قَدِيمًا
ثُمَّ يَأْتِي تَارِيخٌ جَدِيدٌ
لَا بُصْرَهُ

غَيْرَ أَنَّهُ يَأْتِي
يُصْبِحُ قَدِيمًا
رُوزَنَامَتِي أَنْتِ /

عَنَاوِينَهَا
وَالْقَصَائِدُ،
مَتَاعِبُهَا

وَالْخُطُوبَاتُ /
فِي الْجُدُورِ أَصَوغُ رَسْمَكَ
فِي الْبُذُورِ لَمَّاكَ /

وعندَ مَحْدَرِ الشَّمْسِ
عِندَ أَطْرَافِ الصَّحَارَى وَالْبَحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ
عَلَى مَهْلَهَا
تَلَمَّسِي الْبَقَاءَ عِنْدَهَا
كُونِي عَلَى مَهْلِكَ
عَاشِقَةً مِثْلَهَا
وَفِي الْإِمْتِدَادَاتِ
وَعِندَ صَبَاحَاتِ الْمُلَاطَفَةِ نَحْمَدُ السَّرَى.
هَلَّا تَدَاعَيْنَا؟
دَاخِلَ الْقَلْبِ
وَرَاءَ الْقَلْبِ
خَلْفَ الْقَلْبِ
لَا يَبْقَى مَكَانٌ
لَا شَيْءَ فَيْكَ غَائِبٌ عَنِّي
هَذَا التَّلَافُؤُ تَلَبُّسٌ
عِندَ التَّلَبُّسِ تَخْتْفِي الْمَسَافَاتُ
فِي اللَّامِرْتِي تَأْتِينَ
مَا يَبْقَى مِنْكَ شَيْءٌ

سِوَايَ
مَا يَبْقَى مِنِّي شَيْءٌ
سِوَاكَ
وَحَدَّنَا الْآنَ
فِي انْسِلَاخِ الضَّوِّ مِنَ الظَّلَامِ
وَحَدَّنَا الْآنَ
حَيْثُ التَّفَتُّنَا
لَا يَمُرُّ بِنَا أَحَدٌ
أَيَقْظُنُّكَ لِلسُّرَى
نَضِيعُ فِي الطَّرِيقِ
مَنْ قَالَ لَا نَضِيعُ ؟
هَذَا الْعِشْقُ مَتَاهَاتٌ عَذْبَةٌ
أَسْأَلِي قُدُومَكَ حِينَ يُنَازِعُ خَوْفَكَ
عَنْ وَرْدَةٍ
بَاحَتْ لَكَ بِسِرٍّ
سَاهِيَةً تَقَلَّدَتْ سُرَاهَا فِي نَفْسِهَا
شَاهَدْتَنِي سُرَاهَا الْأَكْبَرَ
كَذَا فَرَدَّوْسُهَا فِي نَفْسِهَا يَتَجَوَّلُ

من منكما يَخْضُنُ الآخر؟
أنتِ أم الحُبُّ؟
لا بأسَ
قد فَوَضْتُكما الأمرَ
تَرَحَّلَا وَكُونَا فِي السُّمُوِّ الْأَعْلَى.
قد اتَّفَقْتُ مَعَهُ
مُلْكًا سَابِحًا يَأْخُذُكَ إِلَيَّ
مُتَجَرِّدٌ قَدُومُكَ،
خاصَّ
لا يتركُ أثرًا
ينهضُ بينَ التراجُعِ
لا يكابرُ
هكذا أَرَدْتُهُ
يفيضُ وَيَعْبُرُ

(16)

هذا التَّرنُّمُ في آلائِكَ تَكْبُسُ
أَمْشِي فِي بَرْدِهِ مَسَافَاتٍ أَطْوَلَ
وَلَا أَرْجِعُ
أَمْضِي فِيهِ أَعْمَقَ
أَعْلَى
أَبْعَدَ
أَخْطَرَ
وَلَا أَرْجِعُ
هَذَا الصَّدَى فِي حَيَاتِكَ أَنَا
مَتَى يَرْتَدُّ؟
فِي صَعُودِهِ
وَمُخَوَّلَاتِهِ
شَارِدٌ إِلَيْكَ التَّلَطُّفُ

في ظلكِ
يَصْطَحِبُكَ
يُطَوِّقُكَ
صافياً تَرَيْنَهُ
كثيفاً؛ لا تَنْسِيَهُ
يُقيمُ لكَ مَدِينَةً
تُغْلِقُ بَوَابَهَا دُونَنا،
أنا وأنتِ
ننامُ على وِسَادَةِ الرُّؤْيِ
لِلتَّلَامُسِ أَحْلَامَ نَحْمِلُهَا
حِينَ الْآفَاقُ بَرَقَ وَهُمُومٌ
فِي زَمَنِكَ،
فِي دَوَائِرِكَ /
ضَاعَتْ بُيُوتُ الْعَاشِقِينَ
هَارِبَةً
مَذْعُورَةً /
وَالْبُيُوتُ الْأُولَى لَا تَعُودُ
تِلْكَ الَّتِي أَلْفَوْهَا، وَفِيهَا تَعَارَفُوا

جَمَعُوا فِيهَا شَوْقَهُمْ وَالْمَصَابِيحَ
تَسْرَبَلَتْ لِيَالِيهِمْ بِضُوءِ الْأَجْسَادِ وَاسْتَقَامُوا عَلَى هُدًى
حَلُمُوا
وَتَدَفَّقَتْ مِيَاهُهُمْ /
فِي زَمَنِكَ
فِي دَوَائِرِكَ /
تَحُومُ الْقَوَى الْمُضَادَّةُ
تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ النَّهَارِ
تَتَدَاعَى عَلَى بَقَايَا قُلُوبٍ عَاشِقَةٍ
تَسْلَلُ إِلَيْهَا
كَذْنَابُ
وَتَعَالَبُ،
تَتَشَكَّلُ هَيَاكِلَ سَوْدَاءَ
وَتَتَكَدَّسُ الْأَوْهَامُ، تَدُورُ فِي الْحَيَاةِ،
تَدْخُلِينَهَا، كَغَيْرِكَ،
وَيَتَلَاشَى الْأَخْضَرَارُ /
جَسَدُكَ لَا يُسَافِرُ
وَقَلْبُكَ مَعِيَ عَابِرُ

أيهما أصدق؟
تلك أطرافك
لحاظك
المحها ذكرى إلى حين
وحيناً آخر أرتدي سفري .
أسكن اغترابي .
وأراك تفتحين نوافذ المستقبل في كل مرة ثم تغلقينها
لتصعدي عرباتك الواقعة
و تغادري تاريخك القادم
لتعودي، مرة أخرى نبتة مهملة
منسية
في أطراف حديقة منزل
مقصية
لا تبحث عن شيء
سوى أن تتسلق جدارها المجاور، لبعض الوقت
لتراني
قدمت من سفري
فضاءات تأتي

أَحْمِلْ نَهَارَاتِ
فِي كَفِّي
تُضِيئُكَ النِّهَارَاتُ
تَذْهَبُ فِيكَ مَسَافَاتِ
تَغْدُو ظِلَّكَ وَالْجَسَدُ
وَقَالَ لِي النَّهَارُ:
اَتْرُكْنِي عِنْدَ غَادَتِكَ
أَنْوَبُ عَنْكَ
وَهَكَذَا تَبْقَى النِّهَارَاتُ عِنْدَكَ
تُرِيكَ الْأَلْوَانَ عِنْدِي
حَتَّى لَا يَتَخَطَّفَكَ اللَّوْنُ الْوَاحِدُ.

(17)

هذا الحب :

ثورة ممكنة

على مرأى من السائرين للقطاف في بُيوت المليكات
العاشقات هو ملحة
أمنية

أضعه في راحتك

وأقول لك سيري بي نحو المملكة

وأعيدني تركيب المعادلة

أنت بوابة النهار

لأجلك سأقود المعركة

لن تكون معركتي الأولى

لن تكون معركتي الأخيرة

أرْسُمْكِ عَلَى الْقَلْبِ

تَسْتَيْقِظِينَ، تَتَفَتَّحُ أَهْدَابُكَ عَنِّي؛ حَقِيقَةُ الْحَنَانِ الَّذِي
يُصَاحِبُكَ، وَيَتَأَمَّلُكَ؛ تَارِيخُكَ الْفَرْدِيُّ تَرْتَجِفُ يَدَاهُ
بِالْكَأْسِ الْعَاطِفِيَّةِ يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ، يَدْخُلُ إِيوَانُكَ، وَأَنْتِ
تَنْقُرِينَ بِأَصَابِعِكَ رُكْبَتَكَ، تَنْظُرِينَ، بِقَلْبِي، إِلَى التَّحَوُّلِ
الْقَادِمِ، لَفَتَةً مِنْكِ إِلَى مِرَاتِكَ، وَأُخْرَى إِلَى الطَّنَافِسِ
وَالثَّرَيَاتِ وَالنَّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ وَالْأَعْمَدَةِ وَالسَّتَائِرِ
وَالْمُنَاصِدِ وَالْكُتُبِ وَطُرُقَاتِكَ بِالْإِيوَانِ؛ كَأَنَّكَ تَتَأَمَّلِينَ
أَصْدِقَاءَ قَدَامِي، فِي بَشِيدِهِمْ الْآخِرِ،
مَاذَا قَالَتْ لِكَ الْكَأْسِ الْعَاطِفِيَّةِ عَنِّي؟ تَمْضِينَ مَعِي،
وَتَتَرَكِينَهِمْ؟

الْمُشْهَدُ الْعَاطِفِيُّ فِي إِيوَانِكَ هُوَ الْأَمْضَى، حِينَ نَبْقَى
نَتَكَشَّفُ لِلسَّحَرِ مِنْ وَرَاءِ نَوَافِذِهِ، وَالْفَجْرِ طَلَلٌ يَدْخُلُ
كُلَّ رُدْهَةٍ لَدَيْكَ، وَالصُّبْحُ زَهْرَاتٍ فِي حِضْنِ قُبَلَاتٍ
فَاتِتَةٍ عِنْدَ مَوَائِدِ إِفْطَارٍ مُعَدَّةٍ وَأَكْوَابِ قَهْوَةٍ تَصْحَبُهَا،
يَأْتِي الضُّحَى وَقَدْ امْتَطَيْتِ سُرُوجَ الْحَقِيقَةِ؛ زِينَةٌ
نَشْوَانَةٌ بِالْأَلْقِ، وَالظَّهِيرَةُ عَنَاوِينُ رِثَائٍ أَتَعَبَهَا النَّهَارُ،
تَسْتَرِيحُ، تَرْتَوِي، تَخْرُجُ بِالْأَبَارِيقِ لِلْعَصْرِ، تُقِيمُ حَفْلَةً

الترجس في حدائقه، وعند المساءات رشاقة معنك
تكتنف الردهات،
تمسك أيادينا بالعصون
نطلقها
نهبط
نتوحد في المنخفضات
نقيم ملاعبنا
نصطف بتناغم
نعمل دائرة
نتقاذف الكرات السندية
نتقدم إلى الأمام
نتأخر
نبسم
نصرخ
نتكلم
نصمت
تتسارع خفقات قلوبنا
تتأثر الحلبات، تسكنها أضواء اللقاء، والفرح بها

أصداء، تكسوها الرقصات؛ تلك الطائشة، منها،
والناعمة، وتدوين في محاضر قلبك شكل نقوش
الحنا التي زالت؛ أستعيدها لك
هكذا..

أحصن كل جبهاتك وأخرس مملكتك إلى الأبد

(18)

أستقرُّ في وجهك
ملايح
أنا دُمك الذي يُراوخ
دَلَلْتُكَ بِقَصَصِ الْحَبِّ الْوَرْدِيَّةِ
حَكَيْتُهَا لَكَ
وَجَعَلْتُهَا مَنَادِيكَ
تَصَحَّبُكَ فِي السَّرَى
تَسْعَدِينَ بِكِبْرِيَاءِهَا
تُشَاهِدِينَ أَسْرَارَهَا
فِي أَنْحَائِكَ تَسْرِي
وَعَنْكَ تُخْبِرُنِي
الْحُبُّ الزَّمَنُ الْمُتَوَثِّرُ
وَتَعَثَّرُ الْأَحْلَامُ

هكذا أكونُ عندك تَعَباً
يَكْتَضُ عِنْدَ صَفَائِكَ الْكَامِنِ فِي مَبَاسِمِكَ،
وَقَدْ صَارَتْ حَنِيناً مَبْثُوثاً،
أَسْرِي بَيْنَ سَطْوَعِ نَحْرِكَ الْمُسْتَتِرِ وَالصَّدْرِ الْمُشْرِعِ
لِلنَّبْضِ يَمْسُهُ،
وَأَسْأَلُ عَنْ خَافِيَاتِ الْهُوَى الْعُذْرِيِّ لَدَيْكَ،
كُلُّ أَبْجَدِيَّةٍ حُبِّكَ عَذَابٌ
حَيْثُمَا يَجْرِي ذِكْرُكَ
حَطَّ الْحَرْفُ
تَلَاهُ النَّزْفُ
أَحْمَلُكَ نَفْسِي
تَعِيشِينِنِي
حِرَاكَ فَيْكَ أَنَا
حِينَ تَمْضِينَ فِي نَفْسِكَ
تَجْدِيتَنِي
قَبْلَكَ كُنْتُ هُنَا
نَفْسُكَ أَنَا
أَسْكُنُهَا

قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَهَا
مَوْعُودُكَ بِكَ أَنَا
قَبْلَ أَنْ تَكُونِي
وَحِينَ أَحَاوِلُ أَنْ أُدَارِيَ هَذَا الشَّدْوَ أَلَّا يَمْتَدَّ
يَحْدُثُ الْعَكْسُ
يَتَصَاعَدُ مَدُّهُ
صَوْتُ مُوسِيقَاكِ خَاصٌّ
فَثَمَّةٌ مَا لَمْ يُكْتَشَفْ بَعْدُ
أَسْمَعُهُ أَنَا وَأَنْتِ
وَنَرَاهُ أَنَا وَأَنْتِ
حِينَ لَا أَسْتَطِيعُهُ
يَغْلِبُنِي أَمْرُهُ
أَحْتَاجُكَ مَرَّةً أُخْرَى
أَنْ تَأْتِي
لِتُخْرِينِي عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِ
لِلتَّخَلِّي عَنِ حُبِّكَ
وَعَنْكَ
وَعَنْ سُرَى يُدْنِينِي مِنْكَ

وَعَنْ دُخُولِ الْغُرْفِ الضَّبَائِيَّةِ
حَيْثُ الْوَهْجُ الْمُلَوَّنُ وَالْأَبْجَدِيَّةُ
سَارٍ وَسَارِيَّةُ
عَارِزٌ وَعَارِزَةٌ
يَرُسِمَانِ الصُّورَةَ النَّهَائِيَّةُ
لِلسَّرَى الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ
يَأْتِي بَعْدَهُ
رَاحِمٌ آخَرُ
مَمَرَاتٌ وَمُنْحَدِرَاتٌ
وَمَنَازِلُ، سَقُوفُهَا مِنْ فِضَّةٍ
تَتَدَلَّى وَمُضَا
يَتَكَاثِفُ الْوَمَضُ
يَنْبَحِسُ عَبَقًا آخَرَ
عَشِقًا آخَرَ
تَتَوَالِي الْمُتَوَالِيَاتُ الْعِشْقِيَّةُ
تُوعِلُ فِي الزَّمَانِ

(19)

صديقتي الأنيقة هيّا بنا
جاء موعِدُ السُرى
وهذا الحبُّ معي
بُشرى
ينتظرُك هو الآخرُ
في تجلّيه المتقدّم
الذي لم يأتِ بعدُ
حبٌّ آخرُ، بآلاءٍ جديدةٍ
منسوجٌ لك أيضاً
مجددٌ فجرُ التّلاقي،
قبل انبعاثك في قلبي
أزمنةً ومسافاتٍ
كما سيّدك عصرُ غرامي الظِّلُّ

فتوحات
تكونين أكثر بهاء به
ابتها لائق
وارتعاشاتك
ومضك
الذي أراه
وذاك الذي هو سر
يسامر كمان قلبي
يدور حولك
يسير أمامك
ويحدثك عني
عن عطر أحمله
لا تملكينه
عطر الورود العابقة
أضعه دائماً حين أزورك
وددت عطري تضعينه
وبجانبه حلمي
خذيها

أَحَدَهُمَا
أَوْ كِلَيْهِمَا،
عِطْرِي وَحُلْمِي
يُحَدِّثَانِيكَ عَنِّي
وَيَقُودَانِيكَ إِلَيَّ
هَكَذَا تَجِدِينِي
قَرِيبَتِكَ الصَّغِيرَةَ
وَمَمْلَكَتِكَ الْكُبْرَى
طُفُولَتِكَ الْبَعِيدَةَ
وَتُخُومَكَ الْأَبْعَدُ
ذِكْرِيَا تِلْكَ الْمَجْهُولَةَ
وَأَيَّامَكَ الْأَسْعَدُ

(20)

وَصُولُكَ إِلَيَّ
غَالِبًا هُوَ الْحُبُّ
وَسُرَّاكِ مَعِيَ
هُوَ الْحُبُّ

فِي أَحَادِيثِنَا الْعَاطِفِيَةِ الْمَشْتَرَكَةِ
حَدَّثْتُكَ عَنْ أَجْزَاءِ الْحُبِّ الْمُتَبَاعِدَةِ
وَأَشْعَرْتُكَ بِكَيَانَاتِهِ الْمُتَصَدِّعَةِ
وَأَرَيْتُكَ الطَّرِيقَ
السَّرِيَّ صَدِيقُ

يَنْتَظِرُكَ الْحَالِمُونَ الْمَوْجُودُونَ فِي سَاحَاتٍ وَبَاحَاتٍ
وَأَرْوَقَةٍ وَشُرُفَاتٍ، وَعِنْدَ بَوَابِ عَزْفِ الْخَاصِرَةِ،
وَعُرُوشِ اللَّقَاءِ النَّصْرَةِ، وَالْقُوَّةِ الْمَائِلَةِ فِي الْجَمَالِ،
وَالْأَمِيرَاتِ الْمُلهِمَاتِ الْمُلهِمَاتِ، وَالْقَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي

نُصَادِفُهُنَّ فِي الْحَيَاةِ؛ يَنْتَظِرْنَ دُخُولَ الْجَنَانِ الْأَرْضِيَّةِ،
يَعْرِفْنَهَا، لَا يَعْرِفْنَهَا، وَتِلْكَ الْبَعِيدَاتُ، كَالْفَرَحِ الْمُهَاجِرِ،
يَأْتِي، لَا يَأْتِي، وَالْفَقِيرَاتُ فِي الْمَعْرِفَةِ الْعَاطِفِيَّةِ، يَصِلْنَ، لَا
يَصِلْنَ، وَالْوَحِيدَاتُ فِي الْمَنَازِلِ الْعَطَشَى، صَعَدَ الْحَجَرُ
وَانْحَسَرَ الْمَاءُ،

العاشقون، أَذْهَلَهُمْ نُكُوضُكَ، حِينَ كَانَتْ خُطَوَاتُكَ
فِي الْحُبِّ مُتَقَدِّمَةً

خُطَوَاتِ فَارِسَةٍ وَأَوْشَكْتَ أَنْ تَسْبِقَنِي، طُفْتُ بِكَ
قَلْبِي، وَشَاهَدْتَ ضُرُوحَهُ، رَأَيْتُكَ فِيهِ تَتَعَلَّمِينَ الْأَشْيَاءَ
الَّتِي أَخْبَرْتُكَ عَنْهَا، وَتَتَعَرَّفِينَ إِلَى سِرِّ قَدْ وَضَعْتُهُ
لَكَ مِنْ بَيْنِهَا، وَقَدْ أَدْرَكْتِهِ، وَصَلْتَ إِلَيْهِ، وَاحْتَوَيْتِهِ،
دَاخَلَكَ السِّرُّ وَدَاخَلْتِهِ، وَمَضَيْتِ بِهِ، بَدَأْتُ مَلَامَحَكَ
تَأْخُذُ شَكْلَ نَبْضِي، وَكُتِبَتْ فِي أَفْلَاكِي: عَاشِقَةٌ تَسْقِينِي
مِنْ نَحْبِهَا تَتَّحِدُ بِي عِنْدَ السُّرَى يُحْسِمُ مَوْعِدُ غَدِكَ،
تَفْتُحُكَ غَزَالَةٌ بَرِيَّةٌ تَأْوِي

إِلَى مُزْنِهَا

إِلَى شَاعِرِهَا

مَجَازَاتِهِ

وَالْقِصَّةُ الْعَاطِفِيَّةُ
مَوْعِدٌ لَمْ أَخْتَرْهُ أَنَا
جَاءَتْ بِهِ الضَّرُورَةُ
السُّرَى خَلَاصُ
تَهْنِئَةٍ

وَاحْتِفَاءً
وَدَيْمُومَةً

وَلَكِي تُتَقْنِي فَنَّ السُّرَى الْمُرْتَدِي قَلْبِكَ وَقَلْبِي
وَالهُوَى تُسَمِّنُهُ مَلْحَمَةً
وَحَتَّى يَتَجَاوَزَ أَشْكَالُهُ الْمَأْلُوفَةَ وَيَغْدُو اِكْتِشَافًا
ادْخُلِي عَلَيَّ

وَاسْتَرِيحِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي أَتَى عِنْدِي، فَقَدْ طَلَبْتُهُ
عَلَى عَجَلٍ، يَحْدِّثُكَ عَنْ نَفْسِهِ، كَيْفَ هُوَ لَكَ،
فِرْصَتِكَ أَنْ تَعْرِفِي تَحَوُّلَاتِ الْهُوَى، لَا نَبْوءَةً، قَدْ
جَاءَ الْمُسْتَقْبَلُ ذَاتُهُ شَاهِدًا عَلَى نَفْسِهِ يَتَحَدَّثُ، يُخْبِرُكَ
أَنَّهُ لَكَ، يَضِيقُ بِالْآخِرِينَ، وَيَتَسَّعُ لَكَ، لِلْعَاشِقِينَ،
يُلَامِسُهُمْ، يَحْتَضِنُهُمْ، وَهَذِهِ عَلَامَاتُهُ؛ ارْتِخَاءُ الْقَلْبِ
لِلْهُوَى، وَالْغَرَامُ قُدَّاسٌ صَامِتٌ، وَالْجُسْدُ نَدَى وَقَطْرٌ،

وتنهَّدَاتُكَ بَعَثَ وَغِنَاءُ.
الْحُبُّ صَوَارِ تَرْوُحٍ وَتَجِيءُ
تَحْمَلُ أَخْبَارَ الْمَالِكِ الْبَعِيدَةِ
ظِلَالُ الْعَاشِقِينَ بِهَا تَقِيءُ
الْحُبُّ عِطْرٌ وَ أَرْضٌ سَعِيدَةٌ
الْمَالِكُ تَتَوَقُّ لَنَا
نَظْلٌ فِي أَلْقٍ
وَقَدْ دَخَلْنَا التَّوَقَّ
نَسْتَعْرِقُ
نَسْتَسْلِمُ
وَالرَّوْحُ فِي انْبِسَاطٍ
وَالْوَجَنَةُ وَرَدِيَّةٌ
الصَّبُّ اسْتَعَذَبَ اللَّقَاءَ
وَعَدَا الدَّمْعُ نَبَاتًا
هَذَا قَدْ وَصَلْنَا الْأَسْرَارَ
مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِهِ؟
وَجْهِكَ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟
هَذَا التَّوَحُّدُ فَتَاتِي

قلبي عند سريرك يَنْسُجُ اللَّيْلَ أَغْنِيَّةً، تَرْتَفِعُ الْأَغْنِيَّةُ
بِتَضَارِيسِهَا إِلَيْكَ، تُرِيكَ لِقَاءَاتِ أَرْوَاحِنَا فِي الْغَيْمَةِ
كَيْفَ نَسَقَتْهَا أَنْعَاماً تَحْضُنُهَا نَهَارُ هِنْدِيَّةٍ؛ طَلَّاسُ
الشَّرْقِ الْبَعِيدِ أَرْسُمُهَا لَكَ؛ ضَفَائِرَ وَحَنَاءٍ وَنَقُوشاً
وَأَشْجَاراً مُلَوَّنةً وَمِسْكَاً عِنْدَ أَعْطَافِكَ وَرَدَاءً أبيضَ
وَأطباقاً نباتيةً، وَحُلُوى مَبْنُوتَةٌ فِي مَوَائِدَ مِنْ إِيْقَاعِ،
وَمَلَامَسَاتِ شَفَافَةٍ فِي أَنْحَاءِ الدَّارِ، وَمَرَاتِبِهَا، وَمُدُنًا
مُعْطَرَّةً، عَقُوداً وَأَسَاوِرَ وَأَقْرَاطاً وَخَوَاتِمَ وَأَحْزِمَةً
وَحَلَاخِيلَ، وَهَدَايَا مَبْلُولَةً بِالْإِنْتِظَارِ، وَرَحَلَةً بَيْنَ
الْغَابَاتِ الْمُطِيرَةِ، وَأَنَامِلَ، تَتَشَابَكُ، تَرْسُمُ لُوحَاتِ
النَّهَارِ الذَّاهِبِ فِينَا، وَثُنَائِيَّاتٍ رَاقِصَةً تُعَلِّمُ الْوُجُودَ
حَنَانَهُ الْمَفْقُودَ، تَعِيشُ الْأُنْثَى تَسْرُدُ تَقَاسِيمَ فِرْدَوْسِ
أَرْضِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِلْبُعْدِ الْفِرْدَوْسِيِّ الْآخَرِ،
نَدْخُلُ، وَقَبْلَ تَتَوَقُّ لَنَا، لَا تَتَعَثَّرُ، لَا تَنَامُ، تَهْتَدِي
لِلظَّلَالِ، وَنَسْهَرُ فِي دَفْعِهَا،

تَرِينِي فِي النُّومِ
تَرِينِي فِي الْيَقْظَةِ
رُؤْيَةً وَاحِدَةً

حقيقةً مشاهدةً

والكُحْلُ لَيْلٌ وَنُورٌ

ولَهُ أَرَاهُ

لَا الصَّمتُ يُجِدِي

لَا الكلامُ

كُلُّ زَمَانٍ عِنْدِي ابْتِدَاءٌ وَمَطَرٌ هَاطِلٌ وَدَلَالٌ

الْحُبُّ يَهْرُبُ مِنْ مُدُنٍ أَنْقَاضٍ وَأَنْقَرَاضٍ وَهَبَاءٍ

يَسْأَلُ عَنْ مَدَائِنِ ضَوْءٍ وَأَعْيَادٍ وَبَهَاءٍ

تَفْتَحُ لَنَا أَبْوَابَهَا

نَدْخُلُهَا

نَمْشِي بِهَا

وَنَجْعَلُ فِيهَا

كَيَانَاتٍ هَوًى أَنْشَأْنَاهَا تَظَلُّ تَسْأَلُ عَنْ عَهْدٍ عَذْبٍ

يَحْفَظُ لِصَوْتِ الْبَيَانِ اللَّيْلِ أَعْمَاقَهُ الْبَعِيدَةَ حَتَّى تَضُمَّ

كُلَّ مُوسِيقَى الزَّمَانِ، يَغْدُو النِّعَمُ مُتَكَامِلًا،

عَبَقٌ وَرَحِيقٌ، وَكُلُّ الْخَيَالِ يَأْتِي سَنَى يَمْشِي نَرَاهُ مَعَنَا

فِي السُّرَى، لَا تَبْقَى رُؤًى بَعِيدَةً، تَأْتِي مَعَ اللَّيْلِ، تُظِلُّ

مَعَ الْفَجْرِ، دُنْيَا بِأَيْدِينَا، رُؤْيَا تَدْخُلُ الْعَهْدَ، وَتَرَى

الأزجوان يخطو مُرتدياً ملاءاتِ شَفَاقَةٍ، آتيةً مِنْ
هَذَاةٍ لَيْلٍ، تُخْبِرُ عَنْ وَشُوشَاتٍ مُشْتَعِلَةٍ وَكَلِمَاتٍ دَافِئَةٍ
وَأَنْفَعَالَاتٍ رَقِيقَةٍ، وَصُورٍ سِحْرِيَّةٍ، وَمُدَاعِبَاتٍ، وَفَرَحٍ
مَرْسُومٍ، وَأَنْفَاسٍ زَاهِيَّةٍ، وَتَشْكِيلَاتٍ جَدِيدَةٍ لِلْعَاطِفَةِ،
وَمَكَاشٍ فِي الضَّوْءِ، وَتَأْتِي الْحَقِيقَةُ، غَيْرَ يَائِسَةٍ، مُلْهِمَةً،
مُتَلَالِئَةً، وَاعِيَةً لِهَذَا الرَّجَاءِ، الْحَبِّ الَّذِي يَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ.

(21)

صَدِيقَتِي اللَّطِيفَةَ،
لَا تَفْقِدِي الذَّاكِرَةَ
لَا اعْتَذَارَ
لَا تَبْرِيرَ
تَفَقَّدِي مُنَاجَاتِكَ، تِلْكَ الَّتِي دَوَّنْتُهَا فِي قَلْبِي،
وَمَشَاوِيرِكَ الَّتِي كَانَتْ مَعِي،
وَجُرُوحِكَ الشَّائِرَةَ
تَرِي عُرُوشَكَ الْمُهْدَمَةَ كَيْفَ أَقَمْتُهَا
سَمَاوِيٍّ مَوَاقِفُهُ مَعَكَ عَظِيمَةٌ؛
تَخَيَّلْتُهَا؟
لَا، لَقَدْ رَأَيْتُهَا،

كذا تعرفين هواجس تعرفني،

يا نهر قلبي،

اشتدَّ حصارُ المدينة لنا،

وهذا الحبُّ الملاكُ

يجتازُ المسافات

اقترَبَ مِنْ بعضِ القرى

حاضناً خيالنا، يسألُ عَنَّا

جَمَعَ القُبلاتُ

قُبلةً

قُبلةً

وأخفاها

في دروبِ فرعيةٍ

ثُمَّ أوعزَ لنا أَنْ نرحلَ

نَعْبُرُ:

كنتُ قبلَ ذلكَ بيومٍ مُحْتَفِياً بِكَ

بعيدِ ميلادِكِ

وتسارَرنا:

عَنِ الاخْتِفَاءِ؛ آهاتُ قلبٍ، والتفتاتُ لاهبةٌ، والبيْتُ

المُشْتَرَكُ، وَبَيْتٌ عِنْدَ الْغَيْمِ، وَوَسَائِدُ فِي الْغَابَةِ، وَسَرِيرٌ
مِنْ نَبَاتٍ، وَأَطْرَافٌ تَلْتَقِيْ أَطْرَافًا، وَلِبَاسٌ مِنْ عُشْبٍ،
وخطواتٌ فِي مَطَرٍ؛ حَافِيَّةٌ، وَأَجْسَادٌ تَحْتَ مَطَرٍ،
وَجِمَرَاتٌ تَرْفُضُ النَّارَ، تَتَوَقُّ إِلَى الظِّلِّ، تُرِيدُ أَنْ تَهْدَأَ،
وَكَيَانَاتٌ تَدْخُلُ الْحُلُمَ..

كُلُّهَا تَعِبَةٌ تَبْحَثُ عَنْ سُرَى
حِينَ رَأَيْتُ الْحَبَّ جَاءَ
مُحْتِدِمًا

مُضْطَرِبًا
يَتَفَقَّدُنَا

قَالَ لِي إِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَجْمَعُ أَفُقَ رُوحِي
أَشَدَّ حِصَارِي إِذْنِ

كَيْفَ السَّبِيلُ صَدِيقَتِي؟

إِلَّا الرَّحِيلُ بِكَ،

أَضْمُكُ إِلَى صَدْرِي

وَأَمْضِي

تَرَيْنَ كِبْرِيَاءِي مُشْتَبِكًا بِكَ

مَا أَوْحَشَ التَّفَكِيرَ فِي الْفِرَاقِ

كَأَنَّ تَذَكُّرَ عَيْنَيْكَ ثَمَارٌ تَتَدَلَّى فِي جَوْفِي
قَرَارُ تَفْوِيضِ الْعَاشِقِ يَمْضِي فِي الْحُدْسِ
مَنْ يَوْقِفُنِي؟
أَبْزُغُ فِيكَ أَنَا
لَا تُصَالِحِي الْمُنَاوِينَ،
وَلَا تُبْدِي لَهُمْ ابْتِسَامَاتِكَ
كَيْ لَا تَظِلِّي فِي الْوَحْشَةِ
كُونِي وَحْدَكَ..

كُونِي مَعِي
يَكْفِيكَ هَذَا
وَحِينَ تَبْدَأُ الْأَسْئَلَةَ
وَتِلْكَ الْأَسْئَلَةُ الَّتِي لَا إِجَابَاتٍ لَهَا
تَجْدِئِنَنِي
أَحْمِلُ الضَّوْءَ صَبْرًا
وَالْهُيَامَ شِعْرًا
وَالْفَتُونَ عِطْرًا
كَذَا الْإِجَابَاتُ لَا تُغَادِرُنِي
أَيْنَ أَنْتِ مِنْهَا؟

صاحبتني..
الفراقُ عَزَفَ حَزِينٌ
غُرْبَةً
تَوَقَّفَ غِنَاءٌ
فَجَرَّ غَارِبٌ
أَوْقَاتٌ مُبَعَثَرَةٌ،
ثَوْبٌ فَرَحٍ مَهْجُورٌ
إِلَى جَانِبِ أُرْدِيَّةٍ وَضِيئَةٍ مُمَزَّقَةٍ،
بَدَأَ حَرْبٌ
تَصِيرُ زَحْفًا مُنْظَمًا لِهَاوِيَةٍ،
لَكَأَنَّهَا الْجُفَافُ أَنْ تَمْضِيَ خُطَاكَ الْيَاسْمِينَ بَعِيداً عَنْ
رُمُوزِ حُبٍّ فَكَكَّتْهَا لَكَ
لَكَأَنَّهَا الضُّحَى أَنْ تَأْتِيَ

(22)

هذا الهوى قال لي :
«إِنَّ الْحَبَّ مُحَرَّمٌ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
هَاجِرٌ بِحَبِيبَتِكَ
قَدْ هَاجَرَ الْعُشَّاقُ مِنْ قَبْلِكَ
قَاتَلُوا
وَقُتِلُوا
جَاهَدُوا
وَعَبَرُوا
انْهَزَمُوا
وَانْتَصَرُوا
انْكَسَرُوا
وَاسْتَشْهَدُوا
لست استثناءً في تاريخِ العاشقين» ..

يا مولائي
هذا ما قاله لي شذى صباية يمرُّ بقوادي
الشَّجَنُ تداعٍ مُرٌّ
أو نَضْرُ
أو كلُّ ذلك
حالةٌ من الحالاتِ هو
أو كلُّ مُركَّبٍ
كما لا يوجدُ عاشقٌ مُحايِدٌ
إمَّا أَنْ يَصِيرَ ما يُريدُ
أو يَكُونُ شريداً
وهذا الجوى شاهدٌ عَلَيْنَا
هل بعده شيءٌ ؟
حدِّثيني
وهذه أسرارُه وعلاماتُه
الأسْرُ؛ ما بعده أَلَمٌ
التَّشْطِي؛ لا نهايةَ بَعْدُه
الطريقُ؛ لا عَوْدَةَ بَعْدُه
التَّماهي؛ لا فُرْقَةَ بَعْدُه

والعاشقُ ترنيمَةً مُتَدَّةً تَجْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ

لِذَا

أَوْغِيْ فِيَّ، شَيْئاً فَشِئاً

وَاعْبُرِي .

تَرْفُقِي بِقَلْبِكِ وَقَلْبِي

وَارْحِلِي .

نَمِيلُ مَعاً

كُلُّنَا نَفَادُ

عِنَادُ

تَحْوُلُ

لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ

وَالْعِشْقُ اِزْتِحَالُ

سَرَجٌ سَابِغٌ فِي الْفُلْكِ

رَبِيعٌ يَدْخُلُ كُلَّ الْفُصُولِ

وَالْوَرْدُ فِرَاشُ

نُشَارِكُهُ أَلْوَانَهُ

وَالْوَجْهَانِ إِشْرَاقُ

(23)

عَلَى مَلَأِ الْحُبِّ، وَعَلَى مَرَأَى مِنْكَ
أَطْرَحُ الْأَسْئَلَةَ :

مَاذَا تَعْنِي الْحُرُوفُ النَّازِفَةُ؟
مَا مَعْنَى أَنْ تَكُونِي عَاشِقَةً؟

تَجْوِبِينَ مَعِيَ الْجِهَاتِ كُلَّهَا وَتَسْهَرِينَ، تَدْعِينَ الْكَوَاكِبَ
إِلَى مَجَالِسِنَا وَتَتَحَدَّثِينَ، لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ وَإِنْ غَابَتْ،
وَلَا تُشْرِقُ وَإِنْ أَشْرَقَتْ، هِيَ الْأَوْقَاتُ تَعَشَّقُنَا، وَأَيَادِينَا
حَدَائِقُ عَالِيَةٍ، نَدْخُلُ الْأَمَاكِنَ مِنْ وَرَاءِ قُلُوبِنَا، يَتَقَدَّمُنَا
حُبُّنَا،

أَنْتِ السُّؤَالُ الَّذِي أَرَاهُ
لِيَأْخُذَ مَدَاهُ

الطَّرِيقُ الْوَاصِلُ بَيْنَ قَلْبِكَ وَقَلْبِي مَلْحَمَةٌ
أَجْتَرِحُ قَلْبَيْنَا لِنَعْبُرَ

نَصلُ إلى مَنازلَ نَسْكُنُها
لَسْتُ ذاهِباً إلى قِمَمٍ
قَدْ تَرَكَتْها خَلْفِي لِلْغَوايِنَ
ذاهِبٌ إلى أَمَلٍ
إلى حَياةٍ عاشِقينَ
تَتساوى كلَّ حَالاتِ أَسْرِ القُلُوبِ
المُعلَنَةِ
والسَّريَةِ
تَجلياتِهِ
وأبْعادِهِ الخَفِيَّةِ
ظاهِرِهِ
وَمُستَرِهِ
بَوَاحِ
وسرائِرِهِ
مَرِيَّةً
ولا مَرِيَّةً
تلتقي التقاطعاتُ
لا انفصالَ

لا تبتعدي
أبدًا أعرفُ طريقَ عَاطِفَتِي
وَأَفْتَحُ دُرُوبَكَ
الرَّاكِضَةَ إِلَيَّ
وَجَذْوَةَ مَوْعِدِي
أنا الَّذِي تَعْرِفِينَ
قَدْ جِئْتُكَ بِالْحُبِّ الْمُحْتَفِي
فِي بَعْضِ السَّنِينَ
وَتَرَيْنَهُ
وَتَرَيْنَنِي
فِي أَثْوَابِ سُكُونِي الظَّاهِرِ
وَحَدِيثِي الْاِعْتِيَادِيَّ
لَا يَلْحَظُ أَحَدٌ اضْطِرَابِي
صَمْتِي يُفْضِي إِلَى صَمْتِكَ
وَأَضْلَاعِي سَفِينُكَ
أبدًا بكِ في كلِّ فِكْرَةٍ
وَأَلْتَقِي بِكِ فِي امْتِدَادَاتِهَا
وَأُنْهِي الْفِكْرَةَ عِنْدَ نُقْطَتِكَ

وَأَسْأَلُكَ:
مَتَى الْحُبُّ يَصْحَبُهُ الرِّحِيلُ؟
هَلْ أَنَا مُسْتَحِيلٌ؟
وَهَلْ أَنْتِ غَيْرُ ذَلِكَ؟
الآنَ، فِي خِيَارَاتِكَ الْأُخْرَى... نَعَمْ لَسْتُ حُرَّةً فِي
خَيَالِكَ
أَشْكَالٌ أُخْرَى لَدَيْكَ غَيْرُ الْحُبِّ فِي عَنَاقِيدِهِ
وَهُوَ الْمَائِلُ عَلَى الدُّنْيَا بِالنَّدَى سَكْرَى بِهِ
قَدْ تَلَوَّنَتْ بِالْحَقِيقَةِ وَفَرَحَةِ الْجَسَدِ
لَا شُهَبَ
لَا جَوَاهِرَ
تَجْلِسِينَ عَلَى عَتَابِهَا
وَالْأَيَّامُ تَنْحُتُ فِيكَ
وَالْوَحْدَةُ سَمِيرٌ، لَا أَكْثَرُ
أَمِنْ سَرَى الْعَاشِقِينَ
تَجِيءُ هَذِهِ الْإِسْتِثْنَائِيَّةُ؟
هَذِهِ الطَّرِيقُ،
أَوْ سَعُهَا لَكَ،

ماشې غراميه
سکرات و سحرأ
القمر صديق
والشمس تأتي نديّة
ماش فيها أنا ...
تباشير
ملا محها حنطيه
ألوان عريّة
تُرفرف في ساحت فرح شاعر

(24)

إِصْرَارٌ
سِرٌّ مُضَاعٌ فِي كِتَابِ الْعَاشِقِينَ
أَوْ خَفِيٌّ
إِصْرَارٌ
مُسْتَرَسِلٌ فِيهِ أَنَا
إِصْرَارٌ
قَرِينُ النَّزْفِ
يَسْكُنُ تَكْوِينَ الْعَاشِقِ
قِطْعَةً مُوسِيقِيَّةً
لَا يَقْتَنِي أَثَرُهُ
يَسْكُنُهُ
رَأْيُهُ
فِي تَارِيخِ الْحَبِّ الْإِغْرِيْقِيِّ

وتاريخ الحبِّ العربيِّ
جاذِبَةٌ
وَحينَ أَلْفَيْتُ أَهْلَ الهوى شُهَداءَ
هل تُشْكِيْنَ؟
إِنْ سَرَقَ الأعداءُ عَنْهُمْ لَيَالِيَهُمْ
تَظَلُّ تَأْتِي لَيْلُهُمُ الأُخْرَى
لا يَسْتَطِيعُونَ سَرِقَةَ الذِّكْرِى
ما اسْمُكَ مِنْ بَعْدِي؟
يَلْزَمُنِي البَقَاءُ مَعَكَ
تَنْتَشِينِ فِي رُوحِي المَأْكُوثَةِ عِنْدَكَ
حُلُمُ الغَرِيبِ أَنْ يَجِدَ مَنْ يُؤْوِيهِ
قَدْ جِئْتُ
عَاشِقًا فَرِحًا بِشَيْءٍ ما؛
أَخْتَضِرُ مَنْطَقِي
وعِنادِي
أَنْ أُغْنِيَنِي فِي صَبَاحَاتِ أَنْتِ شَرْقِيَّةِ
كالوعْدِ الهاطلِ مِنْ غَيْمَةٍ
لُؤْلُئِيَّةِ

عَلَى صَدْرِكَ
يَتَدَخَّرُ
زَنَابِقُ
فَيَارِزُ
بَلُورُ
عِنْدَ حَدَائِقِكَ الْفَجْرِيَّةِ
تَسْتَيْقِظُ حَالَةً كُلَّ صَبَاحٍ
رَبِيعِيَّةً
وَأَسْتَيْقِظُ حَالًا كُلَّ صَبَاحٍ
رَبِيعِيًّا
نَرْسُمُ الْحُبَّ أَكْبَرَ
مَيْلِي إِلَيْكَ
جَذْرٌ وَثَمَرٌ
هَرَقُ عِطَرُ
قِصَصُ الْحُبِّ الْأُخْرَى تَنْشُدُهُ
مَتَى يُرْسَلُ النَّدَى إِلَيْهَا
الْمُسِيرَ تَسْأَلُهُ؟
تَتَشَابَكُ كُلُّ قِصَصِ الْحُبِّ مَعَهُ

(25)

صَدِيقَةُ الصَّبَاحَاتِ الرَّشِيقَةِ
اَكْتُبِي تَارِيخَكَ الْأَعْلَى
خُطَوَاتٍ
تَرْتَقِي أَذْرَاجَ زَمَانِي؛
وَقَتِكَ الْأَسْمَى،
وَسَطَّرِي عَهْدِي
فُتُوحَاتٍ فِي نَفْسِكَ، مَوَاكِبَ صَاعِدَةً فِي جَمَالٍ مَدِيدٍ،
يَأْتِي؛ لَا يَرْحَلُ، كَالْحَضَارَاتِ الْبَاقِيَةِ، رُمُوزُهَا
وَالذِّكْرِيَّاتُ، وَكُلُّ زَفَافٍ قَدِيمٍ دَخَلَ الْجِنَانَ وَبَقِيَ
كَالسِّمْفُونِيَّاتِ الْخَالِدَةِ
كَقَصَائِدِ الْحُبِّ

عَهْدُكَ الْأَرْقَى

ما أَجْمَلُ أَنْ تَكْتُبِي سِيرَتِي؛ صُحْبَتِي لِصَفِيرَتِكَ فِي الْأَلْقِ
 الْأَوَّلِ حِينَ جَاءَتْ غَوَايَةَ هَطَلَتْ مِنْ سَمَاءٍ تَشَقَّقَتْ
 عَنْكَ، كَانَتْ تَرْمِي بِشَعْرِكَ، نَظَرْتُ إِلَيْهَا، كُلُّ السَّمَاءِ
 صَحُوًّا، نَظَرْتُ إِلَيْكَ، كُلُّكَ نَهَايَاتُ دَرْبٍ طَوِيلٍ يَنْتَهِي
 إِلَى حُلْمٍ، يَغْدُو أَشْهَى، يَتَزَيَّنُّ، وَأَدْرَكْتُ حَجْمَ السَّفَرِ
 الْجَدِيدِ، فِرَارًا مِنْكَ، ذَهَابًا إِلَى الْحُبِّ، فِرَارًا مِنَ الْحُبِّ،
 ذَهَابٌ إِلَيْكَ، الشَّكْلُ الْمُجْمَلُ؛ هَيْمَتُكَ، وَانْتِشَارُ قَوَاكِ
 الْفَاعِلَةِ، وَالتَّفَاصِيلُ؛ قَدُومُ الْغَدِ الْيَوْمَ مَذْعُورًا بِدُخُولِي
 الْمُبَجَّرَةِ، مُتَهَاوِيًا فِي مُنَحْدَرَاتِكَ؛ يَمْضِي بِي الْجُمَالُ آيَةً
 فِي وَجْهِكَ، أَسْتَعْذِبُ الْخَفَاءَ، فِيكَ كَمَا نِيَّيْتُ وَنَشَأْتُ فِي
 الْأَلْقِ الثَّانِي، قَابِضٌ عَلَى سِرِّكَ، لَا يَلُوحُ، هَبِي رُحْتُ
 مَعَكَ لِلْأَزَلِ، مَا بَقِيَ مِنَّا لِمَنْ؟ الذِّكْرِيَّاتُ مَعَ الْآخِرِينَ
 وَالصُّوَرُ؛ اشْمَلِيهَا فِي إِيمَاءَاتِكَ وَأَشْيَائِكَ وَقِطَافِكَ،
 تَرْتِينُهَا إِذْنُ؛ تُصْبِحُ مُطَرَّرَةً بِرَيْقِكَ؛ نَدَى، أُرْحَلُ فِيهِ
 مَسَافَةً، ثُمَّ أَسْتَعْذِبُ الْبَقَاءَ، وَيَأْتِي عَدِي يَسْأَلُنِي؛
 مَا الرَّيْقُ إِذْنُ؟ سَكَنَ. حَبِيبَتِي تَرَوِّي؛ أَرْسِمِي سِيرَةَ
 رَيْقِكَ، أَتَرِثُ مَعَهُ، وَأَجْلِسُ فِي بَهَائِهِ، أَنْتِ مَا أَنْتِ؛

قَطُرَ الْعِنَبِ، عَلَى شَفْتِي، فِي دَمِي، وَالْمُدْرَكُ مِنْكَ مُمَزَّقٌ
بَيْنَنَا، وَغَيْرُ الْمُدْرَكُ مِنْكَ شَفَقٌ، أَمْضِي إِلَيْهِ سُرَى
سِيرَةُ صُحْبَتِي لِشَغْرِكَ
تَكْتُبِينَهَا،

أَنْتِ هِيَ، تَمَثِّلِي لِلْحُرُوفِ الَّتِي كَتَبْتِهَا إِلَيَّ، وَتِلْكَ الَّتِي
كَتَبْتُهَا إِلَيْكَ،
وَلِكُلِّ مَا أُعْطِيْتِهِ لِي، وَ لِكُلِّ مَا أُعْطِيْتُهُ لَكَ،
تَأَمَّلِي،

أَقْدَاحُ الشَّايِ وَأَنَا مِلَ الْجَازِبِيَّةِ مِنْ حَوْهَا
الشَّغْفُ

الْإِنْهَاءَاتُ

الاسْتِعَارَاتُ

الرُّمُوزُ

قِصَصُنَا الْمُحَبَّاءُ

نَوَادِرُنَا الْجَمِيلَةُ

الْمَوَاقِفُ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا

وَكُلُّ الْكَلَامِ

تِلْكَ آثَارِي وَإِيَّاكَ

قصةُ غرباء

جئتُ،

لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ يَدٌ فِي دُخُولِكَ قَلْبِي

مَنْ طَوَّقَهُ؟

وَمَنْ كَانَ فِيهِ؟

لَمْ تَسْأَلِي عَنْ بَدَايَاتِ الْحَيْنِ

وَلَمْ أَسْأَلْ عَنْ بَدَايَاتِ تَشَكُّلِ سُفُوحِكَ اللَّظَى

حِينَ اقْتَرَبْتَ مِنِّي

كُنْتُ بَعِيدَةً وَكُنْتُ عَنْكَ أَبْعَدَ

وَتَبَعْتَ شُعَاعَكَ الَّذِي جَاءَنِي

وَرَأَيْتِ الْحُبَّ الْعِطْرِيَّ،

زُفِّي إِلَيَّ بِشَارَةِ الْمَعْرِفَةِ

وَدَلِّي تَارِيحَكَ

بِالْعَاطِفَةِ الْجُرِيئَةِ

كَمَا يَنْبَغِي

كَحِكْمَةِ الْفَلَاسِفَةِ

ثُمَّ آوَى إِلَيْهِ

يَعْرِفُكَ الْحُبُّ

وتعرفينه،

يُؤويك؛

هُوَ البوصلة.

مَمْلَكَةُ الْحُبِّ الْمُمكنِ مُتَدَّةٌ لَا تُحَدُّ وَلَا الْحُبُّ يُحَدُّ،

لَا هِيَ أَطْلَالٌ، وَلَا الْحُبُّ أَنْقَاضٌ، ربيعِيَّ.. الوقتُ،

والفصولُ أعراسٌ، وزمنُ التَّيهِ وَلَّى، إِلَّا التَّيهُ فِي الْحُبِّ،

مدى، أسيرٌ فيه، رايتهُ أسمى، والخلاصُ فيه، هو ذا

الْحُبُّ تَدْخُلِينَهُ مَعِيَ سُرَى...

يَا أَيَّتُهَا الْمُتَنَائِيَةُ

تَعَالِي:

نَدْخُلُ الْأَعْيَادَ وَالذَّهَبَ

اغْبُرِي

حَمَلِي كِتَابَ الْأَسَاطِيرِ قِصَّةَ هَوَاكِ، تَرْتَدِيكِ،

لَا أَكْتُبُهَا أَنَا،

أَنْتِ.

(26)

أُتَسَاءَلُ :
هَلْ يَضُمُّ السُّرَى مَقْعَدَيْنِ اثْنَيْنِ مُتَسَاوَيْنَيْنِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَاحِدًا لِي وَالْآخَرَ لَكَ،
أَمْ لَا يَزَالُ مَقْعَدًا يَتِيمًا وَاحِدًا يَضُمُّنِي وَلَا يَضُمُّكَ؟
مَا زَالَ يَتَتَبَّرُكَ
أَنْ تَأْتِيَ
بِاسْمِكَ الْمَكَانُ
تَعَالَى وَانْظُرِي سَيْرِكَ الْأَوَّلَ مَعِي
شُهْبًا تَسِيرُ
تَسْنُدُنِي أَحْلَامُكَ الشَّارِدَةُ
لَا تَعْرِفِينَهَا

قَدْ جَرَتْ فِي الْوَهَادِ
تَبِعْتُ أَثَرَ خُطَوَاتِهَا
حَتَّى التَّقِينَا

اجْلِسْنِي إِلَى جَانِبِي
أَنَا مِنْ أَذْنَى لَكَ الْوَعْدِ
لَا تَجْعَلِي مَسَافَةً بَيْنَنَا
يَكْتَمِلُ الْمَشْهَدُ
اثْنَانِ فِي التَّدَانِي يَدْخُلَانِ الرَّوَّاقَ الْمُنَمَّقَ
مَلَكَامًا

تَجْلِسِينَ إِلَى جَانِبِي هُنَاكَ
حَرِيرًا جُلُوسُكَ يَكُونُ
وَحَرِيرٌ هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي يَنْقُطُ ضَوْءُهُ فَوْقَنَا
وَحَرِيرٌ أَنْتِ بِي
نَبْنِي مَنَزِلَنَا صَدِيقَةَ الذِّكْرِيَّاتِ
بِرُوحِنَا الْغَالِبَةِ
بِأَغْصَانِ قُلُوبِنَا،
نَضْعُ قُبُلَاتِنَا عَلَى الشُّرَفَاتِ
نَسَاجَاتِ عَرَبِيَّةٍ وَعَالِمِيَّةٍ

قَدْ غَزَلْتُهَا بِأَحْمَرِ الشَّفَافِ
عَمِيقُ مَنْزِلُنَا
لَا يَصُمْتُ الْحُبُّ فِيهِ
شَاهِدَتُهُ

فِي تَضَارِيسِ الَّذِي بَيْنَنَا مِنْ عَهْدٍ
أَبْصَرْتُهُ فِي أَحَادِيثِنَا
أَلْفُ سِرٍّ نَضَعُ بِمَنْزِلِنَا
أَجْمَلُ مَا فِي الْأَرْضِ يَكُونُ
تَعَشَّقُهُ الْأَسَاطِيرُ
تَكْتَفُهُ الْأَسْرَارُ
تَدْنُو مِنْهُ سِيرُ الْعَاشِقِينَ
فِي مَنْزِلِنَا نَسْقِي الْغُيُومَ مِنْ وَجْدِنَا
وَأَوَاقٍ مِنْ مَرَايَا
يَضُمُّ كَلَامُنَا فِي عَيُونِهِ
وَيُرْسِلُهُ قِصَائِدَ فِي الْكَوْنِ تَسِيرُ
هَكَذَا نُغْنِي لِلْأَنْجَمِ الْبَعِيدَةِ
نَرْسُمُ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةَ
وَلِيدَةُ

أجعلُ رسمَ الحبِّ أساورَ ترتدينها
وأمشي معكِ هانئاً
خُطواتنا وئيدة
نذهبُ إلى دُورنا الأُخرى السَّارِدةِ
تنتظرُنا
ياسمينيها وفُلها وورْدُها
فاحَ وتما وكُبرَ وانتشر
عِطرُ الدارِ
وعِطركِ
تمازجاً عبيراً وصُورَ
غَدونا
مُسافرَينِ
في ممالكِ وعواطفَ ونهرَ
نتعلَّمُ الموسيقى في الشَّوارعِ
و دُورنا أرائكُ وأسرَّةُ وقمرَ

(27)

وعد . .

عند عتبات السرى
رأيتُ ظلالاً في طور التكوينِ
تكبرُ الظلالُ . .

نُخبِرُ عن الآتي من هناك
نُخبِرُ عنك

أنتِ التي
تقفين؟!!

وتلتفتين إليّ

تتعرفين إليّ

تقطعين المسافة بيننا

تمشين إليّ

وأمشي إليك

نلتقي

وتلتقي
الأنجُم ، في الوقتِ نفسِه ، وتتشي
تَبَسِّمِينَ لي ثُمَّ تُصَاحِبِينِي
أُخْرِجُ إِلَيْكَ مِنْ جِيبِي صُورَتَكَ الْمُخَبَّاءَةَ عِنْدِي
ظَلَّتْ تُلَازِمُنِي كُلَّ الْوَقْتِ
صديقتي صُورَتُكَ
في جَيْبِ العَاشِقِ نهارُ
ثُمَّ تُصَاحِبِينِي
نَسِيرُ مَعًا
في سُرَانَا
تَتَزَيَّنُ لَنَا الْأَشْيَاءُ
تَضَعُ خَوَاتِمَ وَقْلَانَدَ
كَالْتِي عِنْدَكَ
وَلَا تَنَامُ
تَتَنَظَّرُ الْأَشْيَاءَ
تُحِبُّكَ هِيَ الْأُخْرَى
تَظَلُّ تَرَانَا ، تَعْرِفُ أَحْلَامَنَا ، وَتَبُوحُ بِهَا ، وَتَكْتُبُهَا فِي
دِفَاتِرِهَا وَعَدُّ.

تضعين يدك في يدي
وتُحدِثيني عما رأيت في طريقك إليَّ
نُغنيَّ معاً
تُصغي لنا الأشياء من حولنا وتُغني معنا
تترنم

حتى الحجرُ يتكلم
يحكي عن صمته
شيءٌ لديه يقوله لنا
ننصتُ له

يغدو صديقنا
كلُّ الأماكنِ صديقةً
أليفةً

نقفُ قليلاً
لأمشطَ شعركِ

أجل ما في الحبِّ مُلامسةُ الجمالِ
تحكي صفائركِ عنكِ وعن شرقِ عربيٍّ، ساكنٍ قلبي،
وعن بُعدِهِ الآخرِ، تجلُّ، العالمُ ذو الشوقِ،
كذا يحكي شعركِ عن عاشقةٍ وبُعدها الكوني

تُرَخِّينَ شَعْرَكَ لِي
يُعَلِّمَنِي الْفَرْحَ
وَالْتَقِيهِ
وَنَمْضِي ...
أُثْبِتُ حِزَامَ خَصْرِكَ
أَجْهَلُ مَا فِي الْحَبِّ مُجَادِبَةُ الْجَمَالِ
فِي أَعَالِي الْعَشْقِ كَأَنَّا حِزَامُكَ مُوَائِلُ
أَطْوِيهِ وَأَنْشُرُهُ
أَضَعُهُ حَوْلَكَ، مُمَسِّكٌ بِطَرَفِيهِ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
يَلْتَقِي طَرَفَاهُ
تَلْتَقِي يَدَايَ
تَتَلَامَسُ أَطْرَافُ أَصَابِعِي عَلَيْكَ
فِي نَسَمٍ مِنْ هَيْامٍ
كَذَا حِزَامُكَ يُعَلِّمَنِي الْغَرَامَ
وَنَمْضِي ...
أَضَعُ الْمِعْطَفَ عَلَى كَتِفِكَ
فِي الشِّتَاءِ تَحْلُو الْمِعَاطِفُ عَلَى أَكْتَافِ الْعَاشِقِينَ
سَمَائِي مِعْطَفُكَ؛ أَبْيَضُ وَعَسْجَدِي

وألوانٌ أخرى تَشَقُّقُ فيه ومن حَوْلِهِ
أَزْرُقُ وَلَيْلَكِي وَزُمُرْدِي
نَمْضِي

في فجرٍ باردٍ
يدعونا إِلَيْهِ،
ونحنُ دَهْشَةٌ تَنَسَّبُ
وعند منتصفِ النَّهارِ
قَمِيصُكَ الْأَزْرُقُ تَعْبِي
والمِعْطَفُ بِيَدِي

سُرى...
أَجْمَلُ مَا فِي الْحَبِّ سُرَاهُ
كُلُّ تَضَاعَيْفِ الْعَشَقِ
وَصُحْبَتِي لِسَاعِدِكَ
تَأْتِي
إِصْبَاحُ
وَدَعْوَةٌ لِلتَّنَزُّهِ فِي الْبَسَاتِينِ
نَمْضِي...
والرَّذَاذُ يَكْسُونَا،

نَتَقَلُّ

مِنْ مَقْهَى إِلَى مَقْهَى
كُلِّ الْمَقَاهِي قَلَقٌ وَحَيْنٌ

تَتَكَسَّرُ أَوْقَاتُنَا بِهَا

مَتَاهَاتُ عِطْرِ وَأَكْثَرُ مِنْ نَشْوَةِ أَحَادِيثَ تَقُولِينَهَا
تَظْهَرُ عَلَى شِفَاهِكَ افْتِرَاضَاتُ أَنْ نُحِبَّ أَكْثَرَ وَاتَّحِيلُ أَنَّ
سَفَرَ الشِّفَاءِ طَبِيعِيٌّ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي أَسْأَلُكَ: هَلْ قَرَأْتَ
شِفَاهَاكَ؟ هَلْ نَظَرْتَ بَرِيقَهَا؟ هَلْ عَرَفْتَ وَلَعَهَا؟

كُلُّ شَيْءٍ يُولَدُ عِنْدَهَا

أَسْتَعِيدُّهَا

أَلْوِي الْأَحَادِيثَ نَحْوَهَا

أَخْرَجُ مِنْهَا وَأَعُودُ إِلَيْهَا

أَسْأَلُكَ السُّؤَالَ

لِتُسَهِّبِي فِي الْإِجَابَةِ

لَتَمَيِّتُ أَنْ يَطُولَ الْكَلَامُ

وَنَمْضِي ...

مِنْ حَدِيقَةٍ إِلَى حَدِيقَةٍ

كُلِّ الْجَنَائِنِ مَوَاعِيدُ زَاهِيَةٍ

وإيماءات ناعمة
إيقاعات خطواتنا بها
نلعب، ونكشف عن زهور مُهملة
ننفض الغبار عنها
ونُداعِبُها.

الجنائن ولهي
حين يكثر زوارها
نتماهى معهم ألقاً
وحين يقل زوارها
تزيد مساحاتنا
أنا وأنتِ
نرتدي الجنائن عشقا
ونمضي...

من شارع إلى شارع
الأرصفت فجّر وفیض

تنشي
انظريها
مهاداً

مُسْتَرِيحَةً فِي حُبِّنَا؛
مِيلَادِنَا،
وَعَلَى الْأَرْضِ خُطَوَاتُنَا قُبَلَاتٍ
نَحْلُمُ
نَمْضِي
مِنْ زَاوِيَةٍ إِلَى زَاوِيَةٍ
زَوَايَا الْأَمَاكِنِ تَسْتَقْبِلُنَا
تَعْرِفُنَا
تَفْهَمُنَا
عِنْدَهَا يَتَضَاءُ الْعَالَمُ
يَتَوَارَى
يُصْبِحُ مَكَانُنَا الصَّغِيرُ
الدُّنْيَا الْوَحِيدَةُ
وَرَدَّةُ الْمَدِّ
نَمْضِي ...
مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ ...
صِدْقُ الْعَاشِقِ تُنْبِئُ بِهِ خُطَاهُ
مَنْ يَجْعَلُ الْعِشْقَ سُرَى سِوَاهُ

أنا وأنتِ
نجوبُ الدنيا
لا بُالي،
وَمِنْ فَرَطِ سَعَادَتِنَا نَبْكِي
يَأْبَى السَّنَا أَنْ يُفَارِقَنَا
وَمَعَ الْمَائِلَاتِ مُهَجًّا يَحُلُّو الْمُسِيرُ
مِنْ فَرَطِ التَّعَبِ تَضَعِينَ رَأْسَكَ عَلَى صَدْرِي
مُفْرَدَةً فِي الْحَبِّ
رَفِيقَةً فِي الدَّرَبِ
مِعْرَاجِ الْعَاشِقِينَ عَصْفٌ، وَفِكْرٌ، يَخْتَزِلُ الْعَالَمُ فِي عِنَاقِ
يَنْهَمُرُ، لَا يَنْتَهِي، غَسَلْتُ فِيهِ رَوْحِي، كُلُّ الْوِدَادِ نَهْرٌ،
وَدَنَوْتُ مِنْكَ أَكْثَرَ، رَافَقْتَنِي أَرْضِي وَسَمَائِي، وَسِرْنَا
فِيكَ، غَسَقًا وَسَحَرُ
وَرَأَيْنَا أَنَّكَ، الضُّوْءُ وَالْوَرْدَةُ الْحُمْرَاءُ وَالْأَغْنِيَّةُ وَالْكَائِمَةُ
وَجَدَهَا وَالسَّمَاوِيَّةُ
تَقُولِينَ لِي:
بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَهْدُ السِّنِينَ
لَا نَفْتَرُقُ

لَا تَدُلُّنِي إِلَى اللَّيْلِ وَحَدَاكَ
وَلَا آتِي عِنْدَ أَشْيَائِي وَحَدِي،
أَحْلِي ظِلَالًا
وَبَعْضُ الظَّلَالِ تَتَرَاءَى
حُلُمٌ يَجِيءُ.

(28)

الدُّرُوبُ ضُحَى
هَبْنِي الصَّبْرَ
المُغْنِيَةُ الطَّيْفُ تَسْأَلُ فِي الْمُعَانِي
مَنْ هَذَا؟

- صديقُ البنتِ الوحيدُ، يُخَضِّبُهَا بِالْفَرَحِ، لَوْلُؤَةٌ
تَاجُهَا، مِنْ ذَاتِهَا قَدْ جِئْتُ، تُعْجِبُنِي التِّفَاتُهَا، أَدْخُلُ
تَدَاعِيَهَا فِي الْحَيَاةِ وَأَرَى مَسَارَهَا الْأَثْوَى، هُدْنَةٌ مَا
بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَفْسِهَا، لَا تَعْرِفُ الضَّوَاحِي ثَوْرَةَ فُؤَادِهَا،
وَلَا هِيَ تَعْرِفُهَا. تَظُنُّ أَنَّ مُتَنَافِسِينَ هُنَاكَ فِي الطَّرِيقِ
جَاؤُوا إِلَيْهَا، لَا مُتَنَافِسُونَ؛ لَقَدْ شُغِلُوا، لَا شَبِيهَ لِقَلْبِ

شاعر عاشقي، يجعلُ أحلامه في أسرارِهِ، أسرارُهُ تمضي
في العصور، يتوقفُ فيها يلتقطُ الشعورَ

والقُبَل

والعُنبرَ

والعُطورَ

والحِكْمَةَ العاطِفِيَّةَ

مِنْ هُنَا أَجِيءُ

مِنْ قَلْبِكَ الْوَضِيءِ

فتاة الدُّروبِ كيفَ الآنَ تُدْرِكِينَ سِرَّ الْبَحْرِ الَّذِي يَهْفُو
إِلَى رِياضِكَ يُحَدِّثُكَ عَنِ الْمَاسِ يُضِيءُ / يَا قَلْبَهَا أَخْبِرْنِي
عَنْ تَسْرِيلِهَا وَضَبِّ لِي نَبْضِهَا فِي قَوَارِيرِ، كُلِّ قَارورةٍ
حِكايَةٍ، وَكُلِّ حِكايَةٍ سِرٍّ، وَكُلِّ سِرٍّ مَواسِمُ صُعودٍ فِي

هَذَا الْعِشْقِ الظَّاهِرِ الْباطِنِ،

تَدْخُلُ أَحْلَامُكَ قَلْبِي

وَأَخْرُجُ بِهَا

كُلَّ أَحْلَامِكَ خَتَمْتُهَا

وَأَغْلَقْتُ السِّرَّ.

اجتزت الأرض المحرمة
وحديثك حديثني عن اللقيا
وامنحني ساعدك لأنام عليه
لأنتممي

لأرتمي
مهاجراً يبحث عن فتات وطن
لأخبرك عن سُخطِ القوم عليّ
كشفوا لغة الحب السريّة
قالوا:

«هو ذا العاشقُ الشاعرُ
تدخلُ بيوتنا كلماته
لا تسمعُها العذارى النائباتُ
ثورةُ العشق لا تُحتملُ...»
هي الآن الروحُ شاهدةٌ على اشتعالِ الأرضِ مِنْ
حولها

عسى ما أُحْمِلُ مِنْ طيوفٍ أُرْسُمُها
تَشْرُنِي رِذاذاً عِنْدَ أُعْطافِها

أرجعُ إلى البحار أخبرها
عن هذا الرَّمادِ المقيمِ والرَّمالِ المتزايدةِ تحجبها
تمنعُ ذهبها
أنْ يغدو ذهباً يستريحُ عندَ عاشقِها
لا تتأملُ صبوةَ تزورها
ولا تسكنُ مواويلها
كم سرتُ في المواويلِ وكم سارتُ في
ونظرتُ في مَساءاتِ الأنثى
وللبحيمِ الرابضِ حولَ حداثيقها
يقدمُ الهباتِ
يتهادى بثقةٍ على سُروجهِ
يستحثُ الصَّبِيَّةَ على قطعِ عُروقِها
فلا ترقُصُ في ملاعبِها
ملاعبِ الحبِّ في الليلِ والنَّهارِ؛
هل رأيتها؟
هل سكنتها؟
كيف تميلينَ في الحياة؟
لك الغدُ مرسوماً في سُرِّي أذاك /

وَتَمَّةَ ضِيَاءٍ بَاقٍ يَهْتَفُ أَيَا امْرَأَةً لَا يَرَحُلُ دَرَبٌ عِنْدَ
الْعَتَبَاتِ عَنَّا /
وَيَسْتَقِيلُ .

... إِذَا هَا أَنَذَا سَاهَرٌ أَنْتَظِرُ صِدْقَ قَلْبِي الَّذِي قَالَ لِي مِنْ
قَبْلُ :

«تَصِلُ جِهَاتِكَ مُزْدَانَةٌ بِالْحَقِيقَةِ الْبَعِيدَةِ
رَاقَتْ لَكَ فِي مَهْدِ الْعُذُوبَةِ عِنْدَكَ
تَأْنِيكَ مُهَجِّجَ الْمُسَافِرَةِ عَنْكَ وَالْبَهَاءِ
تُعِيدُهَا إِلَيْكَ
تَضُمُّهَا فِي مُقْلَتَيْكَ

أَشْوَاقُكَ تَكْسُو الْبَحْرَ وَالْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
وَسَجْنُكَ جُرْحٌ يَبْرَأُ عِنْدَ الْمَاءِ الَّذِي يُغَادِرُ الْفُؤَادَ عِنْدَ
تَشَقُّقِ الْجِبَالِ وَتَضَوُّعِهِ /

وَطَنُكَ تَضَارِيسُ حَبِيبَةٍ تَخْطُو فِي يَقِينِكَ الَّذِي لَا يَهْدَأُ
وَهِيَ الْآنَ تُفِيقُ عِنْدَ كُلِّ مَوْجَةٍ تَمُرُّ بِمَنْزِلِهَا وَتَسْأَلُ
احْتِرَاقَاتِهَا عَنِ الْفَضَاءِ الدَافِيِ .»

هَبَطَتْ نُبُوءَةٌ قَلْبِي مِنْ كَوَاكِبَ بَعِيدَةٍ

كنتُ أَظُنُّ أَنَّ كَوَاكِبِي نَسِيتَنِي وَابْتَعَدْتُ
وَأَنَا ضِدُّ الْبَقَاءِ وَحِيدًا،
أَتَخَيَّرُ طُفُولَتِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَأَحْلَامِي الْأُولَى تُبَاغِتُنِي
وَأَكْبُرُ مَعَ وَهْجِ الْأُنثَى،
وَقِصَّةُ عَيْنِيكَ قَدِيمَةٌ وَجَدِيدَةٌ
طَوَّقَكَ قُلُوبِي بِاهْتِمَامِهِ
أَحَالِكَ أُسْطُورَةً
وَنَجْمَةً عَالِيَةً
وَجَعَلَ لَكَ رَنِينًا،
أُخْنُو عَلَيْكَ كُلَّمَا رَأَيْتُ الصَّحَارَى تُغْلِقُ بَابَكَ
هَكَذَا لَبَسْتُ رَحِيلِي إِلَيْكَ.

(29)

لِلسُّرَى الْحُنُونِ جِئْتُ
أَسْأَلُ عَنِ الْإِبْتِدَاءِ الْآخِرِ فَيْكَ، وَأَخْبَارِ التَّحَوُّلِ، أَيْنَكَ
مِنْهُمَا؟
يَطُولُ بِي الْمَكُوثُ فِي شُرْفَاتِكَ، أُرْصَعُهَا بِأَحْجَارِ
كَرِيمَةٍ، أَنْقَشُ عَلَيْهَا اسْمَيْنَا، وَأَنْتِ مِنْ خَلْفِ سَتَائِرِهَا
تَرَيْنِ الْمَشْهَدَ /
لَكَ أَنْ تَخْتَفِيَ بِالتَّنَاعُمَاتِ وَالْوَانِكِ تَزْهُو /
وَلِي فِي تُرَائِكَ عِنْدِي جَمَالٌ، فَانْتَظَرْتُ
أَعْيِكَ
غَابَةً مَطِيرَةً
أَجْعَلُهَا مَوَاسِمِي
أَسْكُنُهَا

أضيعُ بها
تَبَلَّلُ ثيابي عَفْوَةً تَلَمَّسُكَ ترفاً يُغدِّقُ عليَّ نُحُومَ نورٍ
أَصْلُهَا، مُضْغِيًّا إِلَى أَكْتافِكَ، لَابِثَةً فِي الرِّدَاءِ الْأُنِيقِ،
تَحْكِي عَنْهُ، وَيَحْكِي عَنْهَا، تُجِيرُنِي، وَأَنَا فِي الْحُضْرَةِ
الصَّاحِبَةِ، وَالْمُتَاهَةِ الْحُرَّةِ، أَتْنَاهِي إِلَى الْخُطُوطِ الرَّقِيقَةِ
فِي تِيهِكَ، أَتَجَاذِبُ نُضْجَكَ فِي دَرَجَاتِهِ الْأَنْقَى، أُرْتَشِفُهُ
عِنْدَ شِفَاهِكَ، ذَائِبًا فِي الْفَرَاغِ الَّذِي بَيْنَنَا، يَنْكَشِفُ عَنْ
أَفْلاكِ تَبَسُّمٍ، نُثِيرُهَا بِهَذَا الْاسْتِغْرَاقِ الشُّنَائِيِّ، تَلِينُ لَنَا،
تَفْتَحُ بَوَابَاتِهَا، وَنَدْخُلُ، تَصْطَفُّ الْأَرَائِكُ فِي الْأَفْلاكِ،
تَجْلِسِينَ وَأَجْلِسُ أَنَا

هيَ ذِي الرِّوَايَاتِ عَنْكَ،

مَمْهُورَةٌ كُلُّهَا بِي

وَأُسْهَرُ

وَأَرْسُمُ الْمَعْنَى

الْعِشْقُ لَظِيٌّ

وَجَمَالٌ مَأْسُورٌ

أَخْطُ عَلَيْهَا رَوَايَاتِ شِعْرِي

أتلوها عليكِ بياناتٍ تحرير
أهْيَ نفسي أكثرُ إصراراً عليكِ
أم أنتِ الزَّمنُ الأوَّلُ
أم أنتِ الزَّمنُ الآخرُ
أم أنتِ الزَّمنُ ابتداءً
أم أنتِ الزَّمنُ انتهاءً؟
ابتداءُ الزَّمانُ بكِ

وانتهى

هوذا أراه، الزَّمانُ

والحبُّ

وأنتِ

سيرورةٌ

مَنْ تَعِبَ منكم؟ من نام؟

أكملوا المسيرَ

قد أضاعني الوقتُ عندك

ونسبي

لي عندك

زُلْفَى

أتماهى بك شوقاً
لا أنأى
لستُ نافلةً
أو نجمةً آفلةً
أو هامشاً
أو ضياعاً
وهذا السرى
يجمعنا
يرى هالاتك
وقد جرّين بي
وسرين بي
فيك
مدى
هالاتك أسرارُ العشق الساكنِ عندي
معها آتيك وفاءً
ومكمنُ الخطرِ هذا الوفاءُ
عاشقٌ ماضٍ
لا أمرٌ وحيداً

خَيْلي لَا مَمَرٌ
أَسْرَجْتُ لَخَيْلي وَخَيْليكَ سَرْجاً واحداً
غَدَوْنَا نَفْساً واحداً
حَسْبُهُمَا مَعاً كُلُّ الْوَقْتِ ،
وَحَسْبُكَ نَائِيكَ
كَيْفَ ذَاكَ؟
هَلَاكَ

... إِذْنِ جَرْدِي نِي مِنْ هَذَا الْحُبِّ،
وَجَرْدِي نَفْسِكَ مِنْهُ
امْرَأَةٌ مِنْ تَجْرِيدِ
لَا عِشْقَ
لَا وَطَنَ
لَا فَرْحَ
بِمَاذَا يَبُوحُ الْقَلْبُ؟
مَنْ يُتَرَجِّمُ مَقَالَتَهُ؟
هَاتِي الضِّياعَ
وَاجْعَلِيهِ فِضَاءَكَ

(30)

عِنْدَ السُّرَى
خُطُواتِي عَجَلَى
وَحَبِيبَتِي لَا تَهْبِطُ الْمِيلَادَ
وَلَا تَرْسُمُ الضِّفَافَ
وَلَا تَعْبُرُ
تُحِيطُ بِهَا اللَّاءَاتُ : لَا حُلْمٌ يَسَافِرُ
لَا عَشْقٌ يَهْجِرُ
لَا سُرَى
يَتَّسِعُ الصَّبْرُ
وَيَكْبُرُ الْجَرْحُ
لَا غَالِبَ فِي الْعَشَقِ

وَمِيلَادُهَا الْمُرْسُومُ عِنْدِي لَمْ يَأْتِ
فِي كِتَابِ الْحُبِّ، عِنْدِي، لِقَاءُ الْعَاشِقِينَ
هُوَ الْوَقْتُ، وَرَدِّي، حُلْمٌ يَفِيضُ /
الْمَالِكُ عَاطِفِيَّةً وَزِينَةً وَحِسَانًا وَأَعْرَاسًا /
الدُّوْلُ قِلَادَاتٌ مِنْ وَلِهِ، لَا تَضِيعُ، دُرُوبُهَا كَرَنَفَالَاتٍ
وَهَوَادِجُ /

حُضُورُكَ الْمِيلَادَ

وَالْحُبُّ سَبِيلٌ

يَعْرِفُكَ

مَنْ أَيْنَ يَأْتِي اخْتِيَارِي إِذَنْ؟

مَنْ أَنَا؟ جُرْحٌ

انْحَدَرْتُ إِلَيْكَ نَزْفٌ

وَالنَّزْفُ مَسَارٌ

كُلُّ الْأَشْرَعَةِ مَائِلَةٌ

هَذَا السَّفِينُ لَا يُبْحَرُ

يَنْتَظَرُ

فَعَلُ الْأَمْرِ عِنْدَكَ

جَمْرٌ

طُرُقَاتِ النَّاسِ مَاعَادَتْ تَحْتَمِلُ مُرُورَ الْعَاشِقِينَ
تَجَنَّبُهَا
لَيْسَتْ ظَلَالاً
وَلَا شَفِيفَةً
مُعْتَمَةً
وَحَدِيدَ
وَطَعْنَةَ خَنْجَرٍ
لَا الْآفَاقُ مَوْصُولَةٌ
لَا زَهْرٌ
مَا مِنْ عَاشِقٍ يَمُرُّ بِهَا
لَا الْعِشْقُ ذَاتُهُ يَمُرُّ
وَمَا مِنْ سَفَرٍ إِلَّا مَعَ رَفِيقَةٍ
تَتَحَدَّرُ مِنْهَا أَشْرَعَةٌ
وَيَهْبِطُ بَحْرٌ
أَنْتِ...
حَمَلْتَنِي سِرّاً
وَجِئْنَا مَعاً
وَالْحُبُّ - الْمُتَسَائِلُ

ساكن
هادئ.

حينَ اجتمعنا عندهُ
مزَّقَ خُطواتنا السابقةَ
تاريخُ الحبِّ هو الشرعيُّ إذن
يأْتلفُ فيكَ
ويأْتلفُ فيَّ
دائماً كانَ الانتظارُ
لعاشقةٍ تعرفُ وجهَها
تُصحبُ النهارَ
أُداريكِ حيناً
وحيناً آخرَ أشكو
غيرَ أني أنسجُ من انتظاري رياحينَ
لبستُ الحبَّ وأنتِ في الظنِّ تمضينَ
تنسينَ
أنا كُنَّا صورتينِ ذابتا
تجيءُ صورةٌ واحدةٌ
صمَّتْها طويلٌ ...

لكنه يَنْطِقُ
ماذا يقولُ لنا؟
الصمتُ قالَ لي :
«حبيبتك التي تنتظرُ
تجيءُ بلا حقائبِ سفرٍ
ليس وداعاً
ليس لقاءً
ليس ذهاباً
ليس إياباً
ماذا إذن؟
نَظَرُ!
حبيبتك كُلُّها نَظَرُ» .

وقفنا معاً في صورةٍ واحدةٍ
صُورُتنا الواحدةُ تَحْكِي
عن الحُبِّ المَظْفَأِ
والعِشْقِ المُنْفِيِّ
كلاهُما

قَابَ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى
مِنَ التَّشْرِدِ
هَكَذَا، فِي الْحَبِّ أَضَعْتُكَ
عَشَقًا غَدَا
أَقْوَاَسَ مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ،
ذِكْرِي،
تَحْكِي عَنِ زَمَنِ مَضَى
تَحَوَّلَ حَجَرًا
أَنْتِ،
مَزَّقِي الصُّورَةَ الْوَاحِدَةَ
وَأَجْعَلِيهَا صُورًا
أَقْبِلُ الْعُودَةَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى
صُورَتَيْنِ؛
أَبْجَدِيَّةَ لَا شَيْءَ
وَالطَّرِيقُ شَتَاتٌ
وَالْمُفْرَدَاتُ تَمْضِي بِاتِّجَاهِ الْآخِرِ
تَتَفَكَّكُ
لَمْ يَكُنِ الْحُبُّ لَنَا

ولا العشقُ صاحباً
لا القلبُ يتأثرُ
ولا الفضاءُ مَواكِبُ
لا شِعْرُ يُكْتَبُ
ولا السُّرى مَراكِبُ

(31)

رَسَمْتُ اللَّيَالِكَ عَلَى فَسَاتِينِكَ
وَجَعَلْتُهَا عِطْرًا
لَطَائِفُهُ عِنْدَ حَوَافِّكَ
تَتَغَشَّاكَ عُمْرًا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِيَابُ
أَرَاهُ
يُخْتَارُنَا
وَالْغِيَابُ
لَمْ أَرَهُ
مُتَرَبِّصًا بِي
ظَلَلْتُ غَيْرَ مَعْنِيٍّ بِهِ .
كُنْتُ مَشْغُولًا بِقِرَاءَةِ السَّرِّ
تَتْلُوهُ الْمَرَا حِلُّ مِنَ الزَّمَنِ الْآتِي

عَنْ امْرَأَةٍ تَبْحَثُ عَنْ مِرَآةٍ
تَنْسَى فِيهَا الْعُمَرَ
تَرَى فِيهَا قُرْطَبَةً
أَسَافِرُ، إِلَيْهَا، مَعَهَا
تَأْبَطُتُ ذِرَاعَهَا
تَكُونُ مَلِيكَتَهَا إِذْنُ،
أَرْجِي وَقَتِكَ إِلَى غَدِكَ، تَدْخُلِينَ مَدِينَتِكَ مَعِي،
تَحْمِلِينَ غَيْتَاراً اشْتَرَيْتُهُ لَكَ مِنْ عَاشِقَةٍ فِي الطَّرِيقِ،
شَرَحْتُ لَكَ مُلْكَ الْإِنَاثِ الَّذِي لَا يَبْلَى،
وَعَزَفْتُ عَلَى غَيْتَارِكَ سِرّاً أَيْقَظُكَ مِنْ غَوَايَةِ «الْمَادَةِ»
وَعَبَّرَ بِكَ إِلَى «الْعَاطِفَةِ»
تَرِينَ الْقَاءَاتِ الْمَائِيَّةَ وَقَطَرَاتِ النَّدى /
كُلَّ شَيْءٍ فَصِيدَةٌ قَمَرِيَّةٌ تَنَامُ فِي حِضْنِكَ
تُلْهِمُ فَاتِنَتِي الشَّعْرَ صُعُوداً إِلَى الْأَعْلَى /
لَمْ تَكُنْ خُطَوَاتِي مُضْطَرَبَةً
حِينَ قَطَعْتُ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ
وَدِدْتُ تَحْقِيقَ آمَالِكَ غَيْرَ الْمُعْلَنَةِ
وَالْتَلَاشِي فِي فَيْضِكَ

مَشَيْتُ عَلَى هَذِي الشَّاعِرِيَّةِ حَتَّى أَبْصَرْتُ الْحُبَّ قَلْبًا
رَاقِصًا
لَا مَسْتَهْ

يُرِيدُكَ حُرَّةً،

إِحْدَى صِفَاتِ الْمُلْكَاتِ الْفَاتِحَاتِ
حِينَ كَتَبْنَ «الْأَوْدِيَّةَ» وَ«الْإِلْيَاذَةَ» هَالَتْهُنَّ حُرُوبُهُا
وَالْحَرَمَانُ، فَانْتَظَرْنُكَ تَضَعِينَ نِهَايَاتِ الْحُبِّ السَّعِيدَةِ،
لَا تَبْقَى عَاشِقَةٌ إِلَّا وَتَأْتِي
وَلَا يَبْقَى عَاشِقٌ إِلَّا وَيَسُومُ
إِذْنُ لَا تَكُونِي مُحَايِدَةً
الْحُبُّ نَقِيٌّ

وَلَا حِيَادٍ فِي
وَالْعَدْلُ أَنْ تَأْتِي

بِتَرَاتِيلِ السَّلَامِ لِي
كُونِي لِي الْبُعْدَ الْآخَرَ
وَادْخُلِي الظَّلَالَ مَعِي
ضَعِي يَدَكَ فِي يَدِي
هَذَا السُّرَى قَدَرْنَا

سِرُّكَ أَضْحَى أَقَالِيمَ مُحْضَرَّةً
مَمْتَدَّةً

تحتويني سِرّاً لها
أنا وسِرُّكَ في سُكُونٍ
لاندخلُ المكانَ من دُونِكَ
هل عرفتِ بَابَكَ؟
أَخْذُكَ

مَهْدَ الْجَمَالِ الْعَرَبِيِّ
وَكَمَا عَهْدَتَنِي
وحيداً آتِي إِلَيْكَ
بِكُلِّ قَلْقِي
لَا أَتَعَالَى؛ لَا أَنْكُرُ تَعْبِي
فَارْصِدِي مَا بِي

تَعْرِفِي
الشَّوْقَ
الَّذِي
سَرَى بِي

(32)

توشكُ المدينةُ أَنْ تأخذَكَ
تُنسيكِ المرأةُ التي كنتِ تبحثينَ عنها
هل المرأةُ أعزُّتِكَ؟
لا

أنا المرأةُ
المُسافرةُ
القادمةُ
الذاهبةُ
الآتيةُ
مرأتكِ لا تقولِ وداعاً
ولا تنشدُ لقاءً

تَعْلَمُ أَنْ حُضُورَكَ اغْتِرَابٌ
حِينَ يَكُونُ رَحِيلًا بِاتِّجَاهِ آخَرَ
لَا تَقْنَعُ مِرَاتُكَ بِحُبٍّ فِي حَدِّهِ الْأَدْنَى
هَلْ تَجْدِينَ فِي مِرَاتِكَ مَعْنَى؟
وَحَدِّكَ الَّذِي يَعْرِفُ
أَنْ مِفْتَاحَكَ هُوَ الْمَرَأَةُ
الْحَاضِرَةُ الْغَائِبَةُ

لَمْ تَجْدِي بَعْدُ مَا يَفْصِلُكَ عَنْ فِعْلِ الْمَدِينَةِ الْاِعْتِيَادِيِّ
مَا زِلْتِ فِي عُنَاصِرِهَا، لَامِدَارُجُ لَدَيْكَ وَلَا نَقْشُ جَدِيدٍ،
فِي حِينَ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَرْشُكَ، مُهَنْدِسَةً؛
تَرُسِّمِينَ هَذَا الزَّمَانَ خَفَقَانِ عَائِدٍ إِلَى الْغَرِيبَةِ، نِصْفُهُ

هِيَ
يَفْرُجُ مَعَهَا
وَالطَّرُقُ حَبِيبَةٌ
يَجْلِسَانِ مَعَ الرُّوحِ فِي الْحَيَاةِ الْمِثَالِيَّةِ
يَبْرُقَانِ كَقَطْعِ الْمَاسِ
مُثْقَلَيْنِ بِالْغُمُوضِ الْعَاطِرِ،
بَرَحِيلٍ كَالضِّيَاءِ،

وخرجاً إلى الفضاء الآخر غير الفضاء الذي نعرف،
وانشأ،

قادمة من سَقَفِ قلبي
الحُبُّ ملءَ رَتَّتِكَ يكونُ؛
يُشَكِّلُكَ،

وصالك في المدى القريبِ خُصَلاتُ شَعْرِكَ وَصَفَاءُ
وَجَنَّتِكَ وَتَقْوِيَسَةُ حَاجِبِيكَ وَأَهْدَابُ عَيْنِكَ
وَعَيْنَا عَاشِقَةٍ،

كُلُّهَا حَاضِرَةٌ /

وصالك في المدى البعيدِ قُمْصَانٌ وَحَرِيرٌ
وأواني مِسْكِ

جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ /

كذا أَنْتِ ثَوْرَةٌ مُفْرَدَةٌ تُلْهِمُنِي الْفِعْلَ وَالتَّغْيِيرَ، مَا قَبْلَهَا
تَمْلُكُ

وما بَعْدَهَا وَجَلْ،

حِينَ أَرَدْتُكَ قَصِيدَةً قَلْبِي، كُنْتُ أَرَى شَفَتَكَ الْمُتَقَدَّةَ،
تَبَعْتُ مُوجِزاً عاطفياً مِنْ وَحْشَةٍ وَشَغَفٍ /
هَلْ مَحِيئَتِكَ اسْتِثْنَاءٌ، أَمْ هُوَ سَيْرُ الْحُبِّ الْاِغْتِيَادِيُّ؟

انسابي لشغاف قلبي
توقظ صباك وتعطيك صدرها،
ثورة العشيق سرّة مُتَكْتِمَةٌ على علامات فجر الهوى،
الداخلية فيك تصاريف، والمستيقظة فيك رؤى،
والخارجية منك همساً وعطراً. هي المتاهة الجميلة؛ كل
خطوطها إضاءات، مُغْمَضَةُ الْعَيْنَيْنِ أَنْتِ بها، يأتي
بعض خيالِك البعيد؛ مُنْعَطَفَاتٌ، ومساكن، هياكل،
وأبنيّة، ترتادينها، وتضعين على جذرانها قصائد
طلعتكِ البهيّة، التي وشوشتها لك، عند سطوعكِ
المُبَكَّرِ وتداعيكِ في عالمي؛
مُعلّقة الحب الثامنة والتاسعة والعاشر، والتي تليها.
كل همسكِ تلاشي
بغيابك عني
غدوت عادية
لم تدريكي أهمية الفعل الاستثنائي
لتكوني أجمل
أرقى
أعذب

كُلُّ الخِضَابِ سُكَّرُكِ
يَتْلُوهُ هَذَا الشَّعْرُ
تَجَلَّىهِ أَنْتِ
لَا يَغِيبُ الْمُخْلِصُ عَنْ أَتْبَاعِهِ
عَنْهُمْ يَسْأَلُ
لَا يَغْدُو نَجْمَةٌ وَحِيدَةً
أَوْ قَمَرًا طَرِيدًا
تَوْشِكُ الْمَدِينَةُ أَنْ تُضَيَّعَكَ
تَمْحُو أَثَرُكَ
كُلُّ الشَّوَاهِدِ مِثْلُهُ
أَلَا تَرَيْنَ؟
وَعَلَى الشَّوَارِعِ حُبٌّ نَازِفٌ
يَعْرِفُنِي
يَعْرِفُكَ
وَأَنَا أَبْرَأُ مِنْ ذَهَابِ الْمَعْنَى
مَا بَقِيَ لِي شَيْءٌ
غَيْرُ هَيْكَلِ الْحُبِّ آخِذُهُ مَعِيَ
سَأَلَنِي الْمَسَاءُ الْبَاحِثُ عَنَّا

كَيْفَ لَا تُمَسِّي حَبِيبَتَكَ مَعَكَ؟
قُلْتُ: إِنَّ الْمَدِينَةَ تَرَاقِبُنَا
مَدِينَتُنَا لَا تَتَّقُ بَعَاشِقَيْنِ يَخْرُجَانِ إِلَى الرَّبِّيعِ
فِي لَيَالٍ قَمَرِيَّةٍ
وَالْحُبُّ ابْتِدَاءٌ
مَا زَالَ ابْتِدَاءٌ
... هَكَذَا أَرْسُمُ تَضَارِيسَ الْأَسْبَابِ
بَارِقَةً
عَلَامَةً فَارِقَةً
حَامِلَةً
بَقِيَّةَ إِرَادَتِي
أَنْ أَبْقَى لَكَ عَاشِقًا

الْجَمُوعَةُ الثَّالِثَةُ:
مَهْلًا، إِلَيْكَ يَدَيَّ...!

(33)

حتى كَانِي لَمْ أَعْلَمِك شَيْئاً
حتى كَانِي لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْحُبَّ الْمُتَرَعَّ خَطَرٌ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
تُبَغِّثُهُ رِيَا حُهَا كُلَّ حِينٍ
رَايَاتُهُ أَعْلَامٌ مُنْكَسَّةٌ
تَظَلُّ فِي عَزَاءٍ
تَكَادُ تَسْقُطُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
فِي آخِرِ كِتَابِ الْحُبِّ حَدَّثْتَنِي كَوَاكِبُ عَنْكَ وَعَنِي:
نُبُوءَةٌ عَنْ عَاشِقَيْنِ
يَجْلِسَانِ عِنْدَ أَطْرَافِ الْحُبِّ
مَمَالِكُهُمْ أُسِيرَةٌ
يَسْعَدَانِ بِالْحُبِّ عِنْدَ مَشَارِفِهِ

يظلُّ القِطافُ بعيداً
يبقى الشوقُ أسيراً
والحزنُ يزورُ
... هكذا قالتِ النبوءةُ
أُغادرُ كلَّ يومٍ صَمْتِكَ ولا أرى

سوى
شوقٍ أغفى
يدورُ
يريدُ أنْ يأتيَ
ما أشدَّ التَّحدِّي في هذه المدينةِ
وما أكثرَ ساحاتِ العاشقينَ في المدائنِ
تَبْقَيْنَ هنا
ولا تذهبنَ هُناك
لم؟
أنظرُ إليك
وكأنِّي لا أراكِ
تمضي في الموانئِ رائحةُ غيَابِكِ
والمعابرُ هي الأخرى تسألُ

كلُّ الجسورِ أَفَاقَتْ
تَضَرَّبُ أَرَصَفْتُهَا الشَّوَارِعَ
حينَ وَجَدْتُ خَيْطاً من حَرِيرِكِ يَمْشِي
يَريْدُ أَنْ يَحْتَازَ
عَرَفْتُهُ
قُلْتُ لَهُ: اانتَظِرْ
أنا من تُريْدُ
انْضَمَّ لي
في حَقِيتِي مِعْطَفُهَا وَصُورُهَا وَبَعْضُ أَشْيائها الصَّغِيرَةِ
تُورِقُ مَعِي ...
فَأُورِقُ مَعَهَا
في السُّرَى هَذَا سَأَلْتُ نَفْسِي عَن بَقَايا أَغْنِيَةٍ قَدِيمَةٍ كُنَّا
نَسْتَمِعُ لَهَا مَعاً
الأَغْنِيَةُ القَدِيمَةُ
تَذْكُرُ بِنَهَا
أَغْنَيْنَا الأُولَى ...
لا تَتْرُكْنِي وَحْدِي
جَاءَنِي حَنَانُهَا المُطْلَقُ

حينَ ابتداءِ يرحلُ في الهشيمِ سحرُكِ المُجرَّدُ
حنانُها منحنِي نضارةً
افتقدتها
كانتِ الأغنيةُ ابتداءً
ومصباحاً
واليومَ تُقاسِمني الحُزنَ
تُخشي الطَّلُولُ
يتيمَّةٌ هي
يتناهبها أفولُ
تَصْرُخُ بِكَ الأغنيةُ:
أنتِ
اعْبُرِي
لا تُنْأِيَةَ اليومِ
لا تَشْطِيَةَ
لا تَنْوُعَ
لا تَعْدِدِيَةَ
هو التَّوَحُّدُ قضيَّةٌ
أَلَكِ رَأْيِي، يا امرأةً لَوَحَتْ لي بِقَلْبِها؟

أيتها الطلقة الحية في قلب العاشق شهادة مولده
أنزاح إليك في أمس واليوم والغد
لك أن تتصوري
كيف أردتُك اختياراً
كُلِّي تجسّدك
تنعيمك أنا
الأسحجة لا تنسيك الوعد
أن نكون صديقين لآخر العمر
رفيقين نشد المهد
كنت تحلمين بالندی معي
تسيرين بقربي كفاً بكف
تضعطين كفك على كفي
نمشي هكذا معاً، توأمين
كنت أظن أن هذا سرمد
حتى عتمة الطريق تغدو جميلة، مثيرة، معك
نتفانى في حب الشعر
نحدثيني بكل أسرارك
وأحدثك بكل أسراري

لایمِمْ اَنْ نَخْتَرَقْ قُلُوبَنَا
لایوَجْدُ اَحَدٌ
لایوَجْدُ غَرِیْبٌ بَیْنَنَا
سوی اَنْتِ وَاَنَا
لنکونَ شَاهِدَیْنِ عَلٰی اَنْفُسِنَا
کُلُّ مَنَا یَشْرَحُ حُلْمُهُ لِّلْآخِرِ
نُدْرُکُ سِرِّنَا
وَنَخْفِقُ قُلُوبَنَا
نَتَّعِبُ
لَا بَاسَ
سَتَلَمَّسُ الطَّرِیْقَ اَکْثَرَ ...

(34)

صَدِيقَةَ الْهُمُسِ
سَأَظَلُّ أَحْمِلُ سِرِّي
أَنْسِيَابِي فِيكَ
شَيْءٌ يَوْمِضُ فِي التَّشْرِدِ
يُخَفِّقُ الشَّوْقُ
يُعَذِّبُ
يُحْكِي اغْتِرَابَ شِفَاهِي
مَنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَنْتِ، كَيْفَ أَتَحَدَّثُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ؟
أَحْمِلُ سِرِّي
كَيْ لَا أَظَلُّ بِلَاعْهَدٍ ...
وَحِينَ الْقَاكَ

تَرَيْنَ الْعَهْدَ
رَبِيعَكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
مولوداً مِنْ جَدِيدٍ
كيفَ يَمَكُنُ رُؤْيَا عَهْدِي لَدَيْكَ؟
هَلْ أَجِدُهُ؟
جُرْحاً أَجِدُهُ
هَاتِيهِ بِأَجْمَعِهِ
أَقْبَلُهُ
أُضْمِّهِ
العهد - الجرحُ
سَجِينٌ لَدَيْكَ
مَنْ يُجَرِّدُهُ؟
رَأْيُهُ وَرَدَةٌ
تَشْتَاقُ أَرِيحَهَا.

فِي سِيرَةِ الْمَوْسِقَى هَذِهِ، الَّتِي تَبْدُو أحياناً حَزِينَةً، وَإِنْ
كَانَتْ مُلْتَمِعَةً بِالضَّوءِ، حَمَلْتُ أَسْئَلَةً كَثِيرَةً، وَتَجَرَّأْتُ
أَنْ أَطْرَحَهَا عَلَيْكَ، تَجْتَاحُكَ، قَدْ سَكَنْتُ خَطُوكِ
وَضَفَافَكَ، مِنْ مَهْدِكَ وَحَتَّى قَلْبِي، وَسِرْتُ أَرَاكِ امْرَأَةً

تَلْبَسِينَ قَمِيصَ الْغِيَابِ، مَلُونًا بِتَوَاشِيحِ الْعَذَابِ،
يُحْتَدِمُ أَمْوَاجًا، وَأَحَادِيثُ قَلْبِكَ وَتَغَارِيدُ رَوْحِكَ
تُحَرِّضُنِي كَيْ أَقْتَرَبَ مِنْ خَدِّكَ أَكْثَرَ، أَهْمَلُ مَاءَ وَرْدِ
مَمْزُوجًا بِعَطْرِ وَعَنْبَرٍ، أَرُشُهُ عَلَى جَنَابَتِكَ، عِنْدَ الْفَجْرِ،
فِي الضُّحَى، وَمُنْتَصَفَ النَّهَارِ، وَقْتَ الْعَصْرِ، وَقُبَيْلَ
الْغُرُوبِ، فِي الْمَسَاءِ وَآخِرَ اللَّيْلِ، الْأَوْقَاتُ مَفْتُوحَةٌ،
وَالْوَقْتُ لَا يَنْضُبُ.
غَادَةً قَدْ تَجَزَّأَتْ؛

قَلْبُكَ مَعِي
قَلْبُكَ لِي
قَلْبُكَ عِنْدِي
صَدَّقْتُ الرُّؤْيَا
رُؤْيَا الْعَاشِقِينَ حَقِيقَةً
وَأَنْتِ أَيْنَ
هَلْ أَنْتِ غَيْرُ قَلْبِكَ؟
بِأَيِّ شَيْءٍ أَنْعَتُكَ؟
كَيْفَ أَحْكِي تَصَدُّعَكَ؟
وَالْيَأْسُ حُلُّ مُوَجَّلٍ

تَبْقَيْنَ حَائِرَةً
وَأَظْلُ أَجْمَلُ الْأَسْئَلَةِ
وَأَسْأَلُ:

متى تكونين مُتَفَرِّدَةً؟
حَوَاءُ تَنْجُو مِنَ الْحُلِّ «الْأَمْثَلِ»، الذي تَدَّعِيهِ الْمَدِينَةُ
وَصَايَةً جَعَلْتِكِ فِي جَوْفِ انْتِظَارٍ غَامِضٍ لِلْجَجِ
صَاحِبَةٍ، تَتَلَاظِمُ لَا تُعْطِي لَأَلِيٍّ، تَحْرِمُكَ عِزٍّ
الْمُوسِيقَى فِي الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدُخُولَ الْمُخَيَّلَةِ الَّتِي
تَنَامُ فِي حِضْنِ عَاشِقٍ، وَتَسْتَيْقِظُ فِي فَجْرِهِ، وَحَدْسِهِ،
وَتَنْفَسِهِ، وَصَمْتِهِ، وَكَلَامِهِ. تَشُمُّهُ، وَتَبْكُرُ لِلْحَبِّ
طَرَائِقَ عَدَّةٍ

تَعْرِفِينَ بِالْمُخَيَّلَةِ كَيْفَ تُغَازِلِينَ السَّعَادَةَ وَكَيْفَ تَجْعَلِينَهَا
تَدْخُلُ مِنْظُومَتِكَ الْعَقْلِيَّةَ. لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ
يُعْرِفَ مِنْهَا جُلُكِ الْعَاطِفِيِّ، اجْعَلِيهِ سِرًّا، وَامْضِي
مَاجِدَةً، بِمِنْطَقِكَ الْعَشَقِيِّ، الْخَاصِّ، تُفَاحَتِكَ الْأَزْلِيَّةِ.
هَلْ تَصَوَّرْتِ أَنْ تَأْتِيكِ السَّعَادَةُ رَاجِلَةً، أَوْ فِي شَكْلِ
آخَرَ؟ قَدْ خَدَعْتِكِ الْمَدِينَةُ إِذْنًا.

(35)

عِنْدَ بَدْءِ الْأَعْوَامِ الْجَدِيدَةِ
وَفِي أَقْصَى التَّوَلُّهِ
وَقَبْلَ اسْتِطَالَةِ الْجُرُوحِ
خَرَجْتُ إِلَيْكَ
أَبْذُرُ السَّري
أَقْوَى مِنَ الْحُضُورِ أَنَا
أَصْنَعُ طَرِيقِي إِلَيْكَ
وَقَدْ مَالَتِ الْأَقْمَارُ مَعِي
لَيْسَتْ مُصَادِفَةً
لَطَالَمَا وَشَوْشْتُهَا عَنْكَ
تَقُومُ لَكَ

تقصِّدُكَ،
عَشَقْتُكَ هِيَ الْأُخْرَى،
تتناثرُ فيكَ
الْأَقْمَارُ مُسْتَرَسِلَةً فِي صُحْبَتِنَا، تَتَمَرَّأَى فِيْنَا، بهاءٌ يَحْضُرُ
عِنْدَ نَبْضِنَا، تَفْرُحُ إِنْ التَّقَيْنَا، الْوَهْجُ الصَّاعِدُ مِنْ قَدِيمِ
جَاءَ عَلَى شَكْلِي وَشَكْلِكَ، عَاشِقَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، أَحَدُهُمَا
يَعْرِفُ السِّرَّ وَالْآخَرُ يَتَهَجَّى
عِنْدَ وَصُولِي مَدَارَاتِكَ
اسْتَقْبَلْتَنِي رُسُلُ هَوَاكَ
وَاضْطَحَبْتَنِي إِلَيْكَ
وَحِينَ جَلَسْتُ مَعَكَ، رَأَيْتُ فِي قَلْبِكَ الْأَعْزَلَ أَحْلَامَكَ
الْمَغْلُقَةَ، وَفَسَّرْتُهَا لَكَ بِهَذَا التَّدَاعِي إِلَيْكَ، وَحِينَ تَرَيْنَ
نَبْضِي مُحْتَشِدًا بِنَبْضِكَ، كِلَاهُمَا امْتَحَانٌ لِلْآخِرِ، أَمْضِي
فِي عَبِيرِكَ النَّوْعِي
أَهَادِنُ نَفْسِي
كَيْ لَا تَأْسَى
تَظَلُّ فِي الدَّرَّةِ الْعِشْقِيَّةِ
صَامِدَةً

أَفْضَلُ دَلَالِكَ
لَا أَنْسَى
لَا أَذْكُرُ
بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ
أَمْضِي
فِي الْبَرْزَخِ الْعَاطِفِيِّ يَوْمِيَّاتِي
وَهَذَا الْإِفْتِنَانُ وَمُضِي
وَسِرْنَا مَعًا
صَارَ حُتُّكَ
أَرَيْنُكَ كُلَّ الشُّقُوقِ بِقَلْبِي
حَتَّى الشُّقُوقُ الَّتِي بِكَ، الَّتِي ظَنَنْتُ أَنَّهَا سِرُّكَ،
كَشَفْتُهَا لَكَ
وَأَخْبَرْتُكَ عَنْ نَارِ مَدِينَتِكَ وَالْهَشِيمِ
وَرِيحِهَا الْعَقِيمِ
لَا مَكَانَ لَكَ بِهَا
اعْبُرِي
سُرَاكِ إِلَى الْمُلْكَةِ الَّتِي رَسَمْتُهَا لَكَ
أُرْسَيْتُ بِهَا مَدَائِنَكَ

أَقْحُونَا تَدْنِينَ مِنْهُ

تَرَيْنَ بِهِ جَوَاهِرَكَ.

الْحُبُّ هَذَا شَطْرُ

لَا يَغْدُو بَيْتًا

حَتَّى تَأْتِي.

وَقُلْتُ: تَخْطِي هَذِهِ الْمُتَاهَاتِ

وَاجْهِي كُلَّ آلَاتِكَ الْمَوْسِيقِيَّةِ مَعَكَ

لَا يُمَكِّنُكَ الْعَزْفُ فِي مَدِينَتِكَ هَذِهِ

نَزَحَلْ إِلَى مُدُنٍ جُحَانٍ أَرْحَبَ، مُتَكِنَةً عَلَى النُّعُومَةِ الْمُثَلَّى،

تَعَزَّفُ كُلُّ سَيِّمُفُونِيَّاتِ الْحُبِّ،

يَوْمًا مَّا

جِئْتَ قِبَلِي لِمَوْعِدِنَا،

تَوَاقَّةً لِلرَّحِيلِ مَعِي

عِنْدَهَا أَخْبَرْتُكَ:

نَجَاةَ هَذَا السُّرَى

يَأْتِي

لَا نَكُونُ اثْنَيْنِ

أَوْ وَجْهَيْنِ

فَعِلْ التَّوَحُّدُ أَهْمُ
أَقْوَى
بَلْقَيْسُ تَمْضِي بِجُنُودِ الْمَمْلَكَةِ
لَا تَتَأَخَّرُ
هَاجَرَتْ
وَالْتَقَتْ
وَنَاقَشَتْ
وَجَادَلَتْ
وَانْتَصَرَتْ
خَرَجَتْ رَاكِبَةً، تَتَهَيَّأُ لِلتَّارِيخِ الْعَاطِفِيِّ، غَيْرِ التَّارِيخِ
الْمَلَكِيِّ، وَسَرَتْ، تَقْصِدُ الضُّوءَ الْوَاقِفَ عِنْدَ النُّجُومِ،
وَتَوَرَّدَتْ فِي الْوَطَنِ الْجَدِيدِ
لَمْ التَّغَيَّرْ؟
سَمَاؤُكَ نَزَفَ عِشْقٌ لَا يَتَوَقَّفُ
وَأَرْضُكَ تَكُونُ حُبًّا لَا يَفْرُحُ
وَعِنْدَ الْحِصَارِ
لَمْ تَهْبِي الصَّبَاحَ
مَا التَّيَهُؤُ إِذْنُ؟

ما المنفى؟

مُسْتَهَامَةٌ أَثَرْتُ أَنْ تَنْقَلِبَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ؛ وَهَمَّ، امْرَأَةٌ
كُلَّ يَوْمٍ تَتَعَطَّرُ، أَجْمَلُ الْعُطُورِ لَدَيْهَا، وَعِنْدَ أَمَاكِنِ
النَّبْضِ تَضَعُ عِطْرَهَا، كُلُّ النَّبْضِ يَتَأَثَّرُ، يَسْأَلُ عَنْ وَلِهِ
أَخْضَرَ، لَا يَنْضُبُّ،

يَمْلَأُ الْأَرْضَ سَنَايِلَ، وَفِي الْأَرْجَاءِ عَنَبَرٌ
وَالْمِسْكُ الْأَبْيَضُ الشَّفَافُ عِنْدَ نَحْرِهَا وَجِيدُهَا أَظْهَرُ
يَنْبَجِسُ هَالَاتِ قُبْلَةٍ تَعْبَرُ
عَاشِقَةٌ تَنْسَكِبُ شَهْدًا. بِيَدِهَا، مِشْطٌ أَصْفَرُ
أَضَاءَتُهُ أَنَامِلُهَا، تَتَخَلَّلُهُ أَنْوَارُ كَوْكِبِيَّةٍ، يَنْسَابُ فِي
شَعْرِهَا، يُزْهِرُ

وَسَاعَةٌ فِي مِعْصَمِهَا، نِصْفُهَا ذَهَبٌ وَجَوْهَرٌ
وَنِصْفُهَا الْآخِرُ وَقْتُ مُضَاعٍ، شَاخِبٌ، حَائِرٌ، مَهْجُورٌ،
بَاكِ، يَسْأَلُ عَنِ الْمَوْعِدِ الْوَالِهِ؛ غَيْرِ الْمُتَضَمِّنِ.
السَّاعَةُ فِي الْمِعْصَمِ مُخْبِرٌ عَنْ بَرَاءَةِ يَدٍ لَا تُتَّقِنُ فَنَّ كِتَابَةِ
زَمَانِهَا خُطُواتٍ فِي الْمَوَاعِيدِ، فِي قَلْبٍ تَمْلُؤُهُ بِالنَّدَى،
فِي قُبُلَاتٍ مِنْ وَرْدٍ وَزَنَابِقٍ عِنْدَ غَسَقٍ مِنْ لَوْنِهَا، فِي
حُلْمٍ يَظَلُّ يَأْتِينَا فِي النَّهَارَاتِ، غَيْرِ ذَلِكَ الَّذِي يَأْتِينَا فِي

المُساءاتِ، مُضاعِفٌ الحُلُمُ،
ولا تَعْرِفُ مَعْنَى تشابُكِ الأصابعِ
أبعدُ مِنْ وَضْعِ الزَّيْنَةِ لا شَيْءٌ يُذَكِّرُ
لَهَا اللَّيَالِي تَظَلُّ تَذْكُرُ مَرِئِيَّاتِ الحُبِّ، لا تَصِلُ مَرافِئَ،
ولا تُبْجِرُ
يا لِهَذَا الحُبِّ لا يَجْتَازُ المسافاتِ
العَبَّاتِ تُكَلِّي
والضَّوْءُ بَعِيدٌ
لا يَصِلُ إِلَيْكَ
ولا تُدْرِكِيهِ
يَهْبِطُ الحُبُّ المَدِينَةَ وحيداً ملتصقاً بالذكرياتِ
يَنْتَهِي إلى حيثُ لَمْ يَبْدَأْ بَعْدُ
لَمْ يَأْتِ
لَمْ يَذْهَبْ
لَمْ يَبْقَ
لَمْ يَهْجُرْ
لَمْ يَعُدْ
إِنَّ كِتَابَ الأُنْثَى مَسْكُونٌ بِالْحُبِّ الغَرِيبِ

أدر كيني ببعض المنطق
لماذا تستعيرين المواقف، وتسكنين الوجوه البعيدة التي
مُخاصم ثرثرة العاشقين، ولا تعرف كيف تتدفأ بها،
ألا تبصرين كيف تسقط شجرتك ثمارها في البيت
المجاور وتشكين عقمها

أنتِ

لن تري الحقائق من بعدي
... هذه بُبوءة عاشق
كل الأرضفة التي تسلكينها
تبحث عني
انجناأتها

زواياها

أركانها

كراسيها

مقاهيها

لن تضمك

لا تبدأ بك

حتى آتي

لا تعرفُك مِنْ دُونِي
قَدْ غَسَلْتُهَا بِعَشْقِي
وَدَثَرْتُهَا بِدَفَاتِرِهِ
تَفْتَحُهَا كُلَّ حِينٍ
غَسَلْتُهَا حُرُوفُ الدَّفَاتِرِ
تَكْسُوها بِالْحَنِينِ
تَصِيرُ الْأَرْصَفَةُ لِي صَدِيقَةً تُؤْوِي تَعْبِي
تعرفُ أَنَّكَ رَفِيقَتِي
لِذَا تَعَجَّبُ مِنَ الطُّلُولِ الْمُبَكَّرَةِ
وَعِنْدَ الشُّرُفَاتِ
مَا تَمُّ
وَالطَّرِيقُ رَصاصٌ
وَتَشْتَدُّ الرِّيحُ
الْعَاشِقُ، صَدِيقُ الْبُشْرَى، لَا يَسْلُكُ
لَا يَمُرُّ
سَأَلْتُهُ أَلْوَانُكَ الْبَقَاءَ
قَالَتْ لَهُ:
«لَسْتُ بِشَهِيدٍ بَعْدُ»

عند العتباتِ انتظرْتُك

حينَ جئتَ بانتظارِ آخرَ

أفرغتِ حقائبك من ملابسك

وجَلَسْتُ بلا فِعْلٍ يَرْكَبُ النَّسَائِمَ الْخَفِيَّةَ، يُعَلِّمُ الْأُنْثَى
مُجَارَافَاتِ الْعَاشِقَةِ فِي الْجُزْءِ الشَّرْقِيِّ الْآخَرَ مِنَ الْكُرَةِ
الْأَرْضِيَّةِ؛ أَرَاهَا شَاهِدَةً عَلَى حُلْمٍ تَنْسِجُهُ، تَكْتُبُ كَلِمَاتِ
أَغَانِيهَا؛ شَاعِرَةً، وَتُغْنِيهَا، عِنْدَ تَوَقُّفِ اللَّيْلِ، لِقَمَرٍ
يَتَسَلَّلُ لِمَخَادِعِهَا، تَكْشِفُ عَنْ أَوْعِيَةِ الذَّهَبِ الظَّاهِرَةِ
عِنْدَ قَوْسَيْ حَاجِبِي عَيْنَيْهَا، وَتُرْسِلُ شَعْرَهَا الْمُبَلَّلَ بِمَاءِ
الْمُحِيطَاتِ، وَتَغْرِهَا يُجَبِّي أَلْوَانَهُ السَّبْعَةَ، تَظْهَرُ تَبَاعاً،
تُلَوِّنُ ثَغْرَهُ، تَحُطُّ عَلَيْهِ رِضَابُهَا، مَزْهُوَّةٌ بِجِسْمِهَا الْمُسَافِرِ
فِي سِرِّ الْخَلِيلِ، يُحْسِنُ عِنَاقَ ضَرُورَاتِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ
ذَاتَ الرَّبِيعِ، مَا تَرَيْنَ؟

تَقَدَّمْتُ إِلَى قُمْصَانِكَ، أَسْلَمْتُ لَهَا تَوْتَرِي وَكَبْرِيَانِي،
أَشْتَاقُ أَنْ تَوَارِيَهُمْ، وَلَا تَبْقَى، وَأَزْمَنْتِي الطَّالِعَةُ فِيكَ
وَرُودُ نَائِمَةٍ، تَتَكَاثَفُ حَدَائِقُ، تَتَصَدَّعُ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ،
لَكِنِهَا تَبْقَى،

وَسَاعَةُ مِعْصَمِكَ، الْمُتَرَفَّةُ، فَقَدْتُ مَوَاقِيتَهَا،

تنتظرُ عبوري بك،
وأشياؤك لا امتداد لها
فقدتُ أشكالها
ثكلتُ
أترى نوافذَ قلبك أضدت؟
أما لك زخارفُ في الحياة؟
قد كنتُ والحُبُّ في كفِّك نمضي
حتى انتظرتِ
الردة أن تأتي
يا فعلَ التردّي
ضيقِي أيتها المسالكُ
صديقتي في الفعلِ المتهالكِ

(36)

يا زَمَنَ اللَّمَسِ السَّعِيدِ
دُلَّنِي عَلَى فِعْلٍ عَنِيدِ
يَأْخُذُ صَغِيرِي مِنْ تَجْدِيفِهَا بَعِيداً عَنْ قَلْبِهَا
يُرُدُّهَا إِلَى حُرِّيَّتِهَا؛
هَفْهَفَةً تَتَدَلَّى فِي قَلْبِي.

تَسَاقُطُ السَّائِكَةُ وَجَدَهَا، الْعَابِرَةُ فِي غَيْمَةٍ،
عَاطِفَةً عَاطِفَةً
قَلْباً قَلْباً
رَوْحاً رَوْحاً
نَفْساً نَفْساً
لَا تَبْقَى
يَظِلُّ الْعُرْسُ نَشِيداً
يُمَدُّهَا

ببوح خالصٍ
ومسكٍ
وعبيرٍ
أسمى
تراه
لا تراه
قد انسلَّ الظلامُ إليها
موردةُ الخدينِ بلا قنديلٍ
غناءُ الخاصرةِ مُستحيلٍ
شبحٌ أَوْحَى لها:
«إبْقِي وَحْدَكَ
وأغلقي البابَ
إِلَّا مِنْ قِطْعَةٍ حَلَوَى
أو سَرَابٍ
لا تَمُرُّ بِكَ قَوافلُ العاشقينَ، ولا تَنْصُرُني إِلَيْها»
... قال لها.

ضوءٌ هذا الإنصاتُ لِقَلْبِي

وقال لي:

«لا تجعل فعل التراجع يسود

وإن زادت متاريسهم وتكاثفت الحشود».

لا أتبّرأ منك

أينك في أسرار حياة وعذراء وبزوغ

أينك في وجنات وجنات وشموع

سياج حولك يستفزني، ما يكون؟ محض اختيارك؟

فمتى الغسق

تفرقت الجداول

وعصافيرها لم تعد تتحدث عن حب أورثته العصور

لا الظل يبقى

لا النور

من أين تبدأ حدود الكنوز العاطفية؟ أو لا تبدأ؟ وأين

تنتهي؟ أو لا تنتهي؟

كل الجسور تهدمت، ولم أسر بك

ماذا بقي؟

نمتت

فمتى نتوهج؟

بعثت لي بالوَمَضَةِ السرية، قديماً، غير أنك لم تُشاهديها،
مررت بك، ثم تسرّبت الوَمَضَةُ
وتناثرت مواعيد لا تروم لقاءً
والأقاصي باتت أقرب منك
هكذا أنا

أضع تفاصيل مشهدنا العاطفي
ماكنت محتاجين نهاراً
العشق نهاراً
ماكنت محتاجين ليلاً
العشق ليل
قد دنا
نادانا

أن نمضي نشوة
والفضاءات غراماً ومنى
جلالك نور يهبط في جنباتك عطراً مُسالاً
يتحدّر قطرات
أضعه في قوارير
على كل قارورة اسمك

لا عِطْرَ سِوَاهُ
ولا عُذُوبَةَ مُغْتَرَبَةٍ سِوَاكِ،
ها أَنَذَا أَدْخُلُ مَلَكُوتًا

حُرًّا

يَتَّسِعُ،

يَسْتَغْرِقُنِي

يَهْبِئُ لَكَ

يَفِيضُ بِنَا

أَنْتِ وَأَنَا

سُرَى.

عَفْوِكَ، أُرِيدُكَ لِلْأَبَدِ

وهكذا أَنْتِ

تُرِيدِينَني حَتَّى إِشْعَارِ آخِرِ

أَيُّهذهِ الْبَعِيدَةُ

أَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ

الشَّكُّ يَسِيرُ...

أَرَدْتُ تَدَارُكُهُ

حَتَّى لَا يَمْضِيَ إِلَى بُعْدٍ آخِرِ

لا يَلْمَحُكَ الشُّكُّ هُنا باقيةً

... نُهاجرُ

كي يُلغِي الشُّكُّ بَعْدَهُ الْآخِرُ

يُغَايِرُ

ما بَدَى مِنْهُ

لا يُكَاوِرُ

وَيَرْتَدِي اليَقِينَ

اعْتَرَاكَ الضَّمْنِيُّ بِالْحُبِّ لَا يَكْفِي

وَخَدَهُ الْإِيْمَانُ فِي الْقَلْبِ لَا يُغْنِي

يُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ

أَيْنَ فِعْلُ الْحُبِّ يَا زَهْرَةَ السَّوْسَنِ؟

سَهْرُكَ لَظَى

وَأَنْتِ فِي غُرُوبٍ،

تَرْكَبِينَ قِطَاراً آخَرَ

غَيْرَ الذَّاهِبِ لِلْهَوَى،

مَقْصُورَاتٌ تَهْذِي

وَعَرَبَاتٌ مِنْ رَمِيمٍ،

غَرَّتْكَ زِينَتُهُنَّ

والزينة مشبوهة
وسيرك سديم.
تلمسها بين أضلاعي
تعرفها
ثورة الحب كلامي
خذيها
عند ملاك الحب بيت، سرت فيه روحك منذ زمن،
مبتل بانتظاري الممسك بالغصون الصامتة، تعلم أُملي
الذي تلاشى خلف صمتك الذي أسكنني الحريق
دليلني
في هذا الانتقال الذي يضممني ولا يضمك
على كون بعيد يحتوينا
لا يكتب في صفحاته سوانا
كل المقدمات، كل المواضيع، كل الخلاصات
نكون
وتحكي عني وعنك
فحسب
قصة قيثارتك الباحثة عن لحنها عند الفجر المصفد،

تنسى الصُّعُودَ للعناءِ، والبَدْءَ في وقفِ النَّزْفِ المُكابرِ
عندَ الطرفَيْنِ؛ أنا وأنتِ طرفا المُعَادِلَةِ، ما زلنا في السَّهْوِ
المُتبادِلِ، وأظُلُّ أرى، مولاتي، سَهْوَ الأنثى جَمالاً،
أدركهُ، في المُباغَاتِ، حينَ نَظَرْتُ إلى حُلْمٍ مُحِبِّاً عندَ
شَفَتَيْكَ؛ تَهْمِسُ، تَنْتَهِنِي، أَلْتَقِطُ الحُلْمَ مِنْ بَيْنِهَا،
عِنْدَها أرى الصُّحَى مَوَاقِيتَ تَضُمُّنا، نَظِيرُ في انسِجامِ،
أُسْتَرِيحُ مَعَكَ، يَطْلُعُ نَبْضُ قَلْبِي مِنْ اسْمِكَ، وَعَلَى
شَفَتَيْكَ تَمْضِي رَحْلَةُ الحُبِّ إِذَا سَجَى
لَا تَنْتَهِي

متي تنتصر؟

كل النهايات السعيدة تنتظر
ثورة الشوق يتيمة تبدو
تُخَبِّرُنِي بِأَنِّي سَوْفَ أَقْتَاتُ
عَلَى الذِّكْرَى
فَأَنْتِ

حكاية تُحْكِي
لَسْتُ صَاعِدَةً فِي الْمَعْنَى
لَمْ تَأْخُذِي خَاتَمَكَ بَعْدُ

مازلتِ واهمةً
ما أبطأكِ عني؟

ألستُ أولَ من احتفى بكِ امرأةً، تدخلُ المنازلَ لتساررَ
الأسيرَ عن جلالِ الانتظارِ، تُسافرُ بهِ للبساتينِ والثمارِ
في انبثاقِها الرقيقِ في صدرِ يبقى ساحراً يُطلقُ تعاويذهُ،
يهمُّ لغزاً عميقاً، لا يُمكنُ تعريفُهُ. الصدرُ يعزفُ أمامي
رحلتهِ الأشهى، ونُشوءُهُ، وارتحالُهُ جهةَ قلبي، كُلُّها دنا
رأيتُ أنبعاثَهُ العذبَ، وعُروقهَ التي تزهُو، ألتَمِسُها
وأهْبُ أنيقاً
اهتديتُ إليك
وسرّيتُ

راحلاً بكِ إلى مدائنِ الدنيا فاتحةً، تدخلينها على مَطيّةِ
قلبي، كالرؤيا قادمةً، كالحُلُمِ عائدٌ، كالشَّعرِ لاحٍ مِنْ
أُفقٍ، تُهدينيها سلاماً، وتضعينَ كتابَ الحبِّ دُستوراً لها،
وترسُمينَ فرحاً في شوارعِها،
تنشرينَ أشواقاً
وتدعينَ العشاقَ
في أكفِّهم ضراعةً

وفي مآقيهم بُكاءٌ
يأتون من وحي آهاتهم
وقلوبهم صفاءٌ
تختلط أصواتهم
وكلهم بهاءٌ
لا يتبادلون العناوين
غداً عنوائهم واحداً
مدينة الرباب والياسمين
يستوقفونني
يسألون :
«متى ودَّعت الجميلة؟»
«متى تأتين؟»
هكذا قرأوني فيك.
... وها أنتِ
تغيين في اللحظة الحاسمة
وقلبي عند السرى يتوارى خلف المواعيد المهجورة،
ينتظر موعداً آخر

(37)

يا أَيُّهَا الْمَطْرُ
عَرَّيْ مِنْ عَبِيرِهَا
وَاعْغِسلْ مَا تَبَقَّى مِنْهُ
غَادِي تَبَسِّمُ، تَظَلُّ تَبَسِّمُ، لَهَا أُغْنِيَتْهَا الْمَأْلُوفَةُ، ضَاعَتْ
فِي كُلِّ الْجِهَاتِ؛ عَاشِقٌ وَعَاشِقَةٌ سَرِيًّا وَلَمْ يُعْثَرْ عَلَيْهِمَا.
عَشْتُ فِي نَسَقِ الْأُغْنِيَةِ الْجُرِيحَةِ، وَالْعِشْقُ هُوِيَّةُ الْعَرَبِيِّ،
وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْهَا، يَحْدُونِي الْبَرِيقُ،
تَلِيَّةً لِدَعْوَةِ الْحُبِّ الصَّدِيقِ
تَقُولُ لِي الْآنَ: «لِتَتَّصَلَحْ، وَنَسِرْ إِلَى لَاشِيَاءَ وَلِنَبْقَ مَعًا
رِفَاقًا»...
مُتَسَائِلٌ أَنَا

هَلْ مَا زَالَ فِي الصَّبْرِ مُتَّسِعٌ؟
 دَخَلْتُ الْجِهَاتِ فِي سُرَى مَحْرُوسِ بِحِكْمَةِ رِفْقَتِكَ وَأَنَا
 وَإِيَّاكَ جَذُورٌ تَمْتَدُّ أَعْمَقَ فِي الصَّخْرِ، وَالْأَفْقُ أَوْرَاقُ
 مُتْسَامِقَةٌ لِلشَّمْسِ، كَأَنهَا شِفَاهُ تَلْتَقِي، وَشَوْقُنَا مَوْجٌ،
 لَيْسَ لِلْحِظَةِ عَابِرَةٌ يَزُورُ، أَشْهَى مَدٍّ،
 وَأَنْتِ مَا زَلْتِ لَا تُدْرِكِينَ أَنَّ مَسَاءَ الْحُبِّ غَيْرُ الْمَسَاءَاتِ
 الْآخَرَى

وَأَنْ ضِفَافًا لَيْسَتْ عَاطِفِيَّةً، مُلَوَّنَةً
 وَأَنْ أَلْوَانًا لَيْسَتْ رَاقِصَةً، شَكْلٌ
 وَأَنْ ثِيَابًا لَغَيْرِ الْحُبِّ، مِهْرَجَانٌ
 وَأَنْ ذِكْرِي لَيْسَتْ قُبْلَةً، حُزْنٌ
 وَأَنْ وَجُوهًا لَا تَبْسُمُ لِعَاشِقَيْنِ، عَمَاءُ

حَبِيبَتِي ...
 كُلُّ نَوَافِدِكَ تُصَافِحُ
 تَهْبِطُ إِلَيَّ
 تَضَعُ مِفْتَاحَ غُرْفَتِكَ عِنْدِي
 لَهْبُ الشَّوْقِ فِيهِ
 وَأَنْتِ تَتَوَارَيْنَ

لَمْ يَتَبَقْ سِوَى وَصَايَايَ
فَافْرِئِهَا
تَظَلُّ تَتَكَشَّفُ لَكَ رُؤَى الْعِشْقِ الْمُسْتَحْدَّةِ
وَلَوْلَاكَ الْمُنْثَوْرُ وَوَجْدِي،
عِبْءٌ عَلَيْكَ الْحُبُّ؟
هَذَا أَسْأَلُ

إِذْ كُنْتُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ، ثُمَّ قَدِمْتُ لِلضَّفَّةِ الْأُخْرَى
مِنَ الْحُبِّ، قَدْ جِئْتُ، بِمَحْضِ إِرَادَتِكَ أَوْ بِإِعَازِ مَنِّي،
فِعَلُ الْحُبِّ مُشْتَرَكٌ، قَدْ جِئْتُ، وَسِرَّتِ إِلَيَّ، وَسِرَّتْ
إِلَيْكَ، فِعَلُ الْحُبِّ مُشْتَرَكٌ، وَالتَّقَيُّتُ، وَالتَّقَيُّتُ،
وَدَخَلْتُ أَوَّلَ الْحُبِّ، وَدَخَلْتُ مَعَكَ، أَتَقَنَّتِ فَاتِحَةَ
الْمَوَاقِبِ الْقَلْبِيَّةِ، وَأَتَقَنَّتْهَا مَعَكَ، وَفِي التَّهَيُّتِ أَصْبَحْتُ.
فَرِحْتُ بِكَ، وَقَلِقْتُ عَلَيْكَ، وَأَعْرِفُ أَنِّي ذَاهِبٌ عَنْكَ
أَوْاسِي مَنْ؟

مَازَالْتُ تَدُورُ بِكَ مُنْعَطَفَاتُ الْمَدِينَةِ الْمُنَاوَةِ، أَصَوَاتُ
الْبَاعَةِ الْمُتَجَوِّلِينَ قَدْ أَهْتَكِ، وَلَيْسُوا بِسَادَةِ عِشْقٍ مِنْ
حَدَّثُوكَ عَنِّي
لَا تَزْهَرُ مِيَاهُ الْحُبِّ الْقَمَرِيَّةُ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ، لَا تُشْرِقُ /

أَخْبَرْتُ عَنْهُمْ رَوَايَاتُ الْحُبِّ الْأَسِيرِ؛ كَيْفَ هُمْ؟ وَمِنْ
أَيْنَ جَاءُوا؟ لَيْسَ بِهَاءٍ مَا لَدَيْهِمْ، وَرَمَادًا طَالِعًا مِنْ
خُطَاهُمْ / نَبْعُهُمْ يَغُورُ وَنَهْرُهُمْ دُخَانٌ /
وَهَا أَنْتِ أَرَاكِ تَتَشَرَّدِينَ مَعَهُمْ
صُورَةُ الْحُبِّ مَعَكَ،
مَتَى تَأْتِينَ لِأَصْلِ الصُّورَةِ؟

(38)

امتدَّ طريقُ الحبِّ في وَعرِ أوهامِك بعيداً

لا يُرى

يَذْهَبُ عَنْكَ

لا يَعُودُ

غارَ الضَّوءِ

وَلَى

عَتَمَاتِ

زَهْرَةُ الحبِّ الفَجْرِيَّةُ الصَّدِيقَةُ الَّتِي رَبَّتْ فِي مَنْزِلِي،

وَخَالَطَتْ أَشْيَاءَ مِنْكَ، عِنْدِي، وَشَوَّشَتْهَا عَنْكَ،

وَعَلَّمَتْهَا الْبَهَاءَ الْعَاطِفِيَّ، حِينَ تَزُورُكِ بِصُحْبَتِي، مَلَّتْ

اِنْتِظَارَهَا،

وَدَعَتْنِي هَذَا الصَّبَاحَ

لا تعودُ
وَبَحْثُكَ عَنِّي يَوْمًا مَا عَدَا صَمْتًا، وَحَائِطًا، كَجُدْرَانِ
الْمُدُنِ الضَّبابِيَّةِ، يَكْتُبُونَ عَلَيْهَا مَاشَاؤُوا، وَيَرْسُمُونَ
مَاشَاؤُوا، مُحَضَّصَ مَصَادِفَةٍ وَذِكْرِي
وَبُكَاءِ الَّذِي كَانَ سِرًّا
وَسِرِّكَ الَّذِي كَانَ بُكَاءً
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بَعْثًا فِي صَدْرِي
انْسَلَّ عَنْكَ

وَلِي
كَأَنَّكَ لَسْتَ أَنْتِ
وَالْخِيُولُ الَّتِي حَشَدْتُهَا لِتَمْتَطِيهَا
وَالنَّوَارِسُ الَّتِي كَانَتْ مُرَابِطَةً
سَارَتْ هِيَ الْأُخْرَى

لا تعودُ
وَالشُّرَفَاتُ الَّتِي كَانَتْ مُتَمَاسِكَةً
تَسَلَّلَتِ الشُّقُوقُ إِلَيْهَا
وَهَذَا الْوَرْدُ عَلَيْهَا
دَامِعَةٌ عَيْنُهُ

لا يَنَامُ
الحُبُّ يَنْظُرُ إِلَى عَاشِقَةٍ لَا تَرَحُلُ
فِي حِينَ ظِلِّهَا يَرَحُلُ
وَعَاشِقُهَا يَرَحُلُ
لِمَنْ بَقِيَ؟
الحُبُّ يَنْظُرُ إِلَى الْمُهْجَرِ
الضَّارِبِ فِي الْفُصُولِ
لَا يَغْفُو
يَذُبُلُ
يَحْتَرِقُ
مَنْ أَيْنَ الطَّرِيقُ؟
فِي غِيَابِ السَّرَى السَّائِرِ فِي سَنَا يَرُسُّ مَوَاعِيدَكِ،
لَا طَرِيقَ يَضُمُّكَ.
لَيْسَتْ الْعَرَبِيَّةُ
إِلَّا كَوَكْبًا مِنْ حُبٍّ
وَلَيْسَتْ الْأَرْضُ الْعَرَبِيَّةُ
إِلَّا مَيَادِينَ عَشَقٍ
فَمَتَى الْعَوْدَةُ؟

(39)

أستطردُ في الذاكرة العِشْقِيَّةِ، سطورُ الذكرى رنينٌ، أمانةٌ
أنتِ فيها، أريحي جنَّاتِكَ على وسائدِ اللقاءِ المُعَطَّرِ،
من يُعطي الحُلُمَ للآخر؟
عند زيارتكِ الأولى
عرفتُكِ

وعُدُّ.. مُسْتَتِرٌ بالوقوفِ المائِلِ على بابي، على رِسلِكَ
تَتَكَيَّنَ على دَفَّةِ البابِ، من جانبِكَ الأيسرِ؛ أَلْقَيْتِ عَلَيَّ
حَيَّتِكَ اللطيفةَ، ضالعةً في الهدوءِ، مُتَمَاوِجَةً، رائقةً،
ناعسةً، لا تُوحِيَنَّ بِالْغَلْبَةِ، ولا أُوْحِي بالاسْتِسْلامِ،
تَأَمَّلْتُكِ حينَ أخذتُ مكاني بينَ شرايينِكَ والدِّماءِ آخِذُ
النَّجوى في مَهْدِهَا الأوَّلِ أَمْ أَتَرُكُهَا عِنْدَ شَفَتِكَ العُلْيَا

وَشَفَتِكَ السُّفْلَى؟ لَاحَ لِي مِنْ عِنْدِهِمَا دَرْبٌ، تَبَيَّنَتْهُ فِي
لَفْظِكَ الْمُنْسَابِ، لَأَذْ بِي نَفْحَةٌ دَارَتْ فَوْقَ قَلْبِي، تُخْبِرُ
عَنِ الْبَدْءِ الَّذِي كَانَ
أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟
مَنْ ذَلِكَ عَلَيَّ؟
لَسْتُ ظَالِمَةً؛ فِي طَوْرِ تَشَكُّلِ الظَّالِمِينَ، يَتَرَدَّدُ الْمُسْتَضْعَفُونَ
فِي خَتَمِ الْمَعْنَى،
وَلَمْ تَكُونِي طَيِّفًا
مَدَائِنُ النَّهْدِ مُكْتَزِزَةٌ بِالْفِضَّةِ وَالْمَاءِ وَالسُّكَّرِ
جَاءَتْ مَعَكَ
كَأَعْدَبِ مَسِيرٍ
مَنْ مِنْكُمَا يَشْكُو حَالَ التَّشَطِّي؟
هَذَا التَّحَالُفُ بَيْنَ
بَيْنِكَ وَبَيْنَ الصَّحَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ
صَحَرَاءُ مَا غَادَرْتُ فِعْلَ وَأَدِ الْحُبَّ الْأَوَّلَ
أَضَافَتْ لَهَا فِعْلًا جَدِيدًا
وَأَدَكَ لِرُوحِ تَهْوِي وَتَعْشُقُ
تَسِيرُ فِي مَجَرَّةِ الْأُنْثَى مِنْ أَزَلِ

كُلُّ العَاشِقَاتِ نَطَقْنَ بِأَسْمِهِنَّ
أَيْنَ اسْمِكَ مِنْ بَيْنِهِنَّ؟
امرأة تتهاوى في كتاب الحبِّ
لا تعرفُ فِعْلَ الدَّهْشَةِ
لا تَبْتَكِرُ

ما تُغني اللحظة الأولى
حينَ رَصَدْتُكَ
وُجْهَتِكَ قلبي

عربيةٌ مُحَاصِرُها أوها مُزْهِو الجَمالِ، تتركُّها لِعِراءِ القِناعِ،
تَلْبِسُهُ؛ ظَنَّتُهُ وَرَدَةً، تَشْمُها، أو قِنْدِيلًا، وَتَرَكَتْ شُرْفَتَهَا
المُطَلَّةَ على قَلْبِ حَبِيبٍ أَثِيرٍ، وَمَوَجَّتِهِ السَّائِرَةَ، تَرى
ما لا يَرَاهُ القَلْبُ. هناك تَهَبُّ مَخَاتِلَتُهُ في مَقْهَى وديعٍ،
تَأْخُذُكَ مِنْ مُغْنِيٍّ يَعزِفُونَ الأَغْنِيَةَ الباردةَ، لا تَرى، كلَّ
الرُّؤى عَنْهَا غائِبَةٌ، وَيَشْمَتُ قِنَاعُكَ بِالمُشْهَدِ العَاطِفِيِّ،
يَرِبُطُ أَحْزِمَةَ التَّبَعُثْرِ، يَغْزِلُ خَسَارَاتِ العُدُوبَةِ، وَيُحْلِقُ
الْغِبْطَةَ الكاذِبَةَ، والآنْكَساراتُ المُتتالِيَةِ، غَيْرُ مُشَاهِدَةٍ.

ما تَكُونُ إِطْلالاتُكَ تَحْتَ الحِصَارِ؟
ما ظَنُّكَ بي؟

مَرَّتْ بِضِعَةِ أَيَّامٍ
بَعْدَ زِيَارَتِكَ الْأُولَى
ثُمَّ جِئْتُ،
مَرَّةً أُخْرَى، وَجْهَتُكَ قَلْبِي
كَنتُ بِحَجْمِ زِيَارَتِكَ
ضَمَمْتُ قَلْبِي فِي مَرَايَاهُ
وَجَعَلْتَنِي فِي تَفَاصِيلِكَ
هَكَذَا قُلْتُ
بَعْضُ ظَنِّ حُبِّكَ هَذَا
أَمْ هِيَ الرَّؤْيَى تَسْتَطِيلُ؟
فِعْلُ الْحُبِّ وَاحِدٌ
فِعْلُ الْحُبِّ مُشْتَرَكٌ
لَا يَعُودُ قَلْبِي
سُرَايَ عَاطِفِي وَقُدْسِي
وَإِنْ بَكَى
فَهُوَ مِيلَادٌ يَسِيرُ
عَمَّ أَحَدْتُ قَلْبِي؟
عَنْ دَمِكِ الَّذِي أَرَى

مِثْلَ مَحَطَاتٍ تَنْتَظِرُ قُدُومَ مُسَافِرِينَ
تَعْرِفُ الْغِيَابَ مَا عَسَاهُ يَكُونُ؟
هَلْ أُغْنِيكَ حُطَامًا؟
مَرَّةً أُخْرَى؛ أَطْلَالًا؟
عَمَّ أَحَدْتُ قَلْبِي؟
يُجَاذِبُكَ الْحُبُّ فِي ضِفَّتَيْكَ
وَأَنْتِ فِي مَكَانٍ آخَرَ
لَا يَعُودُ قَلْبِي
هُوَ فِي أَقَاصِيكَ
يَتَهَجَّى الْكَوْنَ بِكَ
هُوَ فِي سُرَاكِ
يِرَاكِ؛
امْرَأَةً شَرْقِيَّةً تَعُودُ إِلَى أَصْلِهَا
تَبْسُطُ عَلَى الْأَرْضِ ظِلَالَ عَشِيقِهَا
وَمَكَثَتْ غَيْرَ بَعِيدَةٍ
ثُمَّ جِئْتُ
زِيَارَةَ أُخْرَى
هَذِهِ الْمَرَّةَ

تَمَدِّينَ حُقُولاً مِنْ سُكَّرٍ
ثَارَ الْقَلْبِ حِينَئِذٍ وَعَبَرَ إِلَيْكَ وَدَمِي مَعَهُ
لَا حِوَارَ مَعَهُ
فَعَلَ الْقَلْبُ مُسْتَقِلٌّ
تَرَكَتُهُ
يَأْخُذُ آخَرَ مَا تَبَقِيَ مِنِّي
وَيَعْبُرُ إِلَيْكَ
مَا مِنْ عَابِرٍ لِهَذَا الْحُبِّ سِوَايَ
ضَمِيرُكَ مَعِي
وَمُتَنَائِرٌ فِيَّ
كُلُّ الْبَقَاءِ قَرَارٌ تَتَّخِذُهُ رَوْحُكَ تَحْنُو عَلَى تَارِيخِهَا
إِنَّمَا،
كُلُّ الْخُطُوطِ مُتَقَطِعَةٌ
فَانْهَضِي
صَلِيهَا
وَاجْعَلِي الْحَبَّ الْعُذْرِيَّ نِطَاقَكَ
أَضَعُهُ أَنَا
لَا يَكُونُ الْحُبُّ إِلَى حَدٍّ مَا

حتى يكون الحب حُرّاً لا أَسْتريحُ أنا
أيُّ الوردِ تقبلينه ، وأيُّ الوردِ لا؟
أيُّ الوعدِ كائنٌ ، وأيُّ الوعدِ لا؟
أيُّ الجراحِ أحتملُ وأيُّها لا؟
حَيْرَةُ الصَّبِّ لا تنتهي
وَمُتَوَالِيَاتُ الْعَذَابِ الأُخْرَى لا تُرى
جوهرُ البقاءِ؛ قَدْ تَصَلُّهُ رَوْحُكَ
رُبَّما..

(40)

يا سيدة الموقفِ
تُحْشِنُ السَّيْرَ وَحَدَكِ
فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَأْتِينَ إِلَيَّ
تَتَعَرِّفِينَ إِلَى جَذَبَاتِ الْأَحْلَامِ
وَتَرْقُبِينَ خُطَايَ إِلَيْكَ تَعْبُرِ
كُلَّ مَا حَوْلَكَ مَنَافٍ
وَرَدُّهَا الْيَوْمَ شِعْرًا
دَعَوْتُكَ فِي زَهْوِكَ الْعَاطِفِيِّ
أَنْ تَتَقَدَّمِي إِلَى هَذَا الزَّمَنِ
صَفَا يَلُودُ بِكَ مَلَكَ لَهُ
أُنْثَى .. شَمْسُهُ

قَمَرُهُ

وُسْعَادُهُ

أَنْتِ،

اهْدَيْني، حَسَنَائِي

وَادْخُلِي زَمَنًا؛ حُلْمًا، أُعْطِيتُكِ أَطْرَافَهُ

وَأَفِيقِي فِي وَلِهِ تَأْخُذِيهِ خِيَمَةٌ لَكَ

نَجِيٍّ مِنْ نُورِ عِطْرِ

فَيُضِ مِنْ تَارِيخِ الْعَاشِقَاتِ يَعُودُ وَيُعَانِقُكِ

رَاحِيقُ الْحُبِّ يَسْأَلُ: كَيْفَ غَيْرِي يَكُونُ رَاحِيقًا؟

وَيَقُولُ لَكَ السُّرَاةُ: «مِثْلُكَ يَفْتَحُ مُلْكًا عَظِيمًا»

وَهَكَذَا يُدْهِشُكَ فِعْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

يَتَسَاوَى عَذَابُهُ وَهَنَاؤُهُ

تُظْهِرِينَ جِهَاتٍ عَالِيَةً شَارِدَةً تَفِيضُ

وَمَبَاهِجَ مُسَجَّاءَ

تَأْتِينَ بِالْحُبِّ فِي قَوَالِبَ مِنْ سُكَّرٍ

عَاشِقَةٌ تَرْفُفُ بِوَجْدِهَا وَتَرْشَحُهُ مِسْكَاً

قُبْلَاتِكَ..

الْقُبْلَاتُ رِسَائِلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ

أَلْتَقِيهَا فِي مَبَاهِجِ الْعَلِيَّةِ
مَشْمُولِينَ بِهَا
تُبِدُّعُنَا حُبًّا أَنْتَقَى
أُغْنِيَنِيَّ
تَصِيرِينَ شَاعِرَةً
لَا يُعَذِّبُكَ جَفَاءُ النَّاسِ
تَبْقِينَ خُزَامِيَّةً تَتَقَاسِمِينَ الْمُوَاسَاتِ مَعَ خُزَامِي
قَلْبُكَ مَمْدُودٌ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّمَاءِ
كُلُّ قِصَائِدِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْهِ
وَحَدِي أَرَى
هُوَ السَّرَى
لَنَعْبُرَ
إِدْرَاكُكَ الْمُبَكَّرُ
لَا يَتَأَخَّرُ
فِي صَحْرَاءِ الْفَقْدِ وَجَدْتُكَ
أَحْكِي لَكَ عَنْكَ
عَنْ قِصَّتِي، أَنْتِ ...
حِينَ دَنَوْتُ

ثَمَّةَ تَدْفُقُ آخِرُ
تَنَاطُرِي فِي الْآفَاقِ
اجْمَعِينِي
سَحَابَ ضَائِعَةٍ
أَصْوَاتِ غِنَاءٍ عَارِفَةٍ فِي مَجَالِسِ فَرَحٍ بَعِيدَةٍ
أَقْلَامًا وَمَحَابِرَ
كُتُبًا وَدَفَاتِرَ
مَا غَادَرْتُ أَشْعَارُهَا لَكَ
اجْمَعِينِي
وَرَقَاتِ حَيَاةٍ لَكَ تَبْتَسِمُ
أَهْجُرُ الزَّمْنَ الْمَوْشَى بِالْحَرْبِ وَحُزْنَ الشَّمْسِ وَالثُّقُوبِ
وَجَهَتِي سُعَادُ
أَنَا وَأَنْتِ مُبْتَدَأُ فِي فِضَاءٍ وَأَرْوَقَةٌ وَقَصِيدَةٌ
أَنَا وَأَنْتِ مُنْتَهَى فِي مُدُنِ غِنَاءٍ وَأَسْطُورَةٍ
هَذَا الْمُنتَهَى؛ هُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَهُوَ الْعِشْقُ الْمُشْتَعِلُ فِي أَدْوَارِهِ
أَسْرَارُ فِي الْعُلَى
سُرَى فِي الْأَرْضِ
وَرَفِيقَانِ: يَرْتَشِفَانِ الْهَوَى ذَائِبًا فِي جَسَدَيْهِمَا، تَزِيدُهُمَا

ثَوْرَةُ الشَّكِّ فِي يَقِينِ الْحُبِّ عَشْقًا وَثَمَالَةً، سَائِرِينَ فِي ثَرَاءِ
اللَّحْظَةِ الْحَالِيَةِ، غَرَامِيَّةً، الْحَقِيقَةَ وَالْجَاذِبِيَّةَ، مُوسِيقَى
وَأُغْنِيَّةٍ.

أَيْنَ بَدَايَاتُ حُبِّ لَمَسْتُهُ بِكَ ؟
أَيْنَ نَهَايَاتُهُ ؟

فِرْشَاءُ الرَّسَامِ الَّتِي تُلَوِّنُ الْعَالَمَ، صَحَبْتُهَا،
سَأَلْتُهَا رَسْمَكَ ؛
زَائِرَةٌ وَمَزُورَةٌ،

كُلُّ الْأَرِيحِ يَبْسِمُ
فِي الرَّسْمِ وَيَتَكَلَّمُ

وَحُرُوفُ كَلِمَةِ سِرِّكَ تُعْرِفِينَ قَلْبَكَ بِهَا، وَخَفَايَا تَزْوِيرِنَهَا
وَتَزْوُورُكِ، تَتَنَابُكِ، تُظْهِرُ فِيكَ سِمَاتٍ مَا عَرَفْتِهَا مِنْ
قَبْلُ، سَكْرَاتِ حُبٍّ، فِي التَّهَامِي تَدْخُلِينَ، حِينَ الْوَجْدُ
يُعَلِّمُكَ الْبَقَاءَ فِيهِ، لَا تُغَادِرِيهِ، عَرَفْتَ الْوَجْدَ وَعَرَفَكَ
لَا لِزُهْرَةٍ لَا لَوْقَتٍ يَسِيرُ، عَنَّاكِ الْوَجْدُ وَعَنَانِي، مُجْدِنِنِي
عِنْدَهُ أَذُودٌ عَنْ هَوَاكِ، أَجْعَلُكَ مَضَامِينَ تُعْطِي الشَّرْقَ
نَكْهَتَهُ الْأَصْلِيَّةَ، الْعَشَقُ الْأَسْمَى؛ التَّبَاهِي الْأَعْلَى، فِي
تَجَلِّيهِ الْمُرِيئِيِّ وَغَيْرِ الْمُرِيئِيِّ حِينَ نُرِيدُهُ أَنَا وَأَنْتِ أُمَةٌ حُبٌّ.

هِيَ أَجْزَائِي وَ أَجْزَاؤُكَ
تَخْتَلِطُ وَتَشَابِكُ
بَحْرٌ وَرَوَافِدُ
مَنْ مِّنَا الْبَحْرُ؟
مَنْ مِّنَا الرِّوَاغُ؟
فَعِلْ الْحُبَّ مُشْتَرِكٌ
فَعِلْ الْحُبَّ وَاحِدٌ
خَلِّي عَنَّا
زَمَانَهُمْ وَمَكَانَهُمْ
وَادْخُلِي زَمَانِكَ وَمَكَانِكَ
فَفِي سَمَاءِ حَرِيرِي
هُنَاكَ مَاءٌ

(41)

عِنْدَ السَّرِيِّ ...
طَرَفِكَ الْأَجْمَلَ أَرَى
يَسْأَلُنِي عَنْ سِرِّ ابْتِعَادِكَ الْقَسْرِيِّ
طَرَفِكَ الْأَجْمَلُ، غَيْرُ أَنْتِ،
وَسِحْرُكَ الْآخِرُ، يَسْأَلُ: لِمَ لَا تَتَقَدَّمِينَ،
لِتُسْرِجِي خِيُولَ حُلْمِنَا الْوُضِيِّ
تَعْلُوهَا الْأُمْنِيَّاتُ
كُلُّ الْأَمَالِ تُرْتَجَى
كُلُّ الْوَعْدِ
كُلُّ التَّجَلِّيَّاتِ
وَالْجَنَّاتِ ...
مَنْ حُزِنَ نِكَ الْغَامِضِ أَبْتَكُرَ فَجْراً يَزُورُكَ فِي زَمَنِ حَرْبٍ
لَا يَهْدَأُ حِصَارُهُ

ولهباً في شكلٍ قديسٍ استبدَّ به شعاره
وأخفى حرابه
هكذا الفجرُ، ينوبُ عني،
يَحْمِلُ أُنْدَاءَهُ
استقي الأنداءَ مِنِّي
وأستقي الأنداءَ منك
ونسقيها من ياقوتِ الهوى
هكذا فعلُ حدائقِ الحبِّ مُدهشٌ
هكذا فعلُ الشِّفاءِ مُشترِكٌ
صاعدٌ في أعماقنا،
يَنفِذُ لصباحاتٍ بعيدةٍ
يُومئُ للعاشقين أن يدخلوا التَّيهَ
قِصصُ حُبِّهم؛ منافعهم
يظنون بها
لا تنتهي
نقشُ القلوبِ مدَّ لهم يدهُ
غُصْنٌ وَثْمَرَةٌ
جاؤوا إليه

أَسْرَى
لَا انْعِتَاقَ
وَالْفَضَاءُ أَرْحَبُ
يَأْسِرُونَهُ
بَقِيضِهِمْ
الْعَالَمُ فِي احْتِشَادِ
سُنَنِ الْعَاشِقِينَ سُرَى
حَنَانُ قَلْبِي مَسْرَى
يُعْطِيكَ الْكَلِمَةَ الْأُولَى
وَيَمْنَحُكَ الْكَلِمَةَ الْآخِرَةَ
هَكَذَا تَحْتَوِيكَ الْفَضَاءُ
ضِيَاءُ سُرَى الْعَاشِقِينَ أَسْرَةٌ تَوْقٍ تَسِيرُ فِي تَشَقُّقِ الْجُنَائِنِ
أَنْتِ هِيَ
الرَّفِيقَةُ فِي هَذَا التَّوَرُّدِ
مِنْ تُرَابِ أَنْتِ
أَبْعَدُ مِنْهُ تَكُونِينَ
هَاتِي ذِرَاعَكَ نَحْوِي
تَلْتَقِي الْيَدَانِ

تُغْلانِ في الالتباسِ
التباسِ يَشْتَدُّ
أَكَادُ أَسْمَعُ نَبْضَ قَلْبِكَ
يُوشِكُ السِّرُّ يَخْرُجُ
يَتَحَدَّثُ عَنْ حُبٍّ وَمَسِيرٍ وَرَفِيقَيْنِ
أَنَا وَأَنْتِ
نَدْخُلُ أَسْرَارَنَا الْمُتَمَدَّةَ فِي كِتَابِ الْعِشْقِ الشَّرْقِيِّ
فَصَلُّ الْكِتَابِ الْأَوَّلُ
نَحْنُ
وَالْتَفَاصِيلُ
وَالْفَصْلُ الْأَخِيرُ مِنْهُ
وَالْآخِرُ الَّذِي لَمْ يَأْتِ بَعْدُ
كُلِّ كِتَابِ التَّرَفِّ نَكُونُ
فُصُولُهُ الْجَدِيدَةُ أَحْلَى
لَا تَنْتَهِي
مَلْحَمَةٌ غَرَامِيَّةٌ
تَضَعُ لِلْحُبِّ أَبْجَدِيَّةً
مِنَ الْأَلْفِ إِلَى الْيَاءِ

لا نتأخّر عن مَواعيدنا
قصيدةٌ معارفٍ في سَيرٍ في معارفِك
خَمائلُ
تتقاطرُ لها قِصصُ العاشقينَ والعاشقاتِ
مُتُونُ الحُبِّ الشَّرقيِّ
هَذي مُوسيقاهُ
وفي سيرةِ الحُبِّ الغَربيّةِ
كَذلكَ نُضيءُ
مُوسيقانا تَتَكَلَّمُ
هكذا يَشْتَعِلُ القَلْبُ
يدعو حَبِيبَتِي أَنْ تَتَمَهَّلَ
لِتَقْرَأَ كِتَابَهَا المَفْتُوحَ يَدُهَا
على سُرَى،
وَجَرَاتٍ،
سِيري لها
وإلى عواصمِ حُبِّ تَجِيءُ
و عواصمِ حُبِّ تَرَحَّلُ
وَنَشَابُكُ مَعَ لُطْفِكَ وَعِطْرِكَ وَغَلَائِكَ وَعِشْقِكَ

الْخَفِيِّ غَيْرِ الظَّاهِرِ، تُظْهِرُهُ أَوْرِدَتْكَ تَنْطِقُ بِهِ عُيُونُكَ
كَذَا شِفَاهُكَ لَا تُنْكِرُهُ، أَقْتَرَبُ مِنْهَا، أَسْأَلُهَا، لَا أَسْأَلُكَ،
كَيْفَ هُوَ مِسْكُهَا وَصَبْرُهَا، وَأَرْجِيْ كُلَّ التَّسْأُولَاتِ
الْعَمِيقَةِ حِينَ أَمْشِي مَعَكَ، فِي حُضُورِكَ أَتَجَوَّلُ، أَسْتَنْطِقُ
امْرَأَةً تَنْفِرُ أَحْلَامُهَا مِنْهَا، تَأْتِلَفُ عِنْدِي تَحْكِي انشِقَاقَهَا
عِنْدَكَ، كَذَا ثَوْرَةُ الْحُبِّ تَجْتَاخُكُ.

وَأَقُولُ لَكَ هَذَا الْحُبُّ - الْمُهْدُ وَهَذَا الْعِشْقُ - الْمُنْتَهَى،
هُمَا عُصُورُكَ الرُّطْبَةُ أَهْبِطِيهَا، تَرَى أَسْرَارَكَ، وَالشَّاعِرُ
يَقْتَرِبُ يَفُكُ طَلِاسِمَهَا يَقْدِرُ وَلَا يَقْدِرُ، يَسْتَطِيعُ وَلَا
يَسْتَطِيعُكَ.

أَجْمَعُ التَّنَاقُضَاتِ فِي حُبِّكَ، وَأَمَارِسُهَا أَنَا أَيْضًا، قَدْ
عَلَّمْتَنِي إِيَّاهَا، عَلَّنِي أَصِلُ إِلَى الْحُلُولِ النِّسْبِيَّةِ فِي هَذَا
الْحُلْمِ، فَالْحُلُولُ النَّهَائِيَّةُ أَصْعَبُ، وَأَنْتِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
سَاحِرَةٌ تَتَجَنَّبُ الْمَكُوثَ مَعِي، تَنْوُءُ بِثِقَلِ غُمُوضِهَا، مَا
تَكُونِينَ إِذَنْ، إِنْ لَمْ تَكُونِي سَاحِرَةً تَأْتِي وَلَا تَبْقَى، تَسْأَلُ
ثُمَّ تَتَوَارَى؟

أَسْأَلُ: هَلْ أَضَلَلْتُكَ؟ قَدْ دَعَوْتُكَ إِلَى وَطَنِكَ، إِلَى عُرْسِ
الْأَقْمَارِ الْعَائِدَةِ إِلَى الصَّخْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، تَسْتَحِيلُ جَنَاتِ،

وما مِنْ أَحَدٍ يَسْأَلُكَ: ما يُريدُ الشاعرُ مِنْكَ؟ تَسْرِبُلي
بالإجابة، وَتَحَدِّثُني، يا أَيَّتُها العَرَبِيَّةُ، عن عاشِقٍ مُمَسِّكٍ
بالنَّدَى ما فَتَى يَظُنُّ أَنَّهُ ما زالت هناك جَنّاتٌ في الأرضِ
العَرَبِيَّةِ تَحْكُمُها وَاهِلَةٌ تَغْرُلُ البَهَاءَ؛ أَنْتِ.

(42)

إِنْ كَانَ هُنَا نَمَّ حُلْمٌ يَبْقَى
يُرَاوِدُنِي،
وَيَأْتِي
قُلْتُ: هَذَا حُلْمِي
حَضَرَتِ السُّرَى اشْتِيَاقًا
وَأَعَدَّتِ النَّظَرَ فِي الْإِبْتِعَادِ
وَرَسَمَتِ اللَّقِيَا نَشْوَةً،
وَجَعَلَتِ الْحُبَّ زِينَةً وَمِهَادًا
كَذَا تَضَعِينَ تَضَارِيسَ الْعُمَرِ الْآتِي،
كَأَسَا فِرْدَوْسِيَّةً أَشْرَبُهَا
تَتْلُوهَا كَأْسُ أُخْرَى،
أَنْتِ ...
أَشْرَبُهَا،

كُلِّي أَلْتَمِسُ حَنَانِكَ الَّذِي أَرَى
دَمِي فِي دَمِكَ يَمْضِي
هَالِكُ دَمِي

دَعِيهِ يَسْرِي فِي شَرَايِينِكَ مَنِيَّ
وَأَجْعَلِينِي عُروَقَكَ الَّتِي لَا تُرَى
لَمْ يَبْقَ مِنِّي نَبْضٌ إِلَّا ارْتَجَاكِ
يَنْبُتُ الرَّجَاءُ

وَتَكْبُرُ فِيكَ عَنَاقِيدُ تَرْتَمِي أَشْتِهَاءَاتٍ، مُسْكِرَةً ذَاتَ
رَهْبَةٍ، تَتَنَفَّسُ عِنْدَ الشَّفَقِ، وَضَاءَةً مِنْ لُطْفٍ، تَتَمَلَّمُ
الْأَرْضَ لَهُ وَتَتَنَشَّى، يُصْغِي إِلَيْكَ، حَدِيثٌ ذَهَبَ
وَضِحْكَةٌ فِضَّةٌ، مَفْتُونَةٌ الْأَرْضُ بِكَ، تَخْرُجُ مِنْ شِدَّةٍ،
تَرَى اِلْهُوِي زَعْفَرَانٍ يَنْبُتُ مِنْ عَدَمٍ، وَتَكْتَسِي شَرَانِقَ
حَرِيرٍ، تَرَاكِ صَوَابَهَا الْعَائِدَ، بُرُوقًا وَأَعْدَةً وَخُلُودًا

(43)

إِغْفَاءُ سُرَاةٍ عِنْدَ الْمُفْتَرَقَاتِ، وَسُكُونٌ قَبْلَ الْمُضِيِّ، وَعِنْدَ
مَفْرَقَيْكَ تَرُسُو زَنَابِقُ عُمْرِي، وَعِنْدَ الانْعِطَافَاتِ، فِي
دُرُوبِي، وَصَعْتُ إِشَارَاتٍ، نَسَقْتُهَا، تَأْتِينَ مَعِيَ تَرَيْنَهَا،
تَأْتِينَ بَعْدِي تَعْرِفِينَهَا، تَدُلُّكَ عَلَى الْفَيْضِ الْعَاطِفِيِّ،
تَقُودُكَ لِلْاِفْتِحَامِ، وَأَنَا مُتَقَدِّمٌ كَوَاكِبِي، نَمْضِي لِأَثْوَابِكَ
الْمُطَرَّرَةِ، قَدْ خَفَّتْ لَنَا، وَكَشَفَتْ كَيْفَ تَبْقَيْنَ سَوْسَنَةً
جَرِيحَةً

أَعْرِفُ - لَنْ يَكْتَمَلَ الْحُبُّ فِي هَذَا الزَّمَنِ
لِذَا، أَسْرِي مَعَكَ لِلزَّمَنِ الْآخِرِ
كُلُّ جِهَاتِ قَلْبِكَ نَافِرَةٌ،
مَاطِرَةٌ

اِئْتَلَفْتُ فِي هَذِهِ الزَّخَارِفِ وَتَفَيَّأْتُ
تَكَاثَفْتُ مَوَاعِيدَ وَسَرْتُ

حِينَ جَاءَ الْحُبُّ إِلَى شَرِقِ قَلْبِكَ
كَانَ التَّائِلُ فِي أَوَّلِهِ
الْبَنَفْسُجُ فِي حَقَائِبِهِ
كُلُّ شَوْكِ ظَلَّ عِنْدَ أَطْرَافِهِ
جَاءَتِ الْأَرْضُ تَسْأَلُهُ: تَوَعَّلْ
وَخَاطَبْتُ سُندُسَكَ: تَوَعَّلْ
ثُمَّ قَادِمٌ جَدِيدٌ
انْظُرْ مَبَاهِجَهُ
عِطْرُ الْمُشَيَّاتِ غَدَا قَرِيباً
لَا نَجْوَى مَعَهُ
هَذَا الْغَمَامُ الْمُتَلَالِيُّ يُحْمِلُ حُبًّا غَرِيباً
مَشَارِقُ قَلْبِكَ ظَامِئَةٌ
تَرْكُتُهَا تَكْتَشِفُهُ
يَتَنَابُهَا
يَقْطُرُ نَدَىَّ بِهَا
تَعْرِفُهُ
وَاصِلَ الْحُبِّ مَسِيرُهُ
عَلَاهُ الْإِسْرَارُ الْمُرْجَانِيُّ

وَصَلَ إِلَى غَرْبِ قَلْبِكَ
شَغُفَ بِهِ
جَلَسَ إِلَيْهِ
حَادَثَهُ
حَاوَرَهُ
وَالْتَحَمَ بِهِ
تَمَا زَهْرٌ وَوُلِدَتْ أَغَانٍ
لَا تَدْخُلِي الْأَعْيَادَ
لَا عِيدٌ سِوَاهُ
الْحُبُّ فِي تَجَلِّيهِ
... حَرَّرِيهِ
وَاصِلَ الْحُبِّ مَسِيرُهُ
أَشْرَقَ بِالرَّبِيعِ
زَارَ شِمَالَ الْقَلْبِ
وَاجْتَا حُهُ
أَبْعَدَ الْمُنَاوَيْنِ
وَاجْتَالَ ضَيَاعَكَ
وَمَطَى شِمَالَكَ غَرْبَ قَلْبِكَ وَشَرْقَهُ

انزاح قلبك لي
غازلني
واختلطت أوراقه
أتقن شيئاً من الحب
ليس كله
وتنزه في إيوانه
وعيناك تحكيان المعاني القمرية، متحدرة من بهو
التمازج، مستترة في نعمائها، ترفعها بروقي للمعنى
الأكمل
ينحسر قلبك عني
أكاد أرى
وجعلت أقرأ بيان قلبك العاطفي
سري
لا يستأذنك
خارج عليك في ثورة هوى
تريد أن تسترسل
تشطرك
ما بينك

وَيَنِينِي
كُلُّكَ لَيْسَ لَكَ
بَعْضُكَ لِي
مَتَى الْمُتَّقَى؟
تَأْتِينَ جَمِيعاً
وَاللَّمَى
يَقْتَرِبُ
مِنْ لَمَى
سِيَاقَاتُ مَبَاسِمِكَ
لَظِيٍّ
تَحْلُمُ
لَا تَتَعَبُ
تَقُومُ فِي شَكْلِ آخَرَ
سَنَا
يَرْسُمُ مَلَامِحِكَ كَلِمَاتٍ
آيَاتٍ تَحْمِلُ رُؤْيَى رَشِيقَةً تَحْضُنُ سُهْدَنَا
أَسَاوِرَ وَقَلَائِدَ
شِعْراً وَلَيْلًا

وَسْرَى
يَجْمَعُنَا
شُرُودُكَ تَلَاقٍ
فِي مَكَانٍ آخَرَ
غَيْرِ الزَّمَانِ هَذَا
يَأْتِي الشُّرُودُ يَسْأَلُنِي عَنْ دَهْشَةِ عَاشِقَةٍ
كَيْفَ أَفْكُ طَلَاسِمَهَا؟
وَتَمَادِيهَا فِي شَوْقٍ
يَقْتَرِبُ حِينًا
كَأَنَّ يُلْقِي الْمُرَاسِي
وَحِينًا آخَرَ
يَغْدُو بَعِيدَ الْمُرَامِي
يَعْبَثُ بِي
أَجْعَلُ سَهْرِي فِي سَهْرِكَ غَيْرِ الْمُرْتِي عِنْدِي الْمُشَاهِدِ فِي
قَلْبِي
كَلَاهِمَا بِاسْطَرَّسُمُهُ أُسَاطِيرَ فِي الْوَجْدِ
هَذِهِ فَلَسَفَةُ الْحُبِّ أَسْطَرُّهَا لَكَ
قَدْ سَبَقْتُكَ بِهَا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وَأَسْبِقُكِ بِهَا فِي الزَّمَانِ الثَّانِي
مُتَأَخِّرَةً عَنِ الدَّعَابَاتِ الْبَاذِحَةِ
هَكَذَا أَنْتِ
مُذْ عَرَفْتُكِ
مَا تَقُولُ الْعُرُوبَةُ
مَا تَشْتَكِي مِنْكِ
عَرِيَّةٌ حُرَّةٌ لَا تَقْلُبُ تَارِيخَ التَّشْطِي
تَحْذِفُ فَضْلَ الْعِشْقِ
ثُمَّ تَسِيرُ تَسْأَلُ عَنْهُ
وَاصِلَ الْحُبِّ مَسِيرُهُ
جَاءَ إِلَى جَنُوبِ قَلْبِكَ
يَقْطُرُ مِنْ عَبِيرِهِ
سَحَرَ الْجَنُوبِ
طَوَّقَهُ
جَعَلَهُ جَبْهَةً لَاهِبَةً
تَعْتَزُّ بِكَ
امْتَرِجْ جَنُوبَ قَلْبِكَ بِشِمَالِهِ وَغَرْبِهِ وَشَرْقِهِ
جَبْهَةً وَاحِدَةً

خارطةُ قلبك أنا
وأنتِ أين؟
عيناكِ حدائقُ الدنيا
أبتدئُ بها أسري
آتي لِأسري
وأجعلهُ سري
أمشي فيه
ظل،
كذا حُبُّكِ عذابٌ عذبٌ
في كلِّ مرّةٍ أدعوكِ إليه
دعوةٌ مُسجّلةٌ في مملكةٍ تهبُّ الظلالَ نشيدها الباردَ
مُتّكئةً على مهدٍ فؤادي
تمسّينَ فناءاته
وتتكشّفينَ لكِ أسرارهُ
دخَلَ المدائنَ
كلَّ الأماكنِ
واصطفاكِ
تُخرِجينَ إليه

مَرْهُوَّةً
تُطَلِّينَ عَلَيْهِ
إِطْلَالَ الْمَلِكِ الْعَاشِقِ
مُتَجَرِّدَةً
تَسْتَقْبِلِينَهُ
كُلُّكَ لَهُ
تَرْتَدِينَهُ

(44)

حَبِيبَتِي فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ، هَلَّا جَمَعْتَ وَمَضَاتِكَ
الشُّقْرَاءَ، وَمَزَجْتِهَا بِالْقَمْحِ فِي تَجْلِيهِ الْعَالِي، وَعَمَرْتِهَا
بِاسْتِغْرَاقَةٍ لِحَاضِكَ فِي عَيْنِي، وَغَزَلْتِهَا بِسُرَائِرِ الْحُبِّ؛
تَلْهُو بِهِ وَجْتَنَّاكَ،

سُرَاةً نَحْنُ

آمَنَةٌ أَنْتِ فِي رِثَائِي

وَأَنَا بَيْنَ زَمَانٍ لَا يَنْتَقِلُ وَزَمَانٍ يَبْحَثُ عَنْكَ

يَتَهَيَّأُ

يُعِدُّ أَحْضَانَهُ

وَسَائِدَ

وَوَرْدَاتِ

تَهْبِطِينَ إِلَيْهِ - هَكَذَا يَنْتَظِرُ

تَعْبُرِينَ الْمُمَرَّاتِ

تَلْحِينِ الْمُقَرَّاتِ
كُلُّ الْكَوَاكِبِ حَاضِرَةٌ
لَا تُغَادِرُ
تَبْقَى فِي السَّيْرِ مَعَنَا
تَتَّخِذُ أَلْوَانَكَ
آتِيَةً مِنْ أَبْعَادِهَا لِتَتِيَهُ مَعَ عَيْنَيْكَ
كُلُّ كَوْكَبٍ صَدِيقٌ
أَنَا وَأَنْتِ وَالْكَوَاكِبُ وَالشَّعْرُ نَسْرِي
جَرَّدَنِي مِنْ وَقْتِي
مَا بَقِيَ الْوَقْتُ يَضُمُّنَا
مَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟
أَتَكِيْ عَلَيْكَ
وَحَدِّكَ تَرُومِينَ اللَّقَاءَ، تَنْثُرِينَ طُفُولَتِكَ فِي عُروقي
السَّاهِرَةِ، وَأَجْمَعُ قَلْفَكَ فِي حُنُوٍّ، أَجْعَلُهُ فَوَانِيسَ مَسَاءٍ
مُنْشَغَلَةً بِنَا، تَتَذَوَّقُ جَمَالَ مُرُورِنَا بِهَا،
الرَّثَّةُ وَاحِدَةٌ

حِينَ الْفَضَاءُ يَكُونُ تَحْتَ الْحِصَارِ، وَلَا نَجِدُ طَرِيقًا،
نَسْرِي أَيْضًا، نَقْطَعُ مَسَافَاتٍ فِي النَّدَى، نَفْتَحُ أَبْوَابَ

الخفاء، نَضَعُ خَلْفَهَا تَعْبَنَا المَتْرَاكِمْ، نَعْلُقُ الأبوابَ،
سُرَاةً نَحْنُ، تَتَلَقَى المُرِّيَّاتُ وَاللَّامُرِّيَّاتُ فِي حَرِيرِ
المكان، تَدْخُلِينَ وَأَدْخُلُ نَتَمَسِكُ، لِلِقَاءِ الأَثِيرِ وَطَاةً،
تَتَهَاوَى عِنْدَهُ النِّهَايَاتُ، الحُبُّ احْتِفَاءً، يَتَلَأَلُ، الظَّلَالُ
مُشِعَّةٌ بالضَّوءِ العَابِرِ، المَصَابِيحُ تَنْتَظِرُ اشْتِعَالَهَا فِي وَقْتِ
آخِرٍ، الوردُ فِي أَحْضَانِ مَائِهِ؛ ماءُ الوردِ، واليَاسَمِينَ
فِي إِنَائِهِ، أَرِينِي نَفِيسَ الشُّعُورِ، الحُبُّ اللَّاهِبُ فَوْقَ
الدُّوَلِ، قَبْلَ المَمَالِكِ، فِي السَّمَاءِ، بَعْدَ الأَرْضِ، نَسْرِي بِهِ،
أَنَا وَأَنْتِ، أرواحاً مَرْسُومَةً، تَفَرُّ مِنَ الوُجُودِ، تُرْفَرُ
بِأَجْنَحَتِهَا،

إِلَى الوُجُودِ الأَبَدِيِّ /

التَّخُومُ تُبَاغِتُ الأَحْلَامَ / فَوْقَهَا وَأَبْعَدَ

(45)

سُراكِ،
أَنْثَرُهُ فِي حُلْمِي
يَأْتِي

سُلْطَانُ التَّطَوُّرِ لَا يُضَيِّعُ وَجْهَهُ
لَمْ تَعُودِي صَغِيرَةً، لَقَدْ كَبُرَتْ فِي زِينَاتِ قَلْبِي، لَمْ تَشْتَهِي
غَيْرَ دَمِي؛ تَسْكُنِيهِ جَفْوَةٌ، مُتَعَلِّقَةٌ بِمَتَاهَاتِي؛ تَزِيدُنِيهَا
فِتْنَةً، وَفِي الْقَرْيَةِ النَّائِيَةِ، حَيْثُ نَسَكُنُ، كُلُّ الْأَوْطَانِ
تَحْضُرُ، لِلْفَرَحِ نَصُوبُ، أَسَامِرُكَ؛ قُدَّاسٌ هَذَا حِينَ
تَضَعِينَ أُنَامِلَكَ عِنْدَ مَفْرَقِ شَعْرِكَ، تُثَبِّتِينَ خُصَلَاتِ
تَرَامَتْ عَلَى جَبِينِكَ الصُّبْحِ، بِهَاءٍ وَجْتَتِيكَ مُلْكٌ،
أَقْتَرَبَ مِنْهَا بِمَلَكُوتٍ آخَرَ، فَلْتَنْسَجِي الْمَسَامِرَةَ كَمَا
تُرِيدِينَ، أَظَلُّ أَمْلِكُ انْعِطَافَاتِهَا كُلَّ حِينٍ

كَمَا أَشْتَهِي
أُشْرِقُ بِكَ كِبْرِيَاءً، تَسْمَعُهُ الْجُرُوحُ، يَطْرُقُ فَجَرَ قَلْبِكَ،
فَتَفِيضُ نُورًا،
وَأَحْضُنُكَ وَعْدًا ضَارِعًا عِنْدَ بَوَابِ هَوَى يَشْهَقُ نُورًا
آخَرَ يَغْرُقُ فِيكَ
كَمَا أَشْتَهِي
وَأَضْمُكَ قَبْلَ الْأَسَى
فَلَا يَأْتِي
هَكَذَا
أَسِيرُ إِلَى ضِفَائِكَ مُتَقَدِّمًا
شَاهِدِينِي عِنْدَهَا
أَسْأَلُهَا:
مَا الْحُبُّ؟
أَنْ تَجْعَلَنِي عِنْدَكَ،
تَتَغَشَّانِي،
وَأَتَغَشَّاكَ.
أَلَا تَرَيْنِ؟
ضِفَائِكَ

لا تُضِيعُ الطَّرِيقَ.
النَّهَارُ صَدِيقُنَا، تَمَامًا، كَاللَّيْلِ. تَلْبَسِينَ النَّهَارَ بَيْنَ
جَنَابَاتِكَ، يَطْلُعُ، يَضَعُ أَرَائِكُهُ، تَجْلِسِينَ عَلَيْهَا، وَتَتَكَيَّنِينَ،
تَكُونِينَ جَسَدَهُ، تَوَهُّجَاتِهِ، يَعْمَلُ النَّهَارُ فِيكَ، مُوسِيقَاهُ
تَمْضِي، وَعَزْفُهُ مُنْفَرَدٌ، مَا تَقُولِينَهُ لِلنَّهَارِ، يَقُولُهُ لِي، أَنَا
وَالنَّهَارُ وَاحِدٌ

(46)

شَيْءٌ مِنْ تَارِيخِ الْوَلَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ، قَلْبِي وَقَلْبُكَ كُلُّ
الْفُصُولِ، ثَلَاثُمِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُونَ يَوْمًا وَارْفَةً، كُلُّ يَوْمٍ
يَنْشَقُّ عَنْ مِيلَادٍ لِلْحُبِّ؛ أَثِيلٌ، وَحِكَايَةُ الْمَعْنَى الْمَشْغُولِ
بِكَ؛ صَحَوْ تَدَانِي بِأَسْرَارِي، أَسْرَفْتُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا،
مَعَكَ،

تَلَبَّيْتُ؛ مِنْ جِهَاتِي، ابْنِي أَبْوَابِكَ وَالْحَيْطَانَ وَالْأَفْنِيَّةَ
الْفَسِيحَةَ السَّحْرِيَّةَ، أُثْبِتُ لَوْحَاتِ أَقَاصِي قَلْبِكَ عَلَيْهَا،
قَدْ رَسَمْتُهَا، لِكُلِّ لَوْحَةٍ عُنْوَانٌ، وَالْمُرَايَا أَنْتِ، أَسْكُنُهَا،
يَقْظَةُ الْعَاطِفَةِ، فَهَرَسُ حَيَاةٍ، شَمْعَدَانَاتٌ تَسْهَرُ، تُفْشِي
أَسْرَارِكِ لِي، عُذُوبَةٌ مُتَكَلِّئَةٌ تَمَسُّ الضُّحَى الْفُضِّيَّ مَا زِلْنَا
صَدِيقَيْنِ، تَقْدَمِي لِلنُّورِ، تَمَاسٌ؛ قَدْ هَبَطْتُ بِحُلْمِكَ،
قَدْ صَقَلْتَهُ مِنْ تَأَمُّلِي فِي دِفَاتِرِ قَدِيمَةٍ قَادَتْني إِلَيْكَ،
وَحُلْمِي غَيْرُ مُسْتَقِلٍّ، يُوَصِّنِي بِكَ

صَنَعَتِ الْحُبَّ قِيثَارَةً
وَجَاءَتْني الشَّمْسُ بِهَا
كُنْتُ مَعَهَا
وَمِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ جِئْتُ
مُشْرِقَةً
يَتَغَشَّاكَ سَهْرٌ لَيْلٍ
سِرٌّ
وَنَجْوَى
وَتَبَارِيحُ
وَجَوَى
حَكَتْهَا عُيُونُكَ
طَلَسِمُ التَّوَقِّ وَتَرٌّ
سَمِعْتُ أَنْغَامَهُ
أَعْرِفُ أَنَّهَا كِتَابَةٌ فِي دِفَاتِرِكَ
سَلَوَى بِيَدِهَا كُؤُوسٌ مِنْ فُتُونِ
تَجِيءُ لِلْفَرَحِ
مَدَاها قَلْبِي
وَحَدِيثٌ مَعَ عَاشِقٍ مِثْلِي

حَرَّضْتَ الْحُبَّ فِي
حُبِّ كَهَذَا، جَدِيدٌ عَلَيَّ ، مَا مَرَّ عَلَيَّ ،
نَزَلْتَ مِنْ سَمَائِكَ إِلَى أَرْضِي ،
تُحِيطُ بِكَ الْغِيَمَاتُ وَالنَّجْمَاتُ
رَأَيْتُ مَجْلِسَكَ يَتَسَامَى

يَتَمَرَّأَى

يَتَهَادَى

وَرَأَيْتِهِ

زَيْتُونًا وَرُْمَانًا

شَاهَدْتَ قُبُلَتِي فِي الْغَيْمِ

أَبْصَرْتَهَا

هَبَطْتَ قُبُلَتِي

وَجِئْتَ لَهَا،

بُودٌ

وَأَجْمَلَ ثِيَابِكَ ارْتَدَيْتِ،

وَأَحْبَبْتَ الشَّعْرَ

سَأَلْتُ عَنِ الْقَلْبِ كَيْفَ يَسِيرُ إِلَى بَهَاءِ التَّكْوِينِ، تَرَيْنَ
زَهْوِكَ الْمُنْسِيَّ، وَالنَّعِيمُ مَلَكَ يُحَدِّثُكَ عَنْ سِيَاسَةِ الْحُبِّ؛

أعددتُ لكِ سَرَجَهُ وَلِجَامَهُ
وَجئتُ بعطره السائرِ في التاريخِ
نافذةً
كُلَّمَا ضَاقَ عَلَيْكَ المَكَانُ افْتَحِيهَا
تَعَطَّرِي حَبِيبَتِي
وَلَا تَسْكُنِي الجِرَاحُ
الحُبُّ رِضَابُكَ
جُورِي وَأَقَاخُ

(47)

لَا أَتَعَلَّمُ النَّسِيَانَ، أَعُودُ لِحِلَقَاتِ الذِّكْرِ، وَلَا
يَصْحَبُنِي غَيْرُكَ فِيهَا، مُعْتَكِفٌ فِي الْحُنَيْنِ، ذِرَاعَايَ
وَذِرَاعَاكَ تَتَهَادَى، تُسَافِرُ، وَأَنْتِ الظِّلُّ الْمُتَنَاسِخُ،
وَرْدَةٌ مُزَهَّرَةٌ، فَوَاحَةٌ، لَا تَنَامُ، أَسْتَعِيدُ شَفَرَاتِهَا، كُلُّ
شَفْرَةٍ غِنَاءٌ، وَكُلُّ غِنَاءٍ تَجَلُّ، وَكُلُّ تَجَلٍّ حُضُورٌ، وَكُلُّ
حُضُورٍ كَلِمَاتٌ وَمَشَاهِدٌ وَسَكَنَاتٌ، رُوحَانِيَّةٌ أَنْتِ،
تَأْخُذِينَ مَقْعَدَكَ إِلَى جَوَارِي، وَ قَدْ زَيَّنْتِكِ بِنَظَرِي
الْمُحْتَفِي بِكَ، لَا طَعَمَ لِلْهَزِيمَةِ مَعَكَ، يَا يَأْسُ لَا تَبْقَ،
قَدْ حَشَدْتُ الرَّحِيقَ

كُنْتُ أَنْظُرُ
كُنْتُ أَتَأَمَّلُ

سِيرِكَ إِلَى جَانِبِي
 نَازِفًا يَصْعَدُ بِي دَرَجَاتِكَ، فِي غَفْلَةٍ مِنْكَ، وَأَمْرٌ عَلَى
 قَلْبِكَ، فِي صَعُودِي الْأَعْلَى، أَرَى جُحْمَانَهُ يُمِلِّي عَلَيَّ
 حَدِيثَكَ الْآخَرَ، وَفِي حَيَاءٍ تَنْفِيَنِ الْقَوْلَ الثَّابِتَ مِنْ
 الْحُبِّ، الْمُتَشَقِّقَ، الرَّهِيْفَ، الصَّدْعَ الَّذِي عِنْدَكَ،
 الْجَالِسَ مَسَافَةً مِنِّي، الْإِبْرَاقَ، التَّلَاقِي، الرَّقِيقَ، الْعَابَثَ
 بِي، أحيانًا، الْمُنْكَرَ نَشِئْتُهُ؛ أَمْكَنْتِي الَّتِي ضَمَّتَهُ مِنْ قَبْلُ،
 الْمُخْتَزَلَ عِنْدَ نُحُومِكَ، الْمُسْتَكِينَ عِنْدَ ثَغْرِكَ؛ فِي قُبْلَتِكَ
 الشَّغْفَةَ، الْمُنْكَرَةَ، هِيَ الْآخَرَى، أَصْلَهَا، وَقَوْلَهَا الثَّابِتَ
 مِنَ الْوَلَه. وَالْبُوحُ الْمُحْظُورُ، نَفْسُكَ الطَّالِعُ الْمُلَوَّنُ
 بِنَفْسِي؛ كَيْفَ اتَّحَدَا؟ كَيْفَ افْتَرَقَا؟ قِصَّةٌ يَحْكِيهَا خَاتَمِي
 الْعَقِيقُ، نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَرَّةً، ثُمَّ صَدَدْتُ عَنْهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ
 إِلَيْهِ أُخْرَى، يَحْكِي لَكَ الْقَوْلَ الثَّابِتَ مِنَ الشَّدَى
 الْحُلُو، الْمُتَدَخِّرِجَ عَلَى صَدْرِكَ، الْحَلِيمَ، الْحَالِمَ، الْحَقْلَ،
 النُّوَارَ، التَّضَاعِيفَ،

هَكَذَا قَلْبِي تَعِبًا

يُؤَثِّرُ الصَّمْتَ

ثُمَّ يُحَدِّثُكَ عَنِ الْيَقِينِ

مَدْخَلَ كِتَابِ سَلْبِ الرُّوحِ
تَزِيدُكَ بَجَالاً ذَخَائِرُ الظَّمَا الْمُتَأَنِّي فِي الْحَيَاةِ يَنْشُدُ نَبْعَهَا

مَحْرُوسَةً بِي
تَدْخُلِينَ الْجِهَاتِ

والتأملاتِ

كَذَا تَنْسُجِينَ

رَوَابِطُكَ الْكَوْنِيَّةَ

تَرَيْنَ أَمِيرِكَ الظَّاهِرَ عَرْشُهُ فِيكَ، يَتَنَازَلُ عَنْهُ لَكَ

سَيَّانٍ عِنْدِي مِنْ يُدِيرُ إِمَارَةَ الْحُبِّ

أَنَا أَوْ أَنْتِ.

سَافَرْتُ فِي التَّكُونِ الْأُسْطُورِيِّ لِهَذَا الْإِغْوَاءِ الْعَضِّ

النَّائِمِ عَلَى دَرَجَاتِ سُلَّمِ الْحَضَارَاتِ،

لَسْتُ أَعْلَمُ عَنْهُ شَيْئاً

مَا أَذْرَكَتُهُ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ

بَعْدَ لِقَائِكَ الْأَوَّلِ

سِوَى أَنِّي رَجَعْتُ أَتَبَحُثُ عَنْ رُؤْيٍ مُؤَنَّثَةٍ سَكَتَنِي فِي

العهد البعيد

حُلْمٍ

ظلالٌ
لحاظٌ
زَفَرَاتٌ
أساطيرُ ساجرةٍ متناثرةٌ كالنَّسَمَاتِ
حاضرةٌ أنتِ
مَنْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ الْمَاضِيَةُ؟
أنتِ كذلكِ
امرأةُ الزَّمنِ المُسْتَمِرِّ
أنا الآنَ أَستَقْبِلُكَ
بكلِّ التَّشَكُّلِ العاطفيِّ
الذي هَضُمْتُهُ
وَبَرَّحْتُهُ
وَصُغْتُهُ
وَمَنْهَجْتُهُ
في هَذِهِ الزَّيَادَةِ مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ
أَتَرْكُكِهَا /
تَرَاكِ مِنْ الرَّجَاءِ حَتَّى النِّهَايَاتِ /
وَلَا أُسْرِفُ فِي الْحَدِيثِ إِلَى جَفْنَيْكَ /

تَلِيقُ الْأَمَانِيَّ بِكَ /
لَا مُبَرَّرَ لَانْصِرَافِكَ /
وَلَا أَتَدَخَّلُ
وَعِنْدَ تَلَاؤُنْكَ
أَنْظُرُ
مَقَامِكَ الْجَدِيدِ.

(48)

في الذكرى تحولات، لا ينقضي النور في كل يوم، حتى
تحدثني أظفارك عن ألوانها المتغيرة، الراحلة سراً إلى
كفي، تشفى يدي عنها، أفتحها، أرى ألوانك تمر،
وحين أغلقها، تظل الألوان في الذكرى، وأراك تمرين
فيها، عبر نكهات المساء، صدى لموسيقى بعيدة،
تحررت من عازفها، غدت نعمة سارية، هائلة، لا
تنضب، مائلة في الذكرى، كما جئت أول مرة في
سياقات الصباح، مائلة، تتكئين على سحر البدايات،
وأظل أجمع نثارات فاتنة، قد تركتها،
كنت معك

صديقك في كل الأوقات
تقاطرت لديك
أصوغ أنباءك للعالم،
وفي كل مرة،

أَصْعُ اللَّمَّسَاتِ الْآخِرَةَ عَلَى ظَهْوَرِكِ الْبَرِيقِ /
صَمْتُ الْآنَسَةِ / حَدِيثُهَا / ابْتِسَامَاتُهَا / الْبِفَاتَاتُهَا /
أَدْوَارُكِ الْمُتَكَامِلَةَ فِي الْحَيَاةِ / لَا تَغْدِينَ مُرْتَبَكَةً /
تَعْرِيفَ خَلَاصِ الْيَاسَمِينَ / مُكْتَظًّا بِكَ / لَا يَمُرُّ بِكَ
شَوْكٌ جَارِحٌ / مَالِكَةٌ هَمْسَهَا / مُتَوَجِّهَةٌ بِهِ / وَالشَّمْسُ
تَعْرِفُ نَوَافِذَكَ /

هَكَذَا أَعْرِفُ أَحْشَاءَكَ
زُرْتُ كُلَّ كِيَانِكَ الدَّاخِلِيِّ، وَدُرْتُ فِي أَنْحَائِهِ
لَأَنْتِ أَنَا، تَصَاوِيرُ الْحُبِّ الْمُتَبَادَلَةُ ذَاتُهَا، وَلِأَنَّا جَرِيحَانِ،
مُزَقَّانِ، جَمَعْنَا الْفِرْدَوْسَ، وَضَمَّنَا فِي قُدَّاسِهِ

هَاتِنِي مِنْ عِنْدِكَ،
مَا أَدَّخَرْتُ نَفْسِي لِي
فِي السَّرَى غَيْرِ الْمُرِيَّ
مَوَاقِفَ هَاتِفَةٍ، نَازِلَةٍ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، تَسْأَلُ عَنِ الْحُدُودِ
الْمُلْتَوِيَةِ، وَالتَّضَارِيسِ الْإِلَهِيةِ، وَالْمَنْطِقِ الْمَفْقُودِ،
وَالرُّدْهَاتِ النَّاشِرَةِ وَقْتَهَا لَنَا،
تُفَكِّرُ كَيْفَ تَذْهَبُ الْمَعْكَوسَ مِنَ الْفِعْلِ
كَيْ تَنْشُلَ هَذِهِ الْعَاصِمَةَ السَّمَاوِيَّةَ

التي صَنَعْتُهَا لِكَ
من هبوطها التدريجي
في الظلمات
سَمِعْتُ دَفْقَ الْوُرُودِ قَادِمًا مِنْ أُرْيَافِ الدُّنْيَا، يَحُطُّ فِي
الْمُدْنِ، لَا يُحَاكِمُهَا وَلَا يَجْرَحُ أَحَدًا، يَرْتَادُ الشَّوَارِعَ
وَيَسْكُنُ الْبُيُوتَ، وَعِنْدَ بَابِكَ يَقِفُ، يَمَسُّ يَدَيْكَ،
وَيُخْبِرُكَ عَنِّي؛
مَوْلَاتِي السَّاهِرَةَ
جِئْتُ /
أَصْنَعُ حَدِيثَكَ الْمُنْفَرِدَ وَحَدِيثَنَا الْمُشْتَرَكَ
مَعَ الطَّرَفِ الْآخَرِ
كُنْتُ فِيَّ
وَكُنْتُ فِيكَ الْأَسْرَارَ
وَالْمَسَارَ
لَمْ يُوقِفْكَ شَيْءٌ
وَلَمْ يُوقِفْنِي مَدَارٌ.
لَا تَأْلِفِينَ الْآخَرِينَ
هَكَذَا قُلْتُ

عاشقةٌ من يألُفها غيرُ عاشقٍ مثلها،
هكذا ألودُ بك
عندَ الرّوضِ أغنيَ لك
حدّثني عن تمرُّكِ والشتاتِ :
وقلتِ :

«اجعلني فتاتاً
وضمّني إليك»
حدّثكِ لا يطويكِ باتّجاهي
كأنّما أنتِ غيرُكِ
رَبّةُ القصيدِ
لقد تقدّمتِ في أعماقي
والتحقّتِ بفُصولِ الحكمةِ العاطفيّةِ
وحدّثتكِ العذارى
عن عرّباتِ تزورُ الأثمارَ
يَحْمِلُنَ اللَّيْلَكَ والزَّغفرانَ
فَغَبِبتِ
ما زالَ ضَيْفُكَ الغيابُ
وَسَمِيرُكَ

وهذي المعابرُ فوقَ تَشَرُّدها
عَدْتُ طريدهً
دفينَةً

وقد حَدَّثَنِي تاجُكِ المُنِيِّ عِنْدِي
عَنْ رَبِّةٍ شِعْرُ
تَطَأُ مَوْجَ القَلْبِ
وَتَبْلُغُ لَوْلُوهُ
تَبَحُّثُ عَنْ مَعْنَى هَا

لا تَدْخُلُ أَرْوَاقَهَا القَلْبِيَّةُ، المتدافعةَ نَحْوَهَا
ولا تُجِيدُ الفَرَحَ
لا أَقُولُ تَعَالَى :
كَمْ قَلْتُهَا :

أُغْنِيكَ لِنَفْسِي
أُغْنِيَاتٍ تَصْحَبُ الذِّكْرَى
تَتَهَادَى فِي وَقْتِي
تَقْصُّ عَنْكَ ...

(49)

عَتَمَةٌ تُحِيطُ بِنَا؛ الْمَلِكَاَتُ النَّاعِمَاتُ، بِالْأَزْدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ
بَشُورِهِنَّ الْمُسْدَلَةِ، يَمْضِينَ عَبْرَهَا، تَنْتَشِي، وَأُرِيَتْ
مَجَاوِرَاتِ الْعَذَبِ، الْمُعْلَمَاتُ فِي الشَّرَى الْمُلَوَّنِ، لَا
تُغَادِرُ عَرَبَائِهِنَّ عُرُوشَ الزَّفَافِ الْأُسْطُورِيِّ، وَالْمَبَاسِمُ
الْوَرْدِيَّةُ عَلُوًّا، تَبْدُلُ لَوْنَهَا وَدَمَهَا إِلَى اللَّيْلِ، يَتَلَوُّهُ النَّهَارُ
.. وَأَنْتِ تَتَعَثَّرِينَ
عِنْدَ دُخُولِ الشُّعْرِ
وَالْحُبِّ فِي ظِلَالِهِ؛
عَشْتُ مُقَدِّمَاتِهِ الَّتِي بَدَتْ
وَتَضَارِيْسُهُ الَّتِي تَشَكَّلَتْ
وَأَزْهَارُهُ الَّتِي نَمَتْ
وَمَرَزَتْ بِطُرُقَاتِهِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَعَرَّتْ
حَلَمْتُ بِالشِّتَاءِ بُيُوتًا دَافِئَةً
بِالْخَرِيفِ أَوْ رَاقًا أَرْجَوَانِيَّةً نَمْرُهَا فِي طَرِيقِنَا

بالربيع مروجاً تحضُّننا في قُرى نَزورها

بالصَّيفِ أفياءٍ وضيافاً /

يأتيكِ مِنْ عُلُوِّ

هَذَا الْحُبِّ

وَيَتَجَرَّدُ /

هَلْ قَبْلَكَ شَيْءٌ؟

هَلْ بَعْدَكَ شَيْءٌ؟

مَاذَا تَنْزِفُ الْمَعَادِلُ الْعَاطِفِيَّةُ بَعْدَ الْآنِ؟

هَلْ أَصَوغُهَا فِي غِيَابِكَ سُلْوَانٌ؟

كُنْتُ قَدْ جَرَدْتُ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي

لَأَكُونَ أَنْتِ

لَكِنْ لَمْ تُدْرِكِي حَجَمَ السُّكْرِ وَالْبَيْلَسَانِ

وَحُقُولِكَ الْمُتْرَامِيَّةِ وَالرُّمَانِ

كَذَا أَرَاكِ تَتَرَكِينَ الْمُجَدَّ الْعَاطِفِيَّ

رُويَداً

رُويَداً ...

هَآ أَنَذَا وَالْبَرَازِخُ نَرُقُبُ أَوْرَاقَكَ الْمُتْسَاقِطَةَ، وَنُسْخَةُ

الْجُمُودِ تَذْهَبُ لِلرَّمَادِ

(50)

مُشْرِفٌ عَلَى الذِّكْرِ؛ تَلُوْحِيْنَ بِالْأَخْضَرِ، أَبْصُرُ
قَلْبِكَ يَدْخُلُ سَاحَاتٍ مُّتَدَّةً أَلِفَةً، لَا تَنْتَهِي، سَاكِنةٌ
مِثْلِي، أَكْتُبُ أَفْرَاحًا بِمَلَاْحِكِ، وَأَكْمِلُ مَسَارَاتِ
الْأَنْثَى؛ مُشَافَهَاتُ الْإِدْرَاكَاتِ الْعَاطِفِيَّةُ تَخْرُجُ بِلَا
قُيُودٍ، وَلَا يَتَوَقَّفُ الْقَلْبُ عَنْ عَنْ تَحْسُّسِ النُّورِ الْخَارِجِ
مِنْكَ، الْعَائِدِ إِلَيْكَ،

أَذْرِكُنِي بَعْضَ التَّسَامُحِ،
قَلْبُ الْعَاشِقِ أَكْبَرُ مِمَّا تَصَوَّرْتَ / حَشْدُ حُبِّ لَا يُقْهَرُ /
رُؤْيَى مُنْشَغَلَةٌ بِالرَّقَّةِ وَالتَّدَانِي /

هَبَطَتْ فِي ضِيفَانِي
وَعَدُونَا اثْنَيْنِ

سِرْنَا مَعًا

وَالْتَجَلَّى مَسْنَا

وَحَدَّثْتَنِي عَنْ مَرَايَاكِ الْجَمِيلَةِ

رَأَيْتُكَ فِيهَا
لَمَسْتُهَا مَعَكَ
وَتَلَاشَيْتُ شَيْئاً دَاخِلَهَا
إِشْتَرَكْنَا فِي التَّهَاهِي
وَسَكَتُكَ فِي هَذَا السَّكُونِ الَّذِي يُظْلِكُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ
وَسَكَتِي دِمَاءٌ ...
بِتُ صُورَتِكَ،
هَكَذَا أَرَاكِ مُتَعَدِّدَةً
تَمْضِينَ عَنِّي
وَتَبْقَيْنَ فِيَّ ...
أَنَا وَأَنْتِ وَالْمُرَايَا وَالتَّهَاهُتُ النَّازِفُ، وَالْمُمْكِنُ مِنْ هَذَا
الْحُبِّ وَالْمُحَالِ مِنْهُ، وَالشَّكُّ وَالْيَقِينُ، وَالْبَوْحُ الْكَائِنُ
وَالسِّرُّ الْكَامِنُ، وَالسَّحَرُ الظَّاهِرُ مِنْهُ وَحِطَامُ السَّحَرِ
الدَّفِينُ، وَاللِّقَاءُ الَّذِي كَانَ وَالْبُعْدُ الَّذِي يَأْتِي
نَسْتَسْلِمُ الْآنَ ...

(51)

انْتِهَاءَاتٌ ... بَدَايَاتٌ

بَدَايَاتٌ ... انْتِهَاءَاتٌ ...

قَطَرَاتُ الْحَيَاةِ الثَّمِينَةِ قَدْ تَنْقُضِي، أَسَافُهَا قَبْلَ الذَّهَابِ
إِيَاباً مِنْ جَدِيدٍ، وَأَذْهَبُ إِلَى مُقَدَّمَاتِ قَلْبِكَ، مَرَّةً
أُخْرَى، أَدْخُلُ الْغُرْفَ الْمُسْتَقِظَةَ وَأَقَالِمُهَا، رَأَيْتُ
فِيهَا أَرْدِيَّتِكَ الْجَدِيدَةَ، قَدْ صَمَّمْتُهَا بِتَبَارِيحٍ، بَارَكْتُهَا
نَفْسِي، وَرَحْتُ أَفْتَشُ فِيهَا عَنْ وَلَهْيِ، الْمُتَجَدِّدِ، وَنَمْتُ
عِنْدَهَا، رَأَيْتُ أَلْقَاهَا عِنْدَ الْبَحْرِ، وَهَيَامَهَا فِي الْمَسَاءِ،
وَتَحْيَرُهَا فِي الصَّبَاحِ؛ وَسَأَلْتُهَا: كَيْفَ تَكُونُ الْقُبْلَةُ
جَمِيلَةً فِي كُلِّ حِينٍ؟ وَرَاحْتُ أَصَابِعِي فِي أَرْدِيَّتِكَ،
تَنْسِجُ خُيُوطاً، وَتَضَعُ أَزْرَاراً؛ تَجْعَلُ أَلْوَانَهَا قِبَسَاتِكَ

الْمُغَيَّرَةُ عِنْدِي، وَمَسَارُبُكَ، وَأَنْتِ الْبَطْلَةُ الْجَسُورَةُ، قَدْ
فَصَلَتْ قَلْبِي.

هُوَ الْحُبُّ يَنْتَهِي

لَا يَعْبُرُ

هُوَ الْحُبُّ، مَرَّةً أُخْرَى، يَبْدَأُ

يَأْتِي

يَعْبُرُ ...

وَحْدِي فِي السَّرَى،

بَيْنَ سَطُورِهِ أَضْعُ حُرُوفِ اسْمِكَ مُطَرَّزَةً بِوَقُوفِكَ

الْمُتَأَمِّلِ

مُتَدَرِّجًا فِيكَ أَظَلُّ، مَسْكُونًا بِالْفُصُولِ السُّكْرِيَّةِ،

أَنْسُجُهَا،

وَأَنْتِ مُتَدَرِّجَةٌ فِي الزَّهَابِ الْآخِرِ، تُغَادِرِينَ سُرَاكِ.

حَبِيبَتِي

يَا عَابِرَةً!

هَلْ تَكُونِينَ؟

مَتَى تَأْتِي النُّعْمَى تَحْضُنُ قَمَرًا؟

كِلَانَا يُضِيءُ

وفعلنا ساجر

لا نسبية في العشق

لا نسبية في الأرجوان المهدى إليك / الروح في
عراء، دخلت المكان وزرعت الورد / مجد السيوف
هطل مطراً عند قدميك / ما الذي يجعلك تحملين
سهاماً مكسورة؟ ذاتها فاجعة الأناقة اليتيمة تجعلك
في القطيعة / خلف جُصور الهوى، تمشين في عدم،
مُضرَّجة بالهباء، يروضك الصدع، بأقدامه الثقيلة،
فراغ يملأ الرثة رماداً، هناك، تبدأ حكاية أخرى؛
الفنتة والتبعثر، غير حكايتي..

مري بن

وانظري معي رؤوم الليل

ونسري

في شؤون القلب أضْمِكِ وَسْطَ أَزَاهِرِهِ،
تَصْحَبُكِ فَوَانِسُهُ حَتَّى الصَّبَاحَاتِ، بِاسْطَةِ يَدَيْكِ لِي،
تَحْضِنِينَ الْقَلْبَ؛ مَنْ مِنْكُمْ قَبْلَ الْآخَرِ فِي السَّرَى؟ لَسْتُمَا
ضِدَّيْنِ، لَا انْقِسَامَ. خُزَامِيَّةٌ، جَرِيئَةٌ، شَارِدَةٌ، هَانَتْ
بِالصُّحْبَةِ الزَّكِيَّةِ، مُتَكِنَةٌ عَلَى نَبْضِي، غَرِيبَةٌ عَنْ أَهْلِ

الخصام، حيرتهم بانحيازك الثائر في جسدي، حاضرة
في،

وليدم سراي فيك أزمنة شاعرة وقصصاً مروية
واكتمالي فيك ذرى مديدة وأشكالاً فيروزيّة

مبتلةً بالاقتراب مني

ترين همسي ضحى صابراً، تنسلُّ إليه أحلامك النافرة
منك، تلك التي طعنيتها، آثرت اقتفاء أثري، تلتقيني
في مدحجك الأعلى، نبّلعُ الينابيع /

وانت بعيدة، مازلت، رابضةً في الفكر المشتت /
تمرُّ بك الكواكبُ الغراميةُ، سائرةً لنا، متتابعةً، تسألُ
كحلّك، السائلُ الأنقى، أن يبقى لوعده /

تتسعُ لنا مراكزُ العاطفةِ / نستبسلُ في اليقظة، لا
انقطاع لها / كيفما جلسنا نهضتِ العذوبة الغضة تميلُ
بأغصانها الرغدة /

وأعودُ أتلو عليك

قولَ مرابك القديم

« ألمحك تتقدّم في روعي / أعرفُ أنك أرضي / من
مبتدأ الحياة الحبُّ هذا / أعودُ إليه معك »

شَكَكْتُ فِيكَ أَنْ قَدْ جِئْتَ
حِينَ بَاخَ قَلْبِي بِالْوَجْدِ وَبُحِثَ
قَدْ سَأَلْتَنِي اللَّيْلَ وَمَعِيَ سَرَيْتِ.
... حُلْمٌ بَعْدَ !

(52)

لا تترائي
أرخي سدولك
ودعيني
أرسم إسارك
سرى يرتديني
آتيك من خلف معاني العشق، أبحثُ لك رؤية معناه
الخفي وشققتُ لك عن جرح المسرف في حضوره
عندك، بان عليه، أكثر مما هو جرحه جرحك، قد
علم انفراط عقدك، تساقطت حباته كما يتساقط الدم؛
نزف، وسط فرح لا ترينه، يمشي في البعد الآخر،
عتبات من مرمر دعتك يوماً ما لها، تدخلين أرضاً من
سوسن، مدمج عرسك بها، كذلك لا ترينه، اتسعت
خطاه وضممني إليه؛ ولست الحاضرة، من تكون البيدر

والدَّر، الساهرة، المُسَدَل خمارها حيناً، وحيناً آخر
 الثَّائِرَة، المُتَجَرِّدَة، الزَّارِعَة لُطْفَها في النَّهارِ، الصَّرِيحَة
 الوُدِّ، المُهْفَهفَة، المُقْتَدِرَة، الشَّاعِرَة، تَرْتَجِي الشَّعْرَ مِنْ
 مَنَابِتِهِ وَسَيْرِهِ حَوْلَ البُيُوتِ الوَاهِيَةِ مِنْ أَرَلِ، المُتَدَرِّجَة
 فِي الفَهِمِ العاطِفِيّ، المُسْتَرْسَلَة، الطَّيْفَ، الظَّلَّةَ، تُجاذِبُ
 التَّيَازِكِ، المُتَدْرَاكَة نَدَاها، سِرَاجاً.. ويظلُّ حُسْنُ لِقَاءِ
 الفَيَّارِزِ لَا يُرَى، تَرَيْنَهُ فِي السَّرَى، والتَّامَلَاتِ، وأَعْلُو
 مَعَكَ؛ الفُؤَادُ المُشَوِّقُ يَرْتَقِي وَيَتَهَلُّ، يَبْسُطُ صَبَاحَاتِهِ
 لِلْهَالَاتِ المُتَبَادِلَةِ، يَتَوَارَى عَنِ الْأَرْضِ اللَّاهِيَةِ بِالْإِعْيَاءِ
 وَالْفُؤُوسِ وَالْمَنَاجِلِ المُخْفُوفَةِ بِاللَّهَبِ، وَالرَّصَاصِ
 يُرْسِلُهُ الْكَاهِنُ يَعْبَثُ بِالزُّرُوعِ وَالْمُدُنِ الْوَضِئَةِ /
 الْحَرِيرُ طَرِيقُنَا لِلْحَقِيقَةِ، رُغَمَ الْعَذَابَاتِ، نَقْفُ عَلَى
 كُنُوزِ، لَا نَعْلَمُهَا، وَنَسْهَرُ نَبْنِي ضَوَاحِي الْمَغِيبِ، مُلَوْنَةً
 بِهِ، كَحَدِّكَ الْجَارِي فِي رِيقِي، وَكِلَانَا مَثْوَرٌ فِي الْآخِرِ
 مَدَايِ أَنْتِ، وَمُغْلَقَةٌ عَلَيَّ، مُحِيطَةٌ بِي، وَكَاشِفَةٌ عَنِ
 دَيْمُومَةِ سُرَى يَقْصُصُ تَارِيخِي وَتَارِيخَكَ، يَلْبَسُ نَوَامِيسَ
 مُتَوَهِّجَةً وَأَشْجَاناً تَتَوَافَدُ.

(53)

أُنشودةً مقاومةً عاشقٍ قد شاغلتني في المساء الأخير،
 مررتُ بها في طُرقاتي إليك، سَكَبْتُكَ قَاهِرَةً تَوَوُلُ إِلَى
 سُرَى مَأْخُودٍ بِكَ، يُجَمِّلُكَ فِي الْمَدَى الْفَاتِنِ؛ يُجَعِّلُكَ
 فِي هَيْئَاتٍ لَمْ تَعْرِفِهَا، تَكُونِينَ فِي الشَّفَقِ، وَيَنْحَسِرُ
 وَشَاوْحُكَ عَنْ شَفَقٍ آخَرَ؛ وَحِينَ تَرْتَدِينَ قُبَعَتِكَ،
 فِي وَقْتِ التَّالِقِ الْفَرِيدِ، فِي الشَّارِعِ الْعَتِيقِ، فِي الْمَدِينَةِ
 الْمَثَلِ، فِي الْعَالَمِ السَّعِيدِ، تَتَغَيَّرُ الْفُصُولُ؛ لِلتَّغْيِيرِ أَجْنَحَةٌ
 تَعْتِقُ، تَتَقَاطَرُ إِلَيْكَ أَكْثَامُ الْوَرْدِ الْمُكْنُونَةِ، وَأَتَسَلَّلُ إِلَى
 سَكَنَاتِكَ، وَخُفُوتِ صَوْتِكَ، مُحْصَنٌ بِحَصَافَةِ الْأَنْثَى،
 أَرْسُمُ عَدَاكَ مُتَأَمِّلًا تَوَارِيخَ لِقَاءِ ابْنَانِ تَنْضَمُ إِلَيْهِ، وَزَنْدُكَ
 بُكَاءً، طَوْقِيهِ بِالذَّهَبِ، لِلطَّوْقِ تَغَارِيدُ، كُلَّ يَوْمٍ،
 هَائِجَةٌ فِي مَرَايَايَ

يا لَرَهْبَةِ السُّرى،
مَنْ سَمَّاكَ عَاشِقَةً؟
العَاشِقُ ذَاكَ، العَاكِفُ بِقَلْبِهِ عَلَى سُرَاكِ،
وَالْبَحْرُ ذَاكَ حِينَ نَادَاكَ أَنْ اخْرُجِي إِلَيْهِ فِي قَمِيصِكَ
المُشَجَّرِ، وَارْتَدِي رِيحَهُ، وَشَمَّرِي عِنْدَهُ، فِي صَبَاحَاتِ
الْمُنَى، كَمَا شَمَّرَتِ الْمَدَائِنُ وَاعْتَاسَلَتْ،
هَذَا اخْتِيَارَاتِي
تَتَكَشَّفُ
تَحْنُو
تَمْضِي
تُراهِنُ
تَتَشَرَّدُ
تَتَحَرَّرُ،
تُسَائِلُكَ
تَلْتَمُّ فِيكَ
تَأْخُذُكَ إِلَى جِهَتِي
وَتَرْتَدِيكَ فِي الْبَهْوِ السَّامَوِيِّ

خُذِي تاجَكَ...

أَطَاعَنِي الصُّمُودُ، وَكَسَانِي
بِأَغَانِيهِ الْحُبُّ
وَقَدْ نَالَهُ مِنْ صُّمُودِي
عُجْبٌ
رُبَّ عَشِقٍ يَأْتِي
يَغْدُو قُرْبَ
عَشِقٍ عَذْبٍ .

كرسي منصور^٩

«إنَّ السهولة من أجمل هبات الطبيعة،
شريطة ألاَّ يُساء استعمالها مطلقاً»

(نيقولا تتامفور)

ذات لحظة، بينه وبين نفسه، غادر منصور الشامي مثابته
في «العلوم السياسيّة»، متوجّهاً إلى فضاء «الشعر» في مغامرةٍ
ستكون ذاتيّة تماماً، ومرحلةً خاصّةً في علاقته بالكلمات، في
رؤى تلدُّ المزيد من الرؤى، ومفازاتٍ تتبعها مفازاتٌ؛ الشعرُ
هو المطلق، لأنه الطبيعة الخالدة غيرُ المنتهية.

كيف يتأتّى لمدّرسٍ في «العلوم السياسيّة»، الدخولُ في أكوانِ
«الشعر»؟

هذا هو السؤال، المتطلبُ إجاباتٍ مُعتبرةٍ، الذي يطلقه قارئٌ
حصيفٌ، بعد أن يقرأ ما يتيسّر بين يديه من نتاجاتِ الشامي

الشعرية، لأنه يعرف أن الشعر هو بالنسبة إلى العواطف، كما هي الفلسفة بالنسبة إلى الأفكار، كما قال الألماني «نوفاليس» ذات سنة في القرن الثامن عشر.

إنَّ ثمةَ مسافةً ضخمةً، بينَ زمنِ منصور الشامي، وأزمة شعراء آخرين، بل حتى في منطقة الخليج العربي، إحدى تجلياتها المتحققة، أن الشعر في ثقافة هذه المنطقة، كان في يوم من الأيام، نبطيًا خالصًا، وشفاهيًا بامتياز. فكيف سيكون الشامي في شعره، الذي يُريدُ له أن يكونَ بأكثرَ من جناح، ليطيّر في ممالك الحب، وأقطار الجمال والخير والحرية؟

أرى أن الشامي منصور، يهجس أنه ليس بالوسع إيجاد الشعر في أي مكان، عندما لا يحملُه الإنسانُ في ذاته: أي أنه تجربة ذاتية خالصة، حيث يكون الشعرُ خلاصةً مثاليةً، في قول جان كوكتو: إنَّ الشعرَ هو دينٌ بلا أمل. وهذا في بيئة منصور الشامي. حيث لا تزال الثقافة الشفاهية ذات القِدح المُعلّى، في موازاة تطورات نُخبوية، نحو تشكيل بنية ثقافية محلية، أقول .. هذا يعني أنه في الشعر، مهما يكون الشكل أو المدى، فهناك صراعٌ سريٌّ، بين «النهائية» الإحساس، و«محدودية» اللغة، كما لدى «كوكتو» أيضاً. هنا، توجب عليه أن يكون «صانع

صُورٍ؛ صُورٍ مِنَ الْجَمَالِ الْخَالِصِ، هِيَ مَا قَبْلَ الْفَلَسَفَةِ، لَا تَعْبُرُ
عَنِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِكُونِهِ هَارِباً نَحْوَ الْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ وَمَتَّحِداً مَعَهُ:
أَيُّ إِلَى الطَّبِيعَةِ الْخَالِدَةِ، حَيْثُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا الْجَمَالُ وَالْحَرِيَّةُ، عَلَى
هَيْئَةِ إِنْسَانٍ.

وهذا ما ينبغي للشعر أن يكونه. وهو ما سيكون على
منصورٍ، وهو يحاول أن يجد «كُرسِيَّه» الخاصَّ، وسطَ حدائقِ
الشعراءِ وبينها، لكنه يُدْرَبُ أَحَاسِيْسُهُ ورُؤَاؤه، على تطويعِ صُورِ
الحبِّ، كما يراها، واصطِيَادِ هَيْئَاتِ الْجَمَالِ، كما ينبغي لشاعرٍ يريدُ
أنْ يَكُونَ ذَاتُهُ، أَوْ «تَوْقِيعُهُ» الخاصَّ، فِي أَجْوَاءِ «لَا شَعْرِيَّةٍ»،
وثقافاتِ «سَلْعِيَّةٍ» لَانْسَانِيَّةٍ.

فهل وجد منصورٌ «كُرسِيَّه» الخاصَّ فِي الْحَبِّ؟
وهل وجدَ هذا «الكُرسِيَّ» فِي رَسَائِلِ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ؟
وهل تَمَكَّنَ مَنْصُورٌ فِي جَعْلِ «كُرسِيَّه»، أَنَاشِيدَهُ وَابْتِهَالَاتِهِ
وَمِرَاثِيَّه، فِي الْحَبِّ وَالْجَمَالِ وَالْخَيْرِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ؟

الدكتور منصور جاسم محمد سيف الشامسي (سيرة ذاتية مُختصرة)

– أكاديمي وكاتب وشاعر؛ يحمل دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية، من جامعة إكستر، في المملكة المتحدة، (Exeter University-UK)، عام 2004.

– حاز درجة الماجستير في العلوم السياسية / علاقات دولية، من جامعة ولاية إنديانا الحكومية، (Indiana State University-USA)، في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1998.

– أَلَّفَ أبحاثاً ودراسات تناولت الشؤون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، والتنمية، والتنمية البشرية، يشدّد فيها على ضرورة تطبيق المناهج والأساليب العلمية والموضوعية، في فهم السياسة وعمليات التنمية والتطوير في الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي.

- تشمل مجالات اهتماماته ودراساته وتركيزه وتخصّصه العلاقات الدولية، والدراسات المقارنة، والنظرية السياسية، وإدارة الأزمات وحل النزاعات، والقانون الدوليّ، وأبحاث السلام.

- الكثير من عمله الحالي يركّز على المسائل المتعلقة بالتحديث والحدّاث، وتنمية الموارد البشرية واستراتيجيات التطوير العلميّ والإداريّ والمهنيّ، وإدارة المعرفة، وإدارة المواهب، والعلاقات العامة، وتنمية المهارات، وتعزيز الحكم الجيد، والدراسات الأسرية والاجتماعية، والقضايا النفسية، وقضايا المرأة، وربطها بمتغيرات الحكومة، والنُخب، والعوامل الاقتصادية.

- رأس المال البشري هو جوهر التنمية المستدامة في أبعادها الحقيقية، وعملية التنسيق والتكامل والتوافق والتناغم والانسجام بين السياسة الاقتصادية وسياسة الموارد البشرية، تُعدّ آلية مهمة تستطيع صُنع أبعاد ومجالات تقدم أوسع.

- هناك تركيز خاص على أبحاث علميّ الجمال والسعادة من ناحية تجريدية وتطبيقية.

الإصدارات ومشاريع الإصدارات العلمية والأدبية:

في العلوم السياسية

**Islam and Political Reform in Saudi Arabia:
The Quest for Political Change and Reform –
By Mansoor Jassem Alshamsi
First published 2011 by Routledge, UK.**

في الشعر

1982–1986

القوائد البكرة (تحت الطبع)

بدأ باكراً في كتابة الشعر، حيث نشر قوائد عدة في جريدة «الخليج» الإماراتية - الخليج الثقافي، حين كان طالباً في المرحلتين الإعدادية والثانوية، في الثمانينات. وفي أول إصدار شعري لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ضم أشعار شعراء وشاعرات إماراتيين، جاءت قصيدته: العبور إلى الميلاد، من ضمن الإصدار، 1986. يعكف حالياً على جمع

قصائد الباكورة وإصدارها في ديوان مستقل تتصدره مقدمة تفصيلية
سيرورة ذاتية مختصرة بعنوان: بحثاً عن حُب في دفاتر المهدي / ومُضِ
الحُلُم / ونبْضِ الوَعْدِ، تحكي عن هذه البدايات الشعرية وتطورها في
نسق تجانسي بين الشعر والسرد.

2007-2010

مخطوطات شعرية

كتابات شعرية بين: 2007-2010 تحت
المراجعة.

2014

ديوان إيسار

أصدرت دائرة الثقافة والإعلام، بحكومة الشارقة، الكتاب الشعري
الأول، للدكتور منصور، ديوان «إيسار»، في نوفمبر 2014، الذي احتوى
27 نصاً شعرياً حديثاً، و 27 لوحة فنية صاحبت النصوص الشعرية،
رسمتها التشكيلية نيفين عز الدين، قدمت الامتداد المرئي للنصوص.

قصائد الممالك/ ديوان ممالك النخلة (تحت الطبع)

سلسلة أشعار مقرونة بسرد، نشرتها جريدة «الاتحاد» الإماراتية، جاءت متتالية: (ممالك النخلة، مارس 2016) (ممالك «النهام» ومرايا البحر، مايو 2015) (ممالك «البراجيل» وترانيم الصحارى، يوليو 2016) (عَسَقُ قبل العبور، أغسطس 2016)، وهي مُطوَّلات شعرية - سرديّة يكمل بعضها بعضاً، وفق منهجية وضعها الشاعر، تعكس مكانيته وبيئته في تواشح مع ذاته وعاطفته عبر استخدام الرمز بكثافة.

مقالات ودراسات

الدراسات السياسية والتنمية

نشر مقالات ودراسات سياسية وتنموية في جريدة «الخليج»، وبعض الصحف الأخرى في أعوام متفرقة: 1993، 2006-2005، 2012.

الدراسات العلمية الجَمالية

سلسلة دراسات علمية أدبية ثقافية، من منظور علم الجمال تُنشر تباعاً في
جريدة «الخليج» - الخليج الثقافي، منذ مارس 2015، ضمت العناوين
المختارة الآتية:

(1)

الخيال .. جوهر الشعر

29 / 06 / 2015

(2)

تعزيز مكانة اللغة العربية في الإمارات

06 / 07 / 2015

(3)

قاعدة أفرزت نوعاً من التاريخ السياسي

جذور الحراك الغربي المعاصر

20 / 07 / 2015

(4)

النظرية الأخلاقية في الثقافة والحياة العامة

19 / 10 / 2015

(5)

العقلية العلمية في العمل الثقافي

07 /12 /2015

(6)

المبدع.. والفكر الجمالي

14 /12 /2015

(7)

الجمال طريق السعادة

04 /01 /2016

(8)

اكتشاف الطاقات .. مصدر السعادة

11 /01 /2016

(9)

الرؤية الجمالية الثالثة

25 /01 /2016

(10)

الجمال غير المرئي

08 /02 /2016

(11)

المادية... تعيق التقدم والسعادة

15 /02 /2016

(12)

ملاحظات حول المادية النفعية

29 / 02 / 2016

(13)

تناقضات الواقعية والسعادة

07 / 03 / 2016

(14)

إشكالية الواقعية في الحياة

14 / 03 / 2016

(15)

جذور إشكالية النفعية

21 / 03 / 2016

(16)

الاستقطاب التاريخي بين النفعية والمثالية

28 / 03 / 2016

(17)

جذور علم الجمال وعلم السعادة

11 / 04 / 2016

(18)

الأسرة.. حاضنة الذائقة الجمالية

30 / 05 / 2016

(19)

المادية تحت مجهر النقد

25 / 07 / 2016

هذه الدراسات العلمية تستكشف «علم الجمال» وتعمل على ربطه بكل متغيرات الحياة، لأن «علم الجمال» ديناميكي / تطبيقي / عملي، وليس تجريبياً فقط.

برامج التدريب

يُنظم الدكتور منصور، دورات تدريبية، وورشات عمل، في مواضيع: التطوير المهني، بناء المهارات، تحقيق الجودة والكفاءة في العمل، البحث العلمي، التخطيط الإستراتيجي، التفكير الإيجابي، صناعة السعادة، نظام كايزن «الياباني» الإداري، أصول الإدارة الإبداعية، التفكير الإبداعي، إدارة الوقت ونظام الأولويات، التفكير المنهجي «نظام القبعات الست»، مهارات التواصل، فن وعلم الإتيكيت، فن وعلم الكتابة المهنية والإبداعية، تنمية المهارات القيادية والإشرافية، أخلاقيات العمل.

تنفيذ مشاريع تدريب للطلبة، والخريجين، والموظفين.

برامج تدريب خاصة باللغة الإنجليزية

تنفيذ برنامج تطوير مهارات اللغة الإنجليزية، وفق منهج نظري وعملي خاص، طوره، ويُدْرسه عبر مجموعات صغيرة تحت مُسمّى «مجموعات التركيز».

تنظيم مؤتمرات وندوات علمية

إصدار الأوراق العلمية الأساس لمؤتمر رأس المال البشري والتنمية المستدامة الذي نظّمته حكومة الشارقة عبر أربع دورات متتالية: الأولى 2012، والثانية 2013، والثالثة 2014، والرابعة 2015.

تنظيم وتنفيذ مشاريع علمية

التركيز على مشاريع البحث العلمي في الجامعات، والكليات، كمشروع الأبحاث العلمية التطبيقية، في كليات التقنية العليا، بالشارقة،

و هو مشروع علمي إستراتيجي يهدف إلى تنمية مهارات البحث العلمي لدى الطلبة، يُنفّذ سنوياً منذ عام 2012، وهذا المشروع العلمي التطبيقي قابل للامتداد إلى الجامعات والكليات والمؤسسات الأكاديمية الأخرى.

رعاية المواهب

تنظيم سياسات إدارة المواهب التي تصنع آليات يُعرفُ، عبرها، ذوو الكفاءة والقدرات المتميّزة من الكادر الوظيفي والطلابي.

الأعمال الحكومية السابقة

المصرف المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة
شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك)
وزارة العمل
جامعة الإمارات العربية المتحدة

العمل الحالي

يعمل الدكتور منصور مستشاراً في حكومة الشارقة، بدولة الإمارات العربية المتحدة، وأستاذاً محاضراً جامعياً. وهو الأمين العام لاتحاد كُتاب

وَأَدْبَاءُ الْإِمَارَاتِ.

Dr.mansour.research@gmail.com

Twitter @MansourShamsi

الشارقة

صندوق بريد 71116

الفهرس

5	 - المُقدِّمة
11	 - المَجْمُوعَةُ الأولى: خَلَوَاتُ مَنْصُورِ الشَّامِسِيِّ وَادْوَارُ الْخُلُوةِ
13	 (1) السَّرَى مَوْعِدُهُ
21	 (2) ذَاتِ يَوْمٍ جَلَسْتُ فِي ضِيَاءِ الْحُبِّ
25	 (3) ياقصيدة افتنانٍ تأتي
31	 (4) باسمِ الحبِّ الآتي من الأساطيرِ، والذاهبِ إليها
37	 (5) كُلُّ النَّهَارَاتِ غَدَتْ لِي وَالْمَسَاءَاتِ كَذَلِكَ
41	 (6) هَا قَدْ جِئْتُ إِلَى نَطاقِ الْأَثِيرِ
49	 (7) الْعِشْقُ أُسِيرٌ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
59	 (8) مَأمَنُ حُبٍّ فِي غِيَابِكَ
67	 (9) قُلْتُ لِي فِي اللَّاشَعُورِ
75	 (10) لَا تَعَجَّبِي، كُنْتُ أَظُنُّ، وَبَعْضُ الْأَظُنِّ هُوَ
89	 (11) رَسَمْتُ جِهَاتِ الْعِشْقِ عَلَى كَفِّكَ الرَّجْسِيِّ
93	 (12) يَا أَيُّهَا السَّاحِرَةُ
101	 (13) كُلُّ قَلْبِي الدُّنْيَا نَمَا فِي جَسَدِي، كُلُّ الْعَذَابِ لَا أَرَاهُ
105	 (14) أَنَا الْمُغْلُوبُ عِنْدَكَ
109	 - المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ: فَرَادِيسُ الْعَاشِقَةِ الْعَالِيَةِ
111	 (15) أَعْرِفُ التَّنَائِيَّ يَغْتَالُ الْعَاشِقِينَ
121	 (16) هَذَا التَّرَنُّمُ فِي آلَاكِكَ تَلَبَّسَ

- 127 (17) هذا الحُبُّ : ثورُهُ ممكنُهُ.
- 131 (18) أَسْتَقِرُّ فِي وَجْهِكَ مَلَامِحُ.
- 135 (19) صَدِيقَتِي الْأَنِقَةَ هَيَّا بَنَا
- 139 (20) وَصُولُكَ إِلَيَّ غَالِبًا هُوَ الْحُبُّ .
- 147 (21) صَدِيقَتِي اللَّطِيفَةُ، لَا تَنْفَقِدِي الذَّاكِرَةَ.
- 153 (22) هَذَا الْهَوَى قَالَ لِيْ .
- 157 (23) عَلَى مَلَأِ الْحُبِّ، وَعَلَى مَرَأَى مِنْكَ .
- 163 (24) إِصْرَارُ، سِرِّ مُضَاعٍ فِي كِتَابِ الْعَاشِقِينَ .
- 167 (25) صَدِيقَةُ الصَّبَاحِ الرُّشِيقَةِ، اكْتُبِي تَارِيخَكَ الْأَعْلَى .
- 173 (26) أَتَسَاءَلُ: هَلْ يَضُمُّ السُّرَى مَقْعَدَيْنِ اثْنَيْنِ .
- 177 (27) وَعَدُ . . . عِنْدَ عَتَبَاتِ السُّرَى .
- 187 (28) الدُّرُوبُ ضُحَى، هَبْنِي الصَّبْرَ .
- 193 (29) لِلسُّرَى الْاَحْنُونِ جِئْتُ .
- 199 (30) عِنْدَ السُّرَى خُطُوتِي عَجَلَى .
- 207 (31) رَسَمْتُ اللَّيَالِكَ عَلَى فَسَاتِينِكَ .
- 211 (32) تَوَشَّكَ الْمَدِينَةُ أَنْ تَأْخُذَكَ .
- 217 - الْمَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ: مَهْلًا، إِلَيْكَ يَدِي...!
- 219 (33) حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَعْلَمْكَ شَيْئًا .
- 225 (34) صَدِيقَةُ الْهَمْسِ سَاطِلُ أَخْمِلٍ سِرِّي .
- 229 (35) عِنْدَ بَدْءِ الْأَعْوَامِ الْجَدِيدَةِ .
- 241 (36) يَا زَمَنَ اللَّمْسِ السَّعِيدِ .
- 251 (37) يَا أَيُّهَا الْمَطَرُ عَرْنِي مِنْ غَيْرِهَا .
- 255 (38) امْتَدَّ طَرِيقُ الْحُبِّ فِي وَغْرِ أَوْهَامِكَ بَعِيدًا .
- 259 (39) أَسْتَطَرْدُ فِي الذَّاكِرَةِ الْعَشْقِيَّةِ .

267	 (40) ياسيدة الموقفِ
273	 (41) عِنْدَ السُّرَى... طَرْفَكَ الْأَجْمَلَ أَرَى
281	 (42) إِنْ كَانَ هُنَا نَمَّ حُلْمٌ يَبْقَى
283	 (43) إِغْفَاءُهُ سُرَاةٍ عِنْدَ الْمُفْتَرَقَاتِ
293	 (44) حَبِيبَتِي فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ
297	 (45) سُرَاكِ، أَنْتَرُهُ فِي حُلْمِي
301	 (46) شَيْءٌ مِنْ تَارِيخِ الْوَلَهَ بَيْنَ يَدَيْكَ
305	 (47) لَا أَتَعَلَّمُ النَّسِيَانَ
311	 (48) فِي الذِّكْرِ تَحَوَّلَاتٌ
317	 (49) عَنَمَةٌ تُحِيطُ بِنَا
319	 (50) مُشْرِفٌ عَلَى الذِّكْرِ
321	 (51) انْتِهَاءَاتٌ ... بَدَايَاتٌ / بَدَايَاتٌ ... انْتِهَاءَاتٌ
327	 (52) لَا تَتَرَاءَى
329	 (53) أَنْشُودَةٌ مُقَاوِمَةٌ عَاشِقِي
333	 - كُرْسِيٌّ مَنصُورٌ



أوراق للنشر والتوزيع

awraaq@live.com
